

معالم مصر الحديثة والمعاصرة

تاريخ وحضارة

دكتور

محمود عباس أحمد عبد الرحمن

المجلس الأعلى للاثار



الدار العالمية

للنشر والتوزيع

معالم مصر الحديثة والمعاصرة

تاريخ وحضارة

معالم مصر الحديثة والمعاصرة

✍تـاريخ وحضارة✍

دكتـــور

محمود عباس أحمد عبد الرحمن

المجلس الأعلى للآثار

٢٠٠٦

الدار العالمية للنشر والتوزيع

العنـــــوان : معالم مصر الحديثة والمعاصرة / تاريخ وحضارة

المـــــؤلف : دكتور محمود عباس أحمد عبد الرحمن

رقم الإيـــداع : 17045 / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي 977-6086-77.2

الطبـــعـة : الأولـــى ٢٠٠٦ م

النــاشـــــر

الدار العالمية للنشر والتوزيع

Publisher & Distributor

١١١ شارع الملك فيصل – الهرم

ص. ب : ٢٦٢ الأهرام – ج.م.ع

ت : ٧٤٤٦٤٣٨ ـ ٧٤٤٦٣٢٤

ف : ٧٧١٩٨٩٩ - ٢٠٢

www.dar-alalamiya..com

E-mail : daralaalmiya@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم"

صدق الله العظيم

(سورة الحج الآية رقم ١)

إهـــداء

لكل من أحب مصر فأحبته

وأعطاها فأعطته

واتقى الله فيها فاحتوته

إلى

روح صديقي الحبيب

محمود صبري عبد الصبور الطاهر

أسكنه الله سبحانه وتعالى

فسيح جناته

الفصل الأول

محمد علي باشا وحكم مصر

(٩ يولية ١٨٠٥م/ ١١ ربيع الآخر ١٢٢٠هـ

أول إبريل ١٨٤٧م/ ٢٤ شوال ١٢٦٤هـ)

مقدمـــة

راودتني كثيرا فكرة الحديث عن معالم تاريخ مصر الحديث، هذه الدولة العريقة العظيمة التي أعشقها ويعشقها الملايين غيري، وظل هذا الفكر مسيطرا علي متأكدا بأن الله سبحانه وتعالى سيعينني على إبراز هذه المعالم، وجاءت الفرصة حينما تشرفت بالعمل مع وزارة الدفاع لإعداد كتابة المادة العلمية للعصر الحديث في مجلد العسكرية المصرية عبر العصور، وذلك بمناسبة الاحتفال بثلاثين عاما على نصر أكتوبر العظيم، ولما أتم الله لنا عمل هذا المجلد أحسست أنني لست وحدي الذي أحب هذا الوطن، فقد وجدت قيادات كثيرة تحب مصر وتتغنى بها، ومن هذا المنطلق رسخت في أذهاني الرغبة الأكيدة في إصدار هذا الكتاب ليكون تعبيرا صادقا لحب هذه المعشوقة مصر، وحينما قررت الكتابة كانت أول مشكلة تعترضني هي البداية حيث يختلف المؤرخون في بداية تاريخ مصر الحديث، فمنهم من يبدأ بالدولة العثمانية ١٥١٧م، وفريق يبدأ منذ قدوم الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م، وفريق آخر يجعل بداية حكم محمد علي ١٨٠٥م هو البداية الحقيقية لتاريخ مصر الحديث، حيث كانت الصحوة للعمل لرفع راية مصر وإعلاء شأنها بين دول العالم، والحقيقة فإن رؤيتي تتجاوب مع الفريق الأخير حيث نتناول الحديث عن أهم الأعمال التي خلفتها هذه الحقبة، وأصبحت في عالمنا الآن ما هي إلا معالم عظيمة الإنشاء وفيرة الزخرفة والجمال والإبداع، وهي تشكل لنا الآن منظومة من العمارة الفنية المتكاملة التي أصبحت لنا الآن بمثابة كنز إذا أحسن استخدامه لأصبح يدر لنا الكثير والكثير من الأموال لأنه مصدر من مصادر الدخل القومي عن طريق السياحة، ومن خلال نظرة علمية تاريخية وحضارية لهذه الفترة سوف يكون

فكرة هذا الكتاب، حيث يتم تقسيمه إلى فصول، يتناول الفصل الأول محمد علي باشا وحكم مصر، أما الفصل الثاني فيتضمن عباس الأول ومحمد سعيد، والفصل الثالث يتناول عصر إسماعيل، والفصل الرابع يستعرض عصر توفيق حتى ثورة يوليو ١٩٥٢م، والفصل الخامس عصر عباس حلمي الثاني، والفصل السادس يتناول عصر السلطان حسين كامل والملك أحمد فؤاد والملك فاروق، أما الفصل السابع فهو مخصص لثورة يوليو ١٩٥٢م وما تلاها ثم يستعرض أهم المتاحف المصرية التي يمكن أن تتم الزيارة إليها مع أهم معالم هذه المتاحف، ونختتم الكتاب بأهم المنشآت المعاصرة في عالمنا الآن وسوف تظل منارة للأجيال القادمة إن شاء الله وهي برج القاهرة والسد العالي .

وأخيرا أقدم خالص الشكر والعرفان لكل من وقف بجانبي لإصدار هذا الكتاب وأخص بالشكر مهندس الكمبيوتر/ خالد عبد الله محمد، ولست مدعيا أن هذا العمل مكتمل فإن الكمال لله وحده ولا أطلب منه الربح المادي، ولم أبخل بالمال أو الجهد في جمع وتوثيق وتحليل المادة العلمية المذكورة، ولكنني أتضرع إلى الله عز وجل أن يكون هذا الجهد علم ينتفع به لطالب العلم، والمتخصص، والمثقف، والمواطن العادي، ويكون إضافة جديدة للمكتبة العربية التاريخية والأثرية .

والله ولي التوفيق

دكتور

محمود عباس أحمد عبد الرحمن

القاهرة في ٢٠٠٥م

الفصل الأول

محمد علي باشا وحكم مصر

(٩يولية ١٨٠٥م/ ١١ربيع آخر ١٢٢٠هـ

أول إبريل ١٨٤٧م/ ٢٤شوال ١٢٦٤هـ)

شهدت مصر حالة من الاضطرابات والفوضى بعد حملة الفرنسيين الفاشلة وخروجهم من مصر، فقد دخلها أجناس مختلفة مع جنود الأتراك علاوة على أمراء المماليك الذين يسعون دوما للنيل من خيرات هذا البلد



الطيب ويدعون بأنهم يسعون لراحة البلاد والعباد فسادت الفوضى، وهجم الجند على السكان يحتلوا البيوت وينهبوا ما وجدوه أمامهم من الخيرات، فاحتج الشعب واتصل علماء الأزهر بالوالي "خسروا باشا" وطالبوه بإخراج الجنود من البيوت ومعاقبتهم فلم يبالي بهذا المطلب، وتعقدت الأمور بين الطرفين، فقرر علماء الأزهر وزعماء الشعب بعزل الوالي وتعيين محمد

علي قائد القوات الألبانية وكتبوا إلى الباب العالي بما أجمعوا عليه من الرأي، ورفض خسروا هذا الأمر ودارت معارك بين الطرفين انتهت بإصدار الفرمان العثماني بتعيين محمد علي واليا على مصر في ٩ يوليه ١٨٠٥م . (١)

فانتهج سياسة داخلية لإرساء نهضة ثقافية عمرانية، وأول ما قام به من عمل داخلي هو التخلص من المماليك، فدعاهم في قلعة القاهرة عام ١٨١١م



للاحتفال بخروج ابنه طوسون على رأس حملة لبلاد العرب، ولما حضر المماليك انقض عليهم جنوده فقتلوهم جميعا وتابعوا قتل من فر منهم (٢).

اتجه محمد علي إلى الإصلاح والتعمير صناعيا وزراعيا وإداريا واجتماعيا وتعليميا، فقام بجهود ضخمة في النهوض بالزراعة حيث أمر بإنشاء ديوان الزراعة سنة ١٨١٦م، ووضع نظم جديدة للاستفادة من الأراضي الزراعية، وأنشئ المدارس الزراعية، وأعد لها نخبة من الخبراء والمهندسين الزراعيين والميكانيكيين (٣) .

واتجه لمشروعات الري حيث نظم عملية توزيع المياه على الأراضي، وقام بتعميق الترع القائمة وتطهيرها وتقوية الجسور، وقد أتم تنفيذ مشروعات الري حيث قام بسد الترعة الفرعونية التي كانت تسرب مياه البحر وتختلط بالنيل عند فرع دمياط، مما يتعذر على الفلاحين في تلك الجهات زراعة الأرز، وكذلك قام بسد فتحة الديبة بالأحجار حيث دخول مياه البحر إلى بحيرة المنزلة مما يزيد منسوب المياه فتغطي على الأراضي بمدينة الدقهلية (٤).

وقد أمر بإصلاح وسداد فتحة بحيرة أبو قير القديم التي تهدمت وذلك لمنع طغيان المياه المالحة على ترعة المحمودية، ثم أنشأ جسورا للنيل تمتد من جبل السلسلة بحري كوم أمبو إلى البحر المتوسط بطول الشاطئ حيث يبلغ طولها ٢٣٢٠ كيلومتر وعرضها ستة أمتار وارتفاعها متران، وبذا يكون مكعب هذه الجسور أكثر من ثلاثين مليونا من الأمتار المكعبة (٥).

وقد توجت أعماله لمشروعات الري بإنشاء القناطر الخيرية، ولم يتوقف عند المناطق المتطرفة بل قام بحفر أكثر من ٣٨ ترعة غطت مختلف المديريات في مصر، واهتم بحفر الآبار (٦).

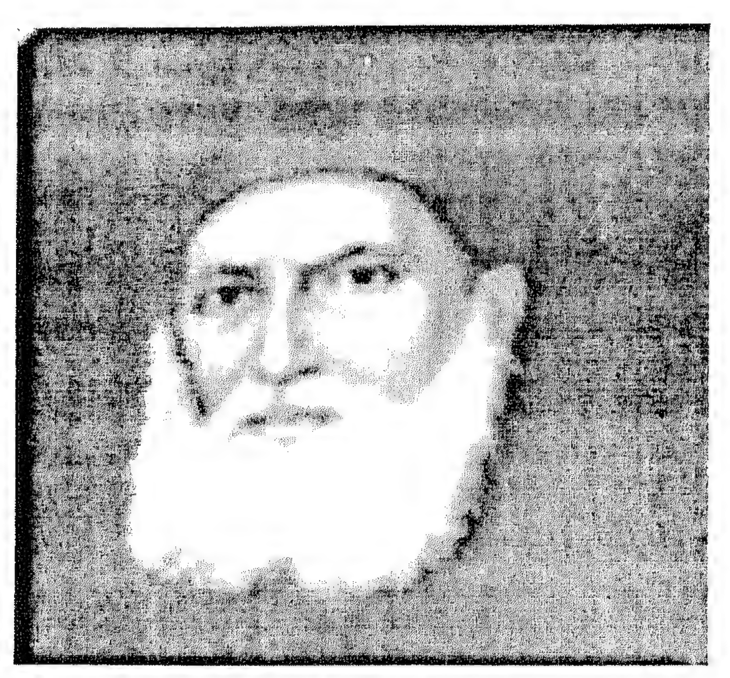
وتعد ترعة المحمودية من أهم الترع التي تم حفرها محمود بك أحد المهندسين الأتراك في سبتمبر ١٨١٨م بأمر من محمد علي، وانتهى العمل بها سنة ١٨٢٠،حيث كانت بمثابة نهر الخير لمديريات البحيرة والغربية والشرقية والدقهلية والمنوفية والقليوبية والجيزة، فارتفعت رقعة الأرض المنزرعة من أربعة آلاف فدان إلى ثلاثمائة وأربع وخمسين ألف فدان .

أما الصناعة التي تحقق أحلامه، فقد أرسى دعائم الصناعات الحربية والنهوض بها، فأقام مصانع الأسلحة والترسانة البحرية، ومصانع عزل القطن في الوجه البحري، ونسج الصوف في الوجه القبلي، ومصنع للحرير بالخرنفش، وأقام محالج القطن، ومضارب الأرز، ومعاصر الزيوت من

الفول السوداني والزيتون والسمسم وبذور الكتان،ومطاحن الحبوب، ومدابغ الجلود، ومصانع السكر،ومصانع الطرابيش، ومصانع صغيرة لصناعة الصابون، ومنتجات الألبان، والزجاج، والشمع، والورق (٧)، ثم إنشاء المدارس لتعلم أساليب الفن العسكري الحديث، وأرسل الطلبة لأوروبا لدراسة الحركات العسكرية ودراسة صناعة بناء السفن والطباعة والهندسة والميكانيكا وفنون الحرب والطب ووظف كل هذه الإصلاحات لخدمة هدفه الذي يصبوا إليه، وهو بناء دولة مترامية الأطراف قوية يكون لها شأن بين الأمم المتقدمة، ومن هذا الفكر ساند الدولة العثمانية في أول الأمر ولبى استغاثتها لمساعدتها لاستقرار الأمن في البلاد التابعة لها، وذلك بإرسال حملات عسكرية إلى الجزيرة العربية(١٨١١-١٨١٨م) ، وإلى السودان(١٨١٩-١٨٢١م)، واليونان(١٨٢٢-١٨٢٧م)، ثم كان تفكيره لدخول بلاد الشام وتركيا(١٨٣١-١٨٤١م)، وخلال هذه الفترة كانت اتفاقية كوتاهيه ٥ إبريل ١٨٣٥م بموجبها اعترف الباب العالي بأن مصر ودمشق وحلب وعكا وبيروت وطرابلس حولت إلى عهدة والي مصر، أما الحبشة وجدة حولت إلى عهدة نجله، ولكن هذه الاتفاقية كانت بمثابة هدنة يستعد فيها الجانب التركي ومعه ضباط ألمان لقتال القوات المصرية، وبالفعل دارت معركة بين الجانبين عرفت بمعركة نزيب في ٢٢ يونيو ١٨٣٩م استطاعت الجيوش المصرية أن تنتصر وتتجه إلى أبواب الآستانة، هذا الأمر الذي أقلق الدول الاستعمارية في ذلك الوقت وهم إنجلترا، وروسيا، والنمسا، وفرنسا، وبروسيا، وأرسلوا مذكرة لحكومة الآستانة للمساعدة واتخاذ قرار نهائي، فرحبت تركيا بهذا التدخل الذي انتهى بعقد معاهدة لندن في ٥ يوليو ١٨٤٠م متضمنة بأن يحكم محمد علي مصر وعكا وراثيا طيلة حياته، ويمهل عشرة أيام للتفكير، وإذا لم يقبل يمنح مصر فقط ثم عشرة أيام أخرى، فإذا لم يقبل تتعهد الدول الأوروبية بتقديم العون للسلطان العثماني

ليضمن مصالحه، وجرت المفاوضات بين الكومندور نابيير قائد القوات البحرية، وبين بوغوص يوسف بك وكيل خارجية مصر، وانتهت بتخلي محمد علي عن بلاد الشام، وأن يتولى حكم مصر له ولأسرته من بعده، وعلى ذلك الاتفاق أصدر السلطان العثماني وثيقة التولية في ١٣ فبراير ١٨٤١م (٨) .

ولما أحس محمد علي بالشيخوخة تنازل عن الحكم لابنه إبراهيم



باشا، وهذا ما يؤكده بعض المؤرخين أن محمد علي ترك المسرح لابنه إبراهيم باشا الذي أصبح واليا على مصر في أول إبريل ١٨٤٧م الموافق ٢٤ شوال ١٢٦٤هـ بعد أن أصيب محمد علي بضعف في قواه العقلية وأصبح غير قادر على إدارة شئون البلاد، ولم يلبث في الحكم سوى عشرة شهور، وانتقل إلى جوار ربه في ١٠ نوفمبر ١٨٤٨م الموافق ١٤ ذي الحجة

١٢٦٤هـ ودفن بمقابر الأسرة بجوار الإمام الشافعي، وخلفه عباس الأول ابن طوسون ليتولى مهام حكم مصر بعد عودته من أداء فريضة الحج وعاد إلى القاهرة في ٢٤ نوفمبر ١٨٤٨م، وفي ٢ أغسطس ١٨٤٩م الموافق ١٣ رمضان ١٢٦٥هـ توفي محمد علي باشا الكبير في قصر رأس التين بالإسكندرية ونقل جثمانه إلى القاهرة ليشيع في اليوم التالي ويدفن بالمسجد الذي شيده بالقلعة عملا بوصيته [٩] .

العمائر في عصر محمد علي

أولا: معالم العمائر المدنية

وهي العمائر التي تتمثل في القصور التي شيدها محمد علي ولا تزال باقية أمام أعيننا حتى الآن وأهم هذه القصور:

أ- قصر الجوهرة (١٨١١م-١٨١٤م) :

وقد أقيم هذا القصر مكان أبنية مملوكية قديمة ترجع إلي عصر الملك الأشرف قايتباي، والسلطان الغوري في مكان يشرف علي القاهرة، والصحراء وجبل المقطم، ويمتاز بهوائه النقي، ويقع في الجهة الخلفية لجامع محمد علي أي بالجهة الجنوبية الغربية من القلعة علي الطرف الجنوبي للسور الجنوبي للقلعة .

وقد بني القصر علي أساسيات من الحجر والطوب، أما القوا طيع والأسقف خشبية، وزينت بألواح الجص الملون والبنيان شاهق، والسقف يبدو من الخارج جملوني، ولقد زينت جدرانه وأسقف القاعات والغرف بنقوش وزخارف شرقية تتمشى مع الطراز الذي بني عليه القصر، وهو الطراز العثماني، وهذه النقوش المذهبة من الطراز المعروف باسم الروكوكو، الذي يتميز بالوحدات الزخرفية المتكررة والمناظر الطبيعية ، وتختلف هذه النقوش

من قاعة إلي أخرى حيث تتصدر النقوش الآلات الحربية والموسيقية والمناظر الطبيعية وصور لقطع الأسطول المصري، وعلقت بالجدران مجموعة من الصور تمثل قصص ألف ليلة وليلة وصور أخرى تمثل ملابس الموظفين والأتراك في القرن الثامن عشر الميلادي، ويحتوي القصر علي تحف وأثاثات تمثل عصر الأسرة العلوية بجانب العديد من الآثار الإسلامية المحفوظة به .

وقد صممت القاعات من الخشب وزينت بألواح الجص الملونة .

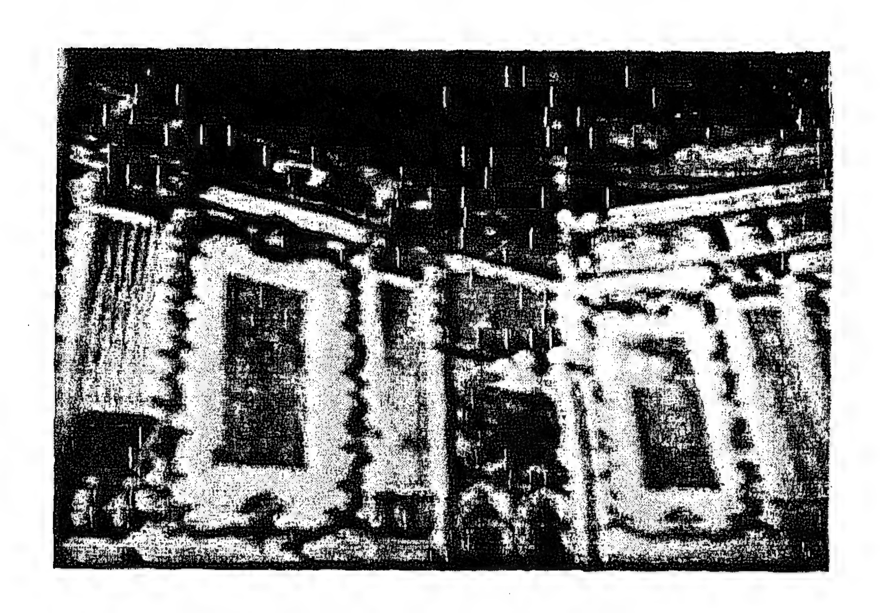
وأهم هذه القاعات :

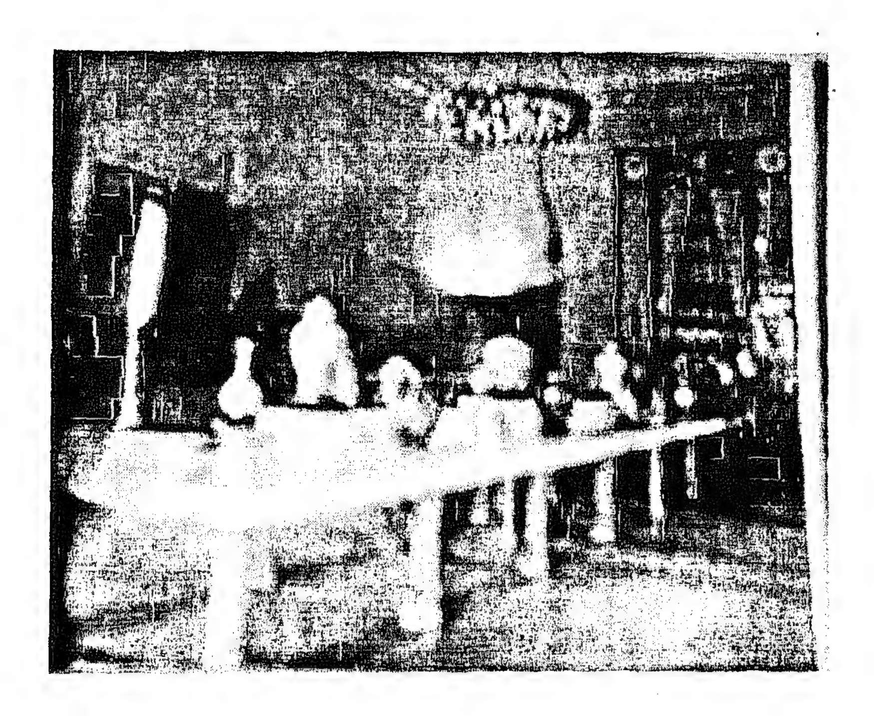
البهو الرئيسي (المجلس العالي) حيث كان يحكم محمد علي باشا مصر بمعاونه رجال الدين والأشراف، ثم قاعة العرش (الفرمانات)، وهي أكبر حجرات القصر ومنها تظهر بانوراما القاهرة، وقاعة الالبستر، وقاعة الساعات التي سميت نسبة للزخارف التي تدل علي هذه التسمية بجدران هذه القاعة مما أظهرت هذا الإبداع الفني المتميز بجانب الحمام الالبستر.

ويطلق علي هذا القصر "الكشك " ورغم أن التسمية لم ترد في الوثائق الرسمية، ولا في كتب المؤرخين، إلا أنه من المؤكد أن هذه التسمية جاءت نسبة إلي أسلوب طراز الأكشاك العثمانية بالرغم من أن هذا البناء قد جمع هذا الطراز بالطراز الفرنسي للباروك .

ولقد تعرض القصر لثلاث حرائق مدمرة الأولي عام (١٢٣٦هـ – ١٨٢٠ م)، والثانية عام (١٢٤٠ هـ – ١٨٢٤م)، والأخيرة عام ١٩٧٢ م، وبعد كل حريق من هذه الحرائق تقوم الجهات المختصة بمحاولة إعادة القصر إلي ما كان عليه، سواء من الناحية المعمارية، أو

النقوش والزخــارف ومحــاولة تعميــر هــذا المكــان مرة أخرى بوضع الأثاث والتحف .





ولما كان تنظيم هذا القصر مشتقا من الأسلوب العثماني، فقد قسم القاعات للرجال عرفت بالسلاملك، وقاعات للحريم عرفت بالحرملك علاوة علي بهو للشرفة، وقاعات الاستقبال وأجنحة الباشا وحريمه، وقد أتى حريق عام ١٩٧٢ علي جزء كبير من السلاملك، وهذا يعني أن محمد علي اتخذ هذا القصر مقرا له وللحكم ولاستقبالاته الرسمية .

ومن الجهة الشرقية "**جناح الضيافة** "، والذي كان يستخدم للاستضافة في عهد محمد علي في هذا القصر كبار الزائرين من الأجانب، وأهم زوار هذا القصر هو السلطان العثماني عبد العزيز الذي زار مصر عام ١٨٦٢ م، وأقام به سبعة أيام (١٠) .

ويشغل هذا القصر حاليا متحف قصر الجوهرة التابع لقطاع المتاحف بالمجلس الأعلى للآثار ويضم ٤٩٩ قطعة أثرية معروضة بالإضافة إلى ٢٨٨ قطعة أثرية مخزونة، وأهم ما يميز المتحف من معروضات: نموذج من الصدف لبيت المقدس هدية من الملك عبد الله بن طلال للملك فاروق في الأربعينات، وكوشة عرش الملك فاروق مع زوجته الثانية ناريمان، وكسوة الكعبة التي لم تستقبلها المملكة العربية السعودية، وعادت لمصر عام ١٩٦٢م .

ب- قصور الحرملك بالقلعة

لما ضاقت الجوهرة بمحمد علي وزوجتيه، وأحدى عشرة مستولدة وأولاده البالغ عددهم ثلاثون(سبعة عشر ذكرا ، ثلاث عشر أنثي)، في الوقت الذي كانت أمور حكمه تتسع وتقوى، والأعمال تتزايد يوما بعد يوم، الأمر الذي دعاه إلي تشييد قصرا للحرملك بالقلعة، ثم تلاه القصرين الشرقي والغربي، وعرفت بقصور الحرملك الثلاث .

وهذه القصور تشغل الضلع البحري الغربي للقلعة، وتشرف علي جبل المقطم، والحطابة باب المدرج (مدخل القلعة) وهذه القصور الثلاث تكاد أن تكون متشابهة في تخطيطها ومسقطها الأفقي .



١- القصر الشرقي

وهو أكبر هذه القصور، وأكثرها ثراء بالزخارف والنقوش ذات القيمة الفنية العالية، وقد أطلق عليه قصر الأيام، لأنه خصص للأطفال الأيتام من الطبقات الحاكمة، أو العناصر المملوكية لتربيتهم وتنشئتهم لإعدادهم ضباطا بالجيش المصري الحديث بعد دراستهم بالمدرسة الحربية، التي

أنشأها محمد علي، وأشرف عليها سليمان باشا الفرنساوي، ويتوصل إلي هذا القصر الشرقي من باب معقود بالواجهة القبلية مكسو بالرخام الأبيض ذو زخارف قمة الإبداع والمهارة تعلو لوحة تذكارية من الرخام بها كتابات تركية مؤرخة بعام ١٢٤٢ هـ - الموافق ١٨٢٦م، وجاء فيها " قد أنشأ ذلك الحاكم العالي الشأن قصرا جديدا كتحفة، هو قصر كالجنة يا له من قصر بديع مزخرف " .

ولهذا القصر باب يؤدي إلي فناء، بجداره البحري باب يؤدي إلي قاعة كبيرة، ويوجد باب آخر يشبه سابقه يوصل إلي فناء أخر، تطل عليه واجهة القصر علي امتداد القصرين الآخرين، وتحيط بهذا الفناء أبنية مكونة من دورين، وواجهة هذا القصر يتوسطها باب صغير يؤدي إلي سلم مزدوج يوصل من الطابق الأرضي العلوي، وأهم القاعات بالطابق الأرضي هي قاعة الفسقية، وقاعة أخري علي جانبها حجرات حفلت جدرانها وأسقفها بنقوش بها زخارف من زهور وأوراق نباتية .

٢- القصر الأوسط

يتوسط واجهة هذا القصر المطل علي الحديقة باب له مصراعان زين بنقوش بارزة من زخارف نباتية، والدور الأرضي عبارة عن قاعة كبيرة بكل ركن من أركانها حجرتان، ويوجد بالدور الأرضي حمام مستطيل مغطي بسقف يزينه زجاج ملون، والقسم الداخلي مقسم إلي أقسام أكبرها هو أوسطها ويغطي الجميع سقف من الجص بتقاسيم زخرفية علي هيئة زهرة ذات أربعة أوراق، أما السلم المزدوج فهو محمول علي أعمدة رخامية ضخمة يؤدي إلي الدور الثالث .

وزخارف هذا القصر ذات أسلوب فني متميز، وهي تمثل حدائق غناء تحيط وحدات فنية متأثرة بأسلوب الركوكو، كما أستخدمت العناصر النباتية

الزهريـــة والورقيـــة في تغطية كـــافة الحوائط الداخليـــة والقاعات .

٣ – القصر الغربي

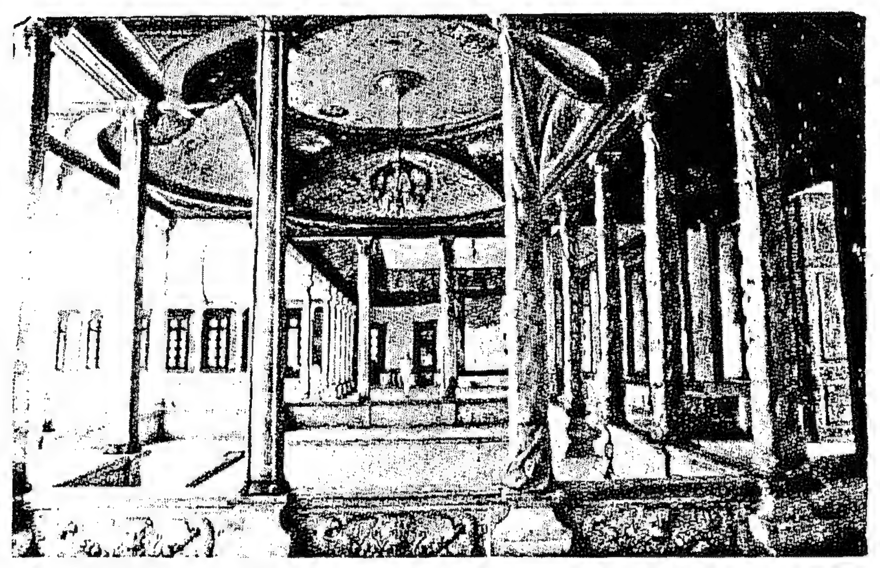
يمتد السور الخارجي لهذا القصر بالقصر الأوسط، وبالسور القبلـــي باب يقودنا إلي فناء مكشوف تشرف عليه واجهة القصر، ويتوســـطها بـــاب يؤدي إلي القاعة الكبري بالطابق الأرضي وإلي السلم المـــزدوج، ويماثـــل تصميم هذا القصر تصميم القصر الشرقي والأوسط، وتتصل جميـــع هـــذه القصور الثلاث بعضها ببعض بواسطة الفناء الموجود في كل قصر ويتخلله باب يوصل إلي القصرين المتجاورين (١١) .

وهذه القصور الثـــلاثة أتخذها الأنجليز كمستشـــفي أثنـــاء الحـــرب العالمية الثانية، وبعد جلاء الإنجليز عن قلعة صلاح الدين عام ١٩٤٧ أعـــد قصر الحرملك ليكون مقرا للمتحف الحربي والذي افتتح رسميا في نـــوفمبر ١٩٤٩، وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢ تم تطوير المتحف ليصبح أكبـــر وأعظـــم المتاحف العسكرية في العالم بما يزخر به من أقسام ومعروضات تاريخيـــة، وأصبح معهدا علميا تسجيليا لتاريخ الجيوش المصرية منذ أقدم العصور حتى العصر الحالي .

جـ- قصر محمد علي باشا بشبرا (١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م)

يقع قصر محمد علي باشا بمدينة شبرا الخيمة، علي كورنيش النيـــل حيث كانت شبرا قرية زراعية من قري الريف المصري ضمن إقطاعيـــات المماليك، وقد بني هذا القصر علي مراحل، استمرت ثلاثة عشر عاما بـــدءا من عام ١٨٠٨ حتى عام ١٨٢١ – وقد أضيفت إليه سرايا الجبلايـــة عـــام ١٨٣٦، وقد تكلفت الأعمال به حوالي ربع مليون جنيه، وقد أتخذ هذا القصر بداية منزل صيفي متواضع، وطور فيما بعد ليصبح قصرا واسعا، وهو من

تصميم مسيو دروفتي قنصل فرنسا العام في مصر، والذي كان صديقا لمحمد علي باشا، ويشغل مساحة مستطيلة أبعادها ٧٦,٥م× ٨٨,٥ م أي مساحة ٦٧٧٠ م، ويحيط بالقصر بستان رائع نسقت زهوره بأشكال هندسية جميلة، وأنشئت به جبلاية في وسطها كشك صغير مفروش بالرخام الأحمر، ويتكون القصر من واجهات البناء، ويتوسط كل واجهة مدخل يتقدمه سقفية بسقف جمالوني محمول علي أربع أعمدة رخامية، أما أركان القصر فتتميز بشطافات يفتح بكل شطفه شباك، وجميع وجهات القصر مبنية من الحجر المنحوت، ويبلغ ارتفاع الواجهة ٦,٧ م تنتهي في قمتها بإفريز حجري علي هيئة طير يظهر خلفه السقف الجمالوني الذي يغطي الأروقة.



يعتمد التصميم الداخلي للقصر علي كتلة محورية تلتف حولها وحدات المبني، هذه الكتلة المحورية تعرف بالفسقية، وهي عبارة عن حوض كبير ٦١م × ٤٥م وعمق ١,٥ مبني من الرخام الأبيض يتوسطه فواره من الرخام علي هيئه مثمنه تحملها تماثيل تماسيح و بأركان الحوض الأربعة

نافورات كل واحدة علي هيئه تمثال أسد رابض تنبثق المياه من فمه، يتقدم كل أسد ربع دائرة من كرانيش الرخام المنحوت بتماثيل الضفادع، يخرج من فمها مياه علي مجري مائي رسمت عليه أنواع مختلفة من الأسماك فتظهر وكأنها تسبح ويعلو النافورة سقف رسمت عليه مناظر نساء في ملابس شفافة وكأنهن سابحات في الهواء.

أما عن الأروقة فهي أربعة تلتف حول حوض الفسقية. ويطل كل رواق علي الفوارة بأربع واجهات، والسقف من الخشب الأملس المدهون بالألوان يرتكز علي أوزار، مقسم لمناطق مربعة ومستطيلة مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية، وأركان الأروقة علي هيئة قوس من دائرة ويفتح كل ركن أبواب الحجرات.

أما أرضية الأروقة فهي عبارة عن بلاطات رخامية مربعة، ويتكون القصر من أربع جواسق تطل علي النافورة الوسطي وكل واحد محمول علي أربعة عشر عمود وكلها مليئة بالزخارف النباتية والهندسية والرسوم الآدمية والحيوانات والسفن والأمواج، وهي زخارف ذات طابع غربي.

ويضم القصر أربع قاعات ركنية هي :-

١- قاعة الجوز (قاعة الجلسات)

وهي المصنوع أرضيتها، ووزراتها من خشب الجوز القيم، وبها أربعة دواليب ومرآه ضخمة داخل إطار خشبي، والسقف غني بالزخارف النباتية المحفورة علي سراديب خشبية مذهبة، وهي مستطيلة الشكل .

٢ - قاعة الطعام

وتقع في الركن الجنوبي الغربي للقصر، وهي مثمنة الشكل غير منتظمة الأقطار، وزخارفها على شكل رسوم طيور وحيوانات، ونساء بملابس شفافة .

٣ - قاعة البليارد

وتقع في الركن الشمالي الغربي للقصر، وهي مستطيلة الشكل، ويوجد بركنها الشمالي الشرقي صينية نصف دائرية أستغلت كدولاب حائط، وبالجدار الشرقي صينية يتوجها عقد نصف دائري رسم بها منظر لأحد المعابد المصرية القديمة، وجميع زخارف هذه القاعة عبارة عن نساء عاريات بملابس شفافة ورسوم ملائكة .

٤ - القاعة الغربية

تقع في الركن الشمالي الشرقي للقصر، مسقطها مثمن، وأركانها مشطوفة، وزخارفها عربية بها رسومات هندسية ونباتية وكتابات تحمل أسم محمد علي وأولاده .

وللقصر ملحقات أهمها :

(أ) - سرايا الجبلاية التي شيدت عام ١٨٣٦ م، وتقع علي بعد ١٢٠م من ساحل النيل، وجاء وضعها علي تل صناعي يرتفع عن مستوي الأرض بحوالي ٨ م وهي مدرجة، والمساحة الكلية لسراي الجبلاي ٣٤٥,٤م وجميع واجهاتها متشابهة، وتتكون من جناحين جنوبي وشمالي، يتكون هذان الجناحان من صالات وقاعات وحجرات، وقد زخرفت أبوابه بكتابات وأشعار ولوحات مختلفة، منها لأبي الهول وجامع محمد علي ومعبد فيله ويحتوي القصر علي مطبخ .

(ب)- برج الساقية

من أقدم الأبنية الأثرية شيد عام ١٨١١م، ويقـع بـالركن الشـرقي لحديقة القصر علي بعد ١٣٠ م من قصر الفسقية، والبرج عبارة عن مبنـي ضخم من الحجر يبلغ طول واجهته الشرقية ٤٠ م والجنوبية ٢١ م، وهو من أربع صهاريج علوية أسطوانية يصل إليها الماء من أربع آبار (١٢) .

ء – قصر رأس التين بالإسكندرية (١٨٣٤ – ١٨٤٧م)

هو القصر الذي شهد بداية أسرة محمد علي في أزهي قوتها، وشهد نهاية هذه الأسرة في أحلك أوقات ضعفها، حينما تم فيه خلع الملك فاروق آخر ملوك الأسرة العلوية المالكة، قد أمر ببناءه محمد علي باشا عام ١٨٣٤، وأستمر العمل به أحد عشر عاما وأفتتح رسميا عام ١٨٤٧، وقد بني في أول الأمر علي شكل حصن علي الطراز الأوروبي، وقد استعان محمد علي بالمهندسين الفرنسيين لبناء هذا الحصن، ومن المعروف أنه قد بني علي



أراضي كانت تشغلها شجر التين، مما سمي وعرف هذا القصر برأس التين، وأستخدم هذا القصر مصيفا في العاصمة الثانية لمصر، وهي الإسكندرية حينما ينتقل إليها الحكام لتصبح مقرا للحكم في هذه الفترة من كل عام.

ولم يتبق من القصر القديم سوي الباب الشرقي، والذي أدمج فيه بناء القصر الجديد (١٨٤٥ – ١٨٤٧م)، هذا القصر الذي يتكون من ست

أعمدة جرانيتية تعلوها تيجان تحمل عتبا به سبع دوائر من النحـــاس كتـــب بداخلها بحـــروف نحـــاسية آيه قـــرآنية، وكلمات عن العدل يقرأ منهـــــا : " **العـــدل ميزان الأمن**"، "**حسن العـــدل أمن الملوك**"، "**العدل باب كل خير**"، "**اعدلوا هو أقرب للتقوى** ". ويكتنف هذا العتب تمثالا أسدين ويتوسطهما كتلة رخامية بها طيور، ودروع ونسران متقابلان، وكتب بوسطهما أســـم محمـــد علـــي وتاريخ ١٢٦١ هـــــ .

وقد توالت يد الحكام بالتغيير والتبديل، ليتماشى علي طـــراز وروح العصر الحديث، فنجد الدور الأول العلوي بعد الصعود من سلم التشـــريفات صالونات ملحقة بصالة العرش، وهي الصالة التي كانت تسمي من قبل بقاعة الفرمانات و طرقه موصلة لحجرة المائدة والقاعة المستديرة، وإلـــي جنـــاح الملك حيث الحمام الخاص وحجرة النوم وحجرة المكتب وصالـــون النظارة، ثـــم الباب الســـري الموصل لجناح نجـــــد فيـــــه صالـــــون الزينـــــة والمخـــدع والحمـــام الخـــاص وقاعة الطعام الصغرى، وفي الدور الأرضي فيه صالون الحرملك وأجنحة الخدم والحاشية ثم القاعة المستديرة حيث وقع الملك السابق وثيقة تنازله عن العرش، وفي البدروم نجد صالة مستديرة ثالثة توصل إلي السلم الموصل لمرسي الباخرة المحروسة، ويلحق بهذا القصـــر مباني لإدارات مختلفة، كثكنات الحرس الملكي، وضريح لســـيدي البرقـــي ومسجد، أما الحديقة ففيها أبدع الزهور وأندرها التي تـــم اســـتيرادها مـــن هولندا، كما يوجد بها أكشاك للطيور وملاعب للتنس ويحتوي القصر علـــي أغلي وأفخر أنواع الأثاث المستورد والتحف والصور الفنية التـــي لا تقـــدر بمال [١٣] .

وقد آلت هذه السرايا في أول الأمر إلى البرنس محمد علي الـــذي أهمل استغلالها، ولكنه اهتم بحديقتها وخصص إيراد بيع محاصـــيلها البـــالغ

ست آلاف جنيه لبيت مال المسلمين (١٤) ، وجـدد البـرنس محمـد علـي هذه السرايا في ٨ مـارس سـنة ١٨٩٦م بمبلـغ ٨٢٨٠ جنيهـا مصـريا (٤٣٠٠ جنيه لتقوية وتجديد ما تم هبوطه، ٣٩٨٠ جنيه للصيانة والزخرفة) (١٥) ، وتعرضت هذه السرايا لحريق هائل سنة ١٩٠٩م، وقدرت مصـاريف ترميمها في ذلك الوقـت خمـس آلاف ومائة جنيه، لإعادة الحياة إليها مرة أخرى (١٦).

ومن المعروف أن الملك فؤاد حينما أعاد تجديدها أنفـق أربعمائـة ألف جنيه عليها، أما الملك السابق فاروق فقـد سـمح لقـوات الاحـتلال الإنجليزية أثناء الحرب العالمية الثانية بشغل هـذا القصـر، ليكـون مقـرا للقيـادة البحرية، ومستشفي لهـا وقـد أستغل طـول مـدة الحرب أسوء استغلال .

هـ - قصر محمد علي بالسويس (١٢٣٣هـ - ١٨١٣م)

شيد محمد علي باشا هذا القصر بمدينة السويس، ويطل علي شاطئ البحر مباشرة بجوار قسم السويس ونادي القضاة بالسويس، وذلك ليكون مقرا له أثناء تجهيز الجيش المصري بقيادة ابنه إبراهيم باشا المسافر لمحاربة الوهابيين بالأراضي الحجازية، وإخضاعهم تحت راية الدولة العثمانية، وكان الجيش يسير حتى السويس، ثم ينتقل بالسفن عبر البحر الأحمر إلي مينائي جدة والينبوع، وبعد هذه الحملة استخدم القصر خان ينزل به التجار المارون بالمنطقة بين مصر والحجاز، وأستخدم في هذا القرن من قبل محافظة السويس، ليكون مقرا لمديرية أمن السويس، ويعرف حاليا باسم المديرية القديمة، ولما انتقلت مديرية أمن السويس لمقرها الجديد شغله الدفاع المدني والأحوال المدنية، وهو الآن مغلق لأنه آيل للسقوط .

يتكون القصر من طابقين، وهو خالي تماما من الأثاث الملكي والزخارف والنقوش التي تزين القصور، أما الواجهة فقد طمست كل المعالم الزخرفية التي كانت تزين هذا القصر من الخارج، بسبب الإهمال الذي تعرض له هذا القصر طول المدة السابقة، وقد سجل ضمن عداد الآثار الإسلامية والقبطية بالقرار الوزاري رقم ٣٨ لسنة ١٩٩٠م [١٧] .

معالم الحمامات :

حمام عزوز برشيد (ق ١٣هـ - ١٩م)

يتكون من مجموعتين:

المجموعة الأولى مجموعة الاستقبال وتؤدي إليها طرقة مسقوفة بمعلبات مخوضة بها مقصورة خشبية لجلوس (المعلم) وتتوسطها نافورة من الرخام كان سقفها عبارة عن شخشيخة من الخشب اندثرت الآن .

أما المجموعة الثانية فأرضيتها من الرخام وتتوسطها نافورة وحولها حجرات الاستحمام، وجميع الأسقف عبارة عن قباب ذات أجزاء مفرغة تتخللها أطباق زجاجية لإدخال الضوء، وللحمام منزل صغير خصص لسكن صاحبه وموظفي الحمام، وخلف الحمام يوجد الحوش والساقية القديمة التي كانت تمده بالمياه (١٨) .

دار الضرب لصناعة العملة

تعرف بالضربخانة وهي كلمة مركبة من شقين ضرب بمعنى سك وصنع، وخانة من الفارسية بمعنى منزل أو دار لذا فإن معناها دار الضرب (السك) أي الدار التي تضرب أو تسك فيها النقود حسب النظام الذي تقرره الدولة (١٩) ، وتقع شمال شرقي قاعة العدل (ديوان الكتخدا) وجنوب شرقي مسجد محمد علي داخل قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة، وقد أنشئت أصلا في عام ١٧٠٩م، وظلت باقية إلى أن جددها محمد علي عام ١٨١٢م، وأثبت هذا التجديد في لوح رخامي على بابها الوسيط نصه "جدد هذا المكان المبارك الوزير الأعظم محمد علي باشا والي مصر حاليا"، وهي بناء مستطيل له فناء مكشوف أحدقت به حجرات متجاورات يعلوها قباب مبنية بالطوب فتحت بأعلاها مناور ويتوسط الفناء غرفة بيضاوية الشكل مقامة بالحجر، ويرى الآن بعض الغرف التي كانت بها

آلات الضرب، ومما يذكر أن هذه الدار كانت تجمع عدد كبيرا من الصــناع يربو على خمسمائة صانع في عام ١٨١٢م، وقد اشتهرت النقود المصــرية التي كانت تضرب بها في أقطار الأرض حتى قيل لم يكن أضبط ولا أصلح من مسكوكاتها لجودتها ودقة صنعها وضبط عيارها وحسن ذهبها وفضتها .

دار المحفوظات (الدفترخانة)

شيدت دار المحفوظات على أنقاض طبلخانة بيبرس، وتقــع خــارج الباب الجديد إلى اليمين، وقد أمر محمد علــي ببنائهــا فــي عــام ١٨٢٨م (١٢٤٤هـ)، وواجهاتها مبنية بالحجــر، والبــاب الأصــلي لهــذه الــدار يعلوه لوح رخامي مكتوب باللغة التركية ترجمته ما نصه:

مليك مصر محمد علي باشا ذو المآثر	لقدرة العالي تتلألأ الأفلاك في بروجهـــا
أرض عرشـــه ملجأ أهـــل المعارف	ولطالع نوره تزهو الشمس و القمـــــر
همته العاليـــة عمـــرت أم الدنيـــا	فلـــم تبـــق خـــرابـــات متهدمـــــة
أطـــال الله عمره و إقباله فهو الذي	جاهد همة في سبيـــل الدين والدولـــة
أنشـــأها لحـــفظ دفـــاتر مـــصر	فانظر هكذا الدفترخانة الثمينه النـــادرة
ياكاشف أنت في التفكير ذاك التاريخ	الوجه صب ماؤه والقلم قال الدفترخانة

ويعلو هذا اللوح سبع كوابيل تحمل خارجه (مشترفه) حجريـــة بهـــا ثلاث نوافذ تنتهي من أعلى بكورنيش هرمي، ويؤدي الباب العمـــومي إلـــى طرقه (ممر) معقودة تنتهي إلى فناء مكشوف تحيط به عقود أستعمل ظهرها ممرا حول الحوش ينتهي بسور فتحت به مزاغل، وبالجهة الشـــمالية للفنـــاء باب آخر يوصل إلى فناء داخلي أحدقت به العقود الحجرية خلفهـــا ممـــرات

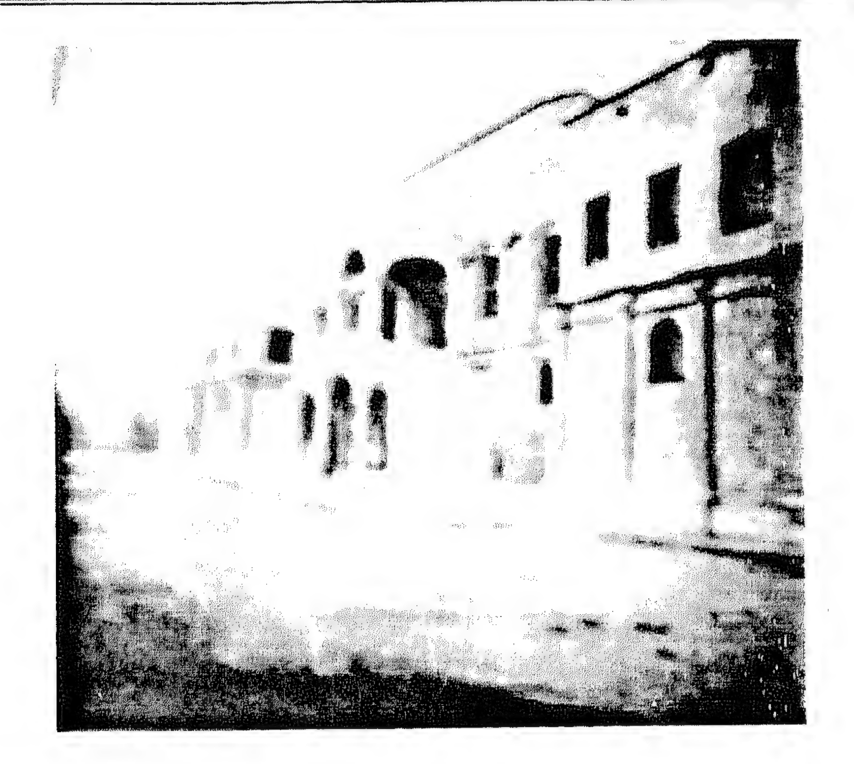
معقودة على جانبيها غرف أعدت للمحفوظات يعلوها دورتان، وطراز دار المحفوظات من طراز السور الشمالي الممتد من الباب الجديد إلى شارع المحجر بما فيه الباب المسدود [٢٠].

دار العدل القديمة

كان قد أنشأها السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦١هـ، ونحن نعرف مما ذكره المؤرخون العرب أن دار العدل زمن سلاطين المماليك على أقل تقدير كانت قائمة في هذا المكان، ودار العدل أنشأها السلطان بيبرس أو هو الذي حدد عمارتها على أرجح الأقوال ثم أهمل أمرها في عهد المنصور قلاوون إلى أن جدد عمارتها ابنه الناصر محمد لا لتكون دار للعدل من جديد وإنما لتصبح دارا لقارعي الطبول، ومن هنا كانت تسميتها بالطبلخانه، وهي التي أقيمت على أنقاضها دار المحفوظات (الدفترخانة) في عهد محمد علي .

سراي العدل

شيدها محمد علي باشا ضمن العمائر العديدة داخل القلعة لتكون مقرا للقضاء لذلك سميت بهذا الاسم، وتقع سراي العدل في مواجهة الميدان المعروف بهذه الاسم داخل القلعة، تتصل من جانبها الغربي بمبنى قصر الجوهرة، وتتميز سراي العدل في بنائها بواجهة ضخمة من دورين مرتفعين، ويتوج واجهة الدور الأرضي من سطحها ثلاث عقود الأوسط منها الأكبر حجما، وتبرز عن واجهة المبنى، ويحلى هذه العقود عند استدارتها كورنيش من عقود صغيرة مفصصة، ويعلو هذا البروز سلم مرتفع مزدوج من جانبي الواجهة، ويؤدي في نهايته إلى الدور الذي يضم قاعة كبيرة كانت تدار فيها جلسات القضاء [٢١] .



مصانع الغزل والنسيج

مصنع الخرنفش

من أول المصانع التي أنشأها محمد علي باشا فابريقة الغزل والنسيج بالخرنفش، أنشئت عام ١٨١٦ واستدعى لها عمالا أشداء من فلورانس بإيطاليا، تخصصوا في غزل خيوط الحرير لصناعة القطيفة والساتان الخفيف، وبعد قليل من الزمن نقلت الأنوال الخاصة بصناعة الحرير إلى فابريقة أخرى ووضعت بدلها مغازل القطن وماكينات لصنع الأقمشة القطنية فركب بها مائة دولاب، عشرة منها للغزل السميك وتسعون دولابا للغزل الرفيع أي بنسبة دولاب للخيوط السميكة إلى تسعة للخيوط الرفيعة، وهي النسبة المتبعة عادة في معامل الغزل، وتحمل الدواليب الأولى ١٠٨ مغزلا على خط واحد والتسعون الثانية ٢١٦ مغزلا،وفي الفابريقة سبعون ماكينة وعدد يوازيها في العدد الأخرى لتجهيز القطن قبل غزله، وعدا دواليب الغزل ومغازله كان يوجد بالفابريقة قسم للنسج به ثلاثمائة نول تنسج من خيوط القطن أقمشة مختلفة أنواعها كالبافتة والموسلين والبصمة والشاش والباتست، والأقمشة التي تنسج في هذه الفابريقة كانت ترسل لتبييضها في المبيضة التي أنشئت لهذه الخامة على شاطئ النيل بين بولاق وشبرا، ثم تعاد إلى مخازن الخرنفش لتباع لمن يطلبها، ويوجد بالفابريقة ورش للحدادين والسباكين والخراطين والنجارين لإصلاح الآلات التي يصيبها العطب (٢٢) .

المبيضة

وقد أنشئت فيما بين بولاق وشبرا على شاطئ النيل ومنازل خلوية وحظيرة واسعة أطلق على ذلك كله اسم المبيضة، وفيها كانت تبيض الأقمشة التي تصنع في الفابريقات بالأساليب الصناعية الحديثة، وتطبع فيها ثياب البصمة (الشيت) بواسطة الألواح أو الاسطوانات، وتطبع في الشهر نحو الثمانمائة مقطع من البصمة، ويقول المسيو مانجان الذي نقلنا عنه هذه البيانات إن البصمة التي تصنع في مصر قد امتازت بجودتها وإتقانها ودقة صنعها ومتانتها وجمال رسومها وتنوع أشكالها وثبات ألوانها عند الغسيل، فصار الجمهور يفضلها على أنواع الشيت الواردة من ألمانيا وإنجلترا حتى قل الوارد منها، وأنشئ أيضا في شبرا مصنع أمشاط الغزل بحي السيدة زينب يخرج في كل شهر ثلاثين مجموعة من الأمشاط التي تستعمل للغزل، ويدرب الصبيان على هذا النوع من العمل، وكان المصنع يورد لفابريقات الغزل الأمشاط اللازمة ويتولى أيضا إصلاح ما يعطب منها، وفي هذا المصنع قسم للنسيج به ثلاثمائة نول وخمسمائة عامل، ويخرج في الشهر ١٢٠٠ ثوب تقريبا طول الثوب ٣٢ ذراعا في عرض ذراعين، والعامل ينسج ثمانية أذرع في اليوم من أيام الصيف وستة في أيام الشتاء .

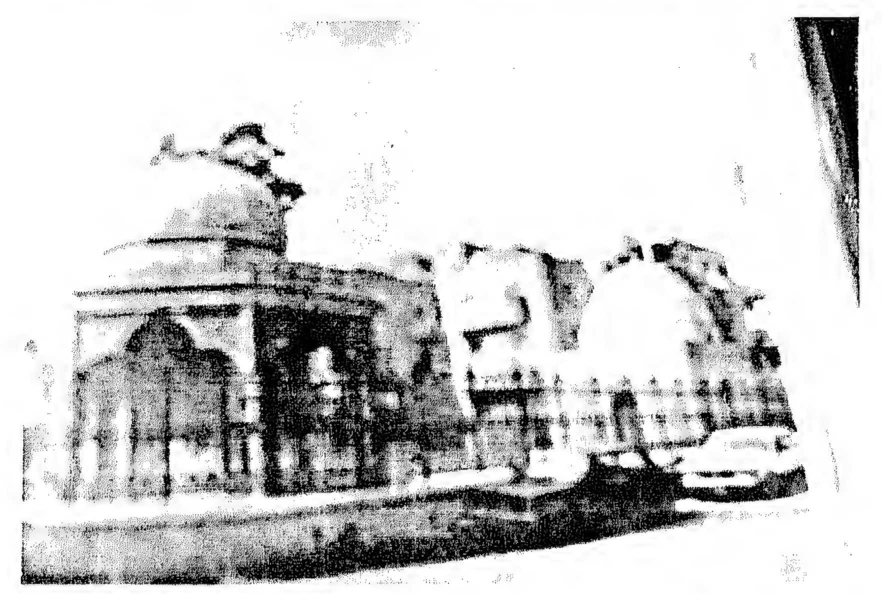
مصنع إسنا

هذا المصنع ما زال موجودا باسنا ويعرف عند العامة باسم الجبخانة، وهو مبنى على شكل أبراج وقاعدته مبنية بالحجر ويعلوه مبنى بالطوب وهو بناء كبير تخرب داخله وباق منه أكتاف كثيرة مبنية بالحجر قد أقيمت بداخله لأن بعض الأبنية صغيرة، ولعل هذه البقايا مخلفة من مصنع الغزل الذي أنشئ هناك سنة

١٢٤١هـ-١٨٢٦م أو لعله معمل البارود الذي أرجئ بناؤه في ١٢٤١هـ فقد تحرر المعية إلى إبراهيم أغا مندوب نظام قنا وتوابعها بأمره بصرف النظر في هذا العام عن إنشاء معمل البارود بإسنا لقلة المحروقات وأن يكتفي بإنشاء الفابريكات الثلاث المطلوب إنشاءها في فرشوط وقنا وإسنا، وملازمة تسميته بالجبخانة تجعلني أرجح أن هذا هو معمل البارود .

ثانيا: معالم العمائر الحربية

يعد عصر محمد علي نقطة الانطلاق الحقيقية لتاريخ العسكرية المصرية الحديثة، فلقد ظهر الاهتمام الواضح بالجيش المصري في هذا العصر منذ تولي محمد علي باشا حكم مصر سنة ١٨٠٥م، فهو جندي أحب الجندية واتخذها مهنته، فكانت له نظرة المحارب المتطور الطموح حيث

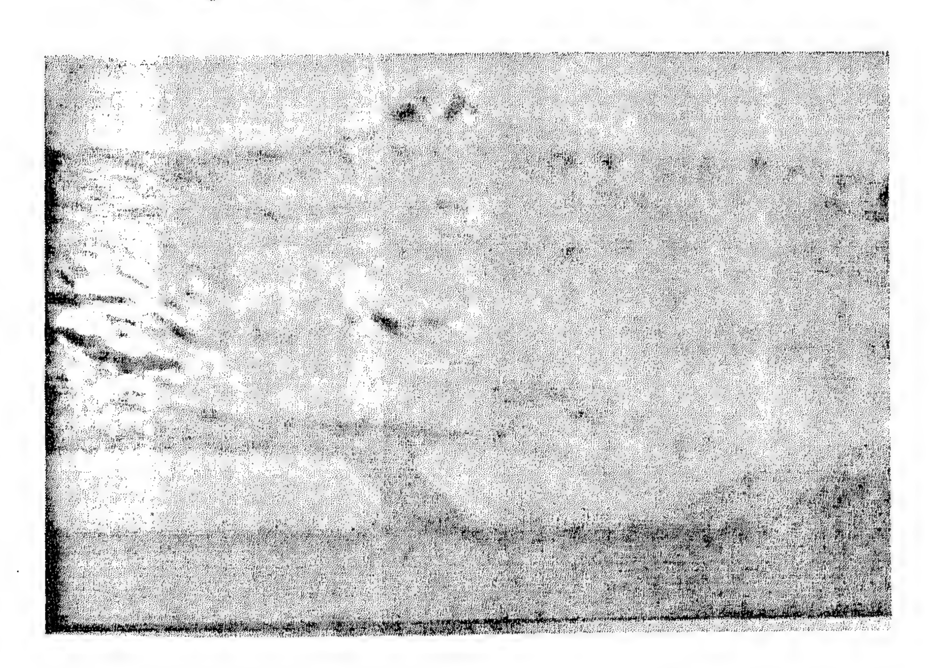


كانت تصبو نفسه إلى تكوين جيش قوي منظم على غرار الجيوش الأوروبية المتقدمة، فكان يدرك تماما أن أغلى ما في الجيش المصري هم جنوده، فجعل

عنايته وجهوده في إنشاء هذا الجيش وتنظيمه وتقويته، وجعل كل قطاعات مصر تقوم على مساعدة الجيش لتحقيق هذا الهدف، واستعان بكبار العسكريين الأجانب للعمل على النهوض بمستوى الأداء العسكري المصري، وكان الجيش المصري عند حسن ظنه به حيث قاده من نصر إلى فوز وهو لا يعرف الهزيمة، وأصبح للجيش المصري الفضل فيما وصل إليه محمد علي من رفعة ومجد، وفي نفس الوقت الذي فكر محمد علي بأن ينهض بالجيش المصري كان تفكيره يسبقه إلى التشييد والإصلاح والنهوض بكافة المنشآت العسكرية في مصر من أدناها إلى أقصاها، ولم يترك قلعة من قلاع مصر التي أقامها صلاح الدين أو من أتى من بعده إلا ووضع هذه القلاع وهذه الحصون موضع الاهتمام خاصة الحصون المنشأة بالمناطق المترامية في كل بقاع مصر .

أ- حصون أسوان

اكتملت الصورة الدفاعية لمصر من ناحية الجنوب في عصر محمد



علي حيث أضاف بعض المنشآت التي تخدم المنشآت العسكرية القديمة، ولقد فرضت طبيعة المكان في جنوب مصر أن تستبدل هذه القلاع بالحصون والطوابي على أن يكون هناك سور ضخم تم ترميمه وإصلاحه ليعطي الأمان لهذه المناطق وهذا ما يلاحظ عند بلاد النوبة حيث يوجد هذا السور الضخم الذي يحتوي على المزاغل وأفواه المدافع (بين جانبي مدينتي باب وسور) ويظهر به فتحات المدافع، ويبلغ هذا السور حوالي ثمانية أفدنه بالإضافة إلى نقاط مراقبة على قمم الجبال المتوازية بشريط النهر، في شرق قبة المشهد القبلي لمئذنة بلال، ويضاف إليه أبراج عسكرية للمراقبة على شكل مئذنة تعرف بمآذن بلال وهي على الضفة الشرقية لبحيرة خزان أسوان، وتستخدم هذه الأبراج للمراقبة والدفاع عن المدينة وإرسال الإشارات التحذيرية من إغارات الجنوبيين على حدود مصر، وتتم هذه الإشارات التحذيرية بأن يتم إظهار دخان في الصباح ونيران في المساء من الفتحات الموجودة في الجوسق أعلى المئذنة لتراها المآذن التي قبلها ثم ترسل نفس الإشارة وهكذا حتى تصل هذه الإشارة إلى مقر الحكم ليرسل الإمداد والقوات للدفاع ضد هجمات أهل الجنوب .

أما عن المنطقة التي تحيط النهر الخالد من الضفة الغربية فهي



منطقة صحراوية مرتفعة شيد عليها نقاط تحصينات عسكرية متنوعة ومختلفة على شكل أبراج أو طابية أو نقاط مراقبة، وقد شيدت بحيث يكون النقطة تعلوها الأخرى ورغم أن البناء كحصون عسكرية إلا أنه يلاحظ انتمائها للمدلول الإسلامي، فقد كانت تتخذ للعبادات أيضا كالصلاة، وقد عرفت بانتمائها لأولياء الله الصالحين، وهي بنايات فاطمية وقد تم تجديدها بالكامل في العصر العثماني لتكون رابطا بين الدين والدنيا ويتخذوها الجنود مرقبا وحصنا وسكنا لهم، ونلاحظ التحصين والرباط بالمشهد ٧٧ حيث تظهر في شكلها العام حصنا عسكريا به مزاغل للسهام والبنادق والمدافع للدفاع عن المدينة ضد أي غارات خارجية، وهذا ما يلاحظ داخل القبة حيث سقفها ذو منحنيات ومقرنصات، وبالداخل يوجد إيوان الصلاة ويعلوها على نفس الجبل بارتفاع حوالي عشرة أمتار برج مراقبة يعرف بطابية فتح يعلوه شريط كتابي غير مقروء، وهذه المنطقة تعد أعلى منطقة بأسوان، ومن خلال نهاية البرج نشاهد النيل وحركة المرور به وتظهر المنطقة كلها بأكملها، ويعد هذا البرج ضمن مجموعة التحصينات الحربية الهامة في أسوان [٢٣] ، ومن خلف هذه التحصينات العسكرية نلاحظ التكنات العسكرية وهي نقاط دفاعية ومراقبة وتأمين للمدخل الجنوبي،ولا يفوتنا أن نذكر أن بالمنطقة المقابلة لهذه التحصينات توجد منطقة القطانية، وقد كانت بها طابيتان أنشأهما محمد علي تم هدمهما بالكامل، وقد سميت بالقطانية أي الذين يقطنون المكان أهمهما في شرق المدينة وعلى التل المعروف باسم جبل هارون حيث كانت الطابية أو القلعة لتعليم وتدريب الجنود الذين أتي بهم من السودان [٢٤] ، وتعد بمثابة أول كلية حربية مصرية والتي تخرج منها الزعيم أحمد عرابي، وقد كان هذا المكان نقطة عسكرية قوية من أهم النقاط الدفاعية والرقابية التي أنشأها محمد علي باشا .

ب- حصون البحر الأحمر

منطقة البحر الأحمر من أهم المناطق الرئيسية التي تحمي حدود مصر من الجهة الشرقية حيث البحر الأحمر ومرور التجارة من وإلى بلاد العالم كله، وهي منطقة تعد سهلة لإغارة الأعداء على مصر لذا كان التأمين لازما وواجبا لهذه المنطقة وأهم المنشآت التي شيدت هي:

قلعة القصير

هي من أهم القلاع التي أنشأها محمد علي لحماية سواحل مصر في المنطقة الجنوبية الشرقية حيث امتداد ساحل البحر الأحمر، وتبعد قلعة القصير عن ساحل البحر الأحمر بحوالي ستين مترا ، وهي مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها حوالي مائة وعشرين مترا ولها أربعة أبراج ركنية، وحوائط القلعة مبنية من الخارج بالحجر الجيري بارتفاع خمسة وعشرين مترا من سطح الأرض، والحوائط من الداخل مبنية من الدبش، وبالقلعة باب سري ضيق بالناحية البحرية، وقد سد جانب منه الآن، وهو يبدو على هيئة نافذة، أما المدخل الرئيسي للقلعة فهو حديث عبارة عن باب ضخم من مصرعين يعلوه عقد نصف دائري مصفح بالحديد له ساق كبيرة الحجم، وبعد الممر الرئيسي للباب ممر آخر يغطيه قبو متقاطع، ومن هذا الممر نصل إلى ردهة مكشوفة تنحرف عن مسار المدخل الأول الذي يوجد به المدخل القديم للقلعة، ويعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة، وعلى جانبي الممر نجد ثلاث دخلات في الحائط أقيمت في الجانب الغربي خصصت كمخازن للسلاح، وأسفل هذه الدخلات مصاطب كانت لجلوس الجنود وعلى امتداد المدخل توجد حجرة صغيرة مستطيلة ويقال إن بهذا الجزء يوجد ضريح لأحد الأولياء الصالحين، وعلى الجانب الشرقي للمر يوجد باب يؤدي

إلى حجرات مبنية بالطوب كانت معدة كسكن لجنود القلعة، وخلف هذا البرج يوجد مبان أعدت لإعاشة الجنود، وعلى يمينها شيدت حجرات للمهمات العسكرية والسلاح، وبالقرب من البرج توجد بئر لمياه الشرب والاستخدامات الخاصة لاحتياجات حامية القلعة، وتوجد بالقلعة مجموعة من الأسلحة عبارة عن مدافع من عصر محمد علي وذلك لحماية هذه القلعة وساحل البحر الأحمر الذي يتقدم القلعة بحوالي خمسين مترا [٢٥] .

جـ- حصون سيناء

منطقة سيناء هي البوابة الحقيقية لدخول مصر من الجهة الشمالية الشرقية حيث اتساع الأراضي الصحراوية والجبلية، وقد اهتم ولاة مصر في مختلف العصور بهذه المنطقة نظرا لأهميتها الجغرافية، وقد حظيت كافة الحصون والقلاع الحربية في سيناء باهتمام بالغ في عهد محمد علي، حيث تم إصلاحها وترميمها وتدعيمها وإضافة نقاط مراقبة أو أبراج ساحلية دفاعية، وقد اتخذ القائد إبراهيم بن محمد علي معظم هذه القلاع والحصون



في سيناء مقرا لإقامة قواته في معظم حروبه الأسيوية، فشيد ثكنات الإعاشة للجنود أسفل قلعة صلاح الدين بطابا، وعن قلعة نخل فإن الجيوش المصرية العائدة من حروب الشام كانت تتخذها مقرا لإقامتها (٢٦)، أما طابية عجـرود بالسويس فقد اتخذتها الجيوش المصرية المتجهة إلى سيناء والعائدة منها كمقر إقامة واستراحة لهما حيث تقع هذه الطابية في شمال غرب السويس بنحـو ١٩ كم قد استخدمت في عهد محمد علي حتى الخديوي إسماعيل حيث أقلعت حملة طوسون باشا من السويس إلى بلاد العرب لإخماد الحركة الوهابية سنة ١٨١١م، وتقع هذه الطابية على طريق مصر السويس الصحراوي، وقد أمر بإنشائها السلطان أبو النصر قنصوه الغوري سنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م) والقلعة صغيرة الحجم مستطيلة الشكل مساحتها ٣٠٠١١ متر، ويوجد بأركانها أربعة أبراج نصف دائرية ومدخلها بالجهة الغربية، ويوجد بها حجرة مربعة الشكل مغطاة بقبو ، ومن الجهة الشمالية الشرقية للفنـاء يوجـد بعـض أساسـات الجدران المتهدمة وبوسط الفناء بئر مياه عمقه حوالي ٣٠ مترا، وهي أقـدم جزء بالقلعة، والقلعة أعيد ترميمها وتشييدها من جديد في عهد محمد علـي لتكون محطة رئيسية للجنود للتزود بالمياه والمؤن والذخيرة واستراحة لهـم (٢٧) ، ومما يؤكد هذا وجود محطة قطار السكك الحديدية المجاور لها، ويطلق على اسم المحطة "محطة طابية عجرود"، وكلمة طابية لم تسـتخدم إلا فـي عصر محمد علي وبعده .

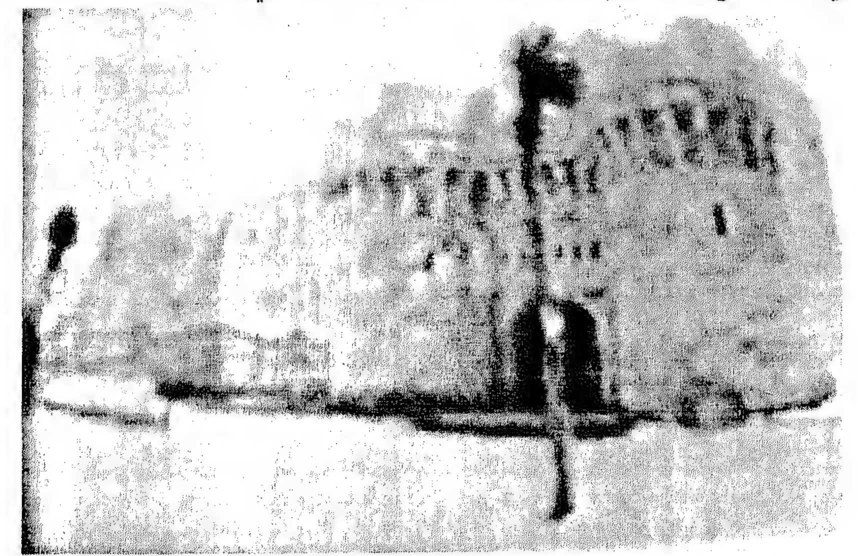
ء- حصون الإسكندرية

عهد محمد علي إلى "جاليس بك" القيام بتحصين مدينة الإسـكندرية لتكون حصنا دفاعيا منيعا لمصر من الاعتداءات الخارجية من الجهة الشمالية للبلاد حيث البحر المتوسط الذي يعد نقطة العبور لداخل البلاد، هذا الأمـر جعل جاليس بك يهتم بإصلاح وترميم وتطوير قلعـة قايتبـاي والطـوابي

الموجودة على سواحل مدينة الإسكندرية، وإضافة طوابي أخرى على الشاطئ لتصبح هذه المدينة كما يريدها محمد علي باشا، وقد ذكر الملازم "نجنت **Nugant**" من رجال البحرية البريطانية في مذكراته بأن مدينة الإسكندرية وصلت عدد الطوابي بها ٢٥ طابية دفاعية حصينة يتم تحصينهم بعدد من المدافع المتنوعة بلغ عددها ٦١٧ مدفعا كبيرا و ٦٩ مدفع هاون [٢٨].

١- قلعة قايتباي بالإسكندرية

كانت هذه القلعة من أولى القلاع الحربية التي نالت اهتمام جاليس بك في الإصلاح والترميم والتطوير ، وقد تمثل ذلك في إعادة جانب من السور

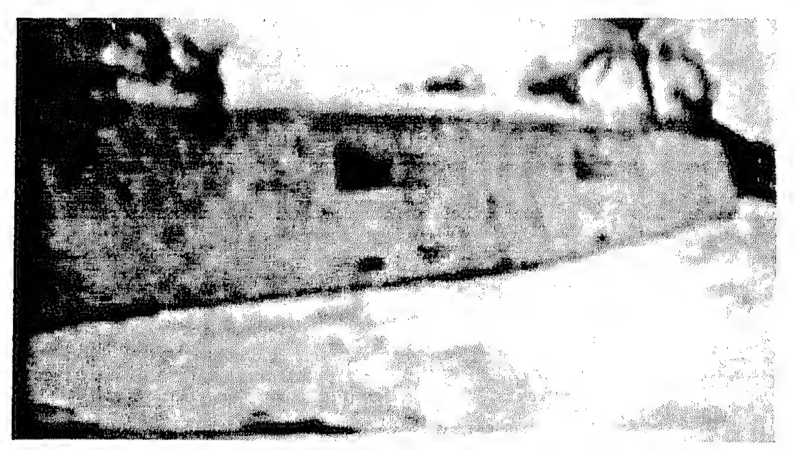


الشرقي الخارجي للقلعة على نفس النسق القديم الذي بنيت عليه القلعة، ومن المعروف أن هذا السور هو الواجهة الأولى للغزاة في هذا المكان، وهذا ما يؤكد انهياره أيام الخديوي توفيق عندما رست سفن الأسطول البريطاني لاحتلال مصر سنة ١٨٨٢م، وقد عمل على استحداث سرداب داخل القلعة يكون بمثابة بوابة للهرب إلى الخارج أثناء اقتحام القلعة دون أن يشعر الطرف الآخر بهذا الهروب، وقد أقيمت حواصل متعددة أحاطت القلعة داخليا

من كل جانب، وذلك لاستخدامها كمخازن للأسلحة والذخيرة والمهمات العسكرية الخاصة بحامية القلعة، كما تم تشييد مدخل جانبي للقلعة في الجانب الغربي يتصل بمدخل القلعة من الداخل، وليكون منفذا للهروب عند الحاجة وله وظيفة أخرى فمن خلاله يتم إمداد القلعة سريا بعيدا عن أعين الناس وحاليا تستغله وزارة الموارد المائية كمتحف للأسماك البحرية [٢٩].

٣- طابية النحاسين

من الطوابي الهامة التي شيدها محمد علي باشا بمنطقة الشلالات بالإسكندرية، ورغم أنها نقطة دفاع عسكرية إلا أنها قد أعدت كمكان



لصناعة الآلات والأدوات النحاسية التي استخدمت في صناعة السلاح أو الأدوات الخاصة بمهمات الجنود في الإعاشة ومكان آمن لهم عند الحرب، وتتكون هذه الطابية من خمسة حواصل سفلية يعلوها خمسة حواصل أخرى، ويغطي كل حاصل قبو أسطواني مبني من الآجر على الرغم من أن هذه الطابية قد بنيت من الحجر الجيري، أما مدخلها فهو من الجهة الشرقية .

٣- طابية كوسا باشا

وهي من المراكز العسكرية الهامة التي أنشأها محمد علي بمنطقة أبو قير البحرية بالإسكندرية على الخليج المسمى باسمها الواقع في منتصف المسافة بين الإسكندرية ورشيد، وقد أقيمت هذه الطابية بجوار طابية قديمة كانت موجودة من قبل، وهي المعروفة بطابية البرج [٣٠]، وقد شيدت لتكون بمثابة قلعة حربية دفاعية حصينة في المنطقة حيث اختار موقعها مهندسون عسكريون فرنسيون وعرفت في بادئ الأمر باسم طابية السبع، وقد صوبت المدافع الساحلية في اتجاه البحر خلف الضلع الشرقي من هذه الطابية، ثم استبدلت هذه المدافع الساحلية بمدافع الأرمسترونج الإنجليزية الحديثة التي اشتراها الخديوي إسماعيل بمبلغ عشرين ألف كيس أي ١٠٠ ألف جنيه مصري بعد انتهاء الحرب الإنجليزية على الحبشة [٣١]، وتقع طابية كوسا باشا شمال شرق قرية أبو قير الواقعة على رأس شبه جزيرة أبو قير ويقع مدخلها الرئيسي من الجهة الشرقية وهو مدخل مقبي عليه عقد نصف دائري يقع عليه حاصلان مستطيلا الشكل لكلا منهما سقف جمالوني، ويوجد بجدرانها مجموعة كبيرة من المزاغل لاستخدامها في الدفاع عن الطابية، ويحيط بالقلعة سور خارجي مرتفع من جميع الجوانب، ويفصل بين هذا السور وبين التل الرملي المحيط بالطابية خندق بعرض عشرين مترا وعمق ثمانية أمتار، والطابية مستطيلة الشكل عبارة عن طابقين السفلي منها من أربعة سراديب تؤدي كلها لحاصل واحد كبير به مزاغل، أما الطابق الثاني عبارة عن قبو يتفرع منه مجموعة من الحواصل والسراديب المقبية بشكل نصف برميلية، وأعلى السطح تظهر بعض الأسوار البسيطة التي تم تحويرها بعمل كتلة مستطيلة من الحجر والرخام لتركيب المدفعية الخفيفة عليها .

٤- الطابية المصمتة

وهي طابية أنشأها محمد علي وعرفت باسمه، وأطلق عليها البعض بطابية باب شرق نظرا لوقوعها بالقرب من البوابة الشرقية لمدينة الإسكندرية، وكانت تستخدم للدفاع عن المدينة في هذا الجزء من السور، وكانت مزودة بعدد من المدافع من أعلاها، وقد أعدت الطابية كغرفة للعمليات ومقر لإدارة الدفاع المدني والحريق وقت الحرب لذا فقد تم تشييد بعض المباني الخاصة بهذا الغرض في داخل الطابية ويوجد حفر لخندقين مزودين بسلالم تؤدي إلى أعلى الطابية .

٥- البرج الشرقي

يعد هذا البرج بمثابة جزء من سور الإسكندرية القديم، ويرجع تاريخ إنشاء هذا البرج إلى العصر المملوكي، وهو برج مستطيل الشكل، وقد أغلق محمد علي باشا مدخله الرئيسي الواقع في الجهة الشرقية، واستحدث فوق هذا المدخل المسدود مزاغل بفتحات كبيرة لتصويب المدفع للخارج، ثم فتح في الجهة الشمالية فتحات للمدافع حتى يتم تأمين الحصن وتدعيمه، ثم استحدث مدخلا جديدا هو المستخدم الآن في الجهة الجنوبية من البرج، وقد استحدث فوق المدخل الجديد وعلى جانبيه فتحات للمدافع أيضا .

٦ -البرج الغربي

يرجع تاريخ هذا البرج إلى العصر المملوكي حيث يتكون من بدنه نصف دائرية من الجهة الشمالية وبدنه مستطيلة من ناحية الجنوب وبني من الحجر الجيري، وقد أضاف محمد علي باشا جزءا في مقدمة هذا البرج، وقام ببعض التعديلات والإضافات في نقطة الاتصال بين البرج الدائري والسور

في الاتجاه الغربي فقام بعمل مباني من الحجر صغير الحجم لتهذيب هذه المنطقة حيث أن العلاقة بين البرج والسور قد انتهت بعد الحملة .

٧- البرج رقم (١)

أنشأ هذا البرج السلطان الأشرف قايتباي في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي مشابها لتخطيط قلعة قايتباي والبرج الرئيسي منه ذو شكل دائري، وقد أعاد محمد علي ترميمه وتزويده بالمدافع الساحلية .

٨- الطابية الحمراء

تقع هذه الطابية على شاطئ خليج أبو قير ضمن سلسلة القلاع



والطوابي الساحلية التي في تلك المنطقة، والطابية الحمراء هي الطابية رقم (٥) في السلسلة الدفاعية المقامة على ساحل أبو قير وحتى رشيد ودمياط حيث يسبقها الأبراج ١،٢،٣،٤، والطابية الحمراء عبارة عن تل اصطناعي من الطمي مختلط بها الكثير من الفخار الأحمر الروماني والبيزنطي، وكذلك قطع الآجر الأحمر مما يجعل التل في النهار يميل إلى اللون الأحمر، ومن هنا أطلق على الطابية اسم الطابية الحمراء، وأقل ارتفاع لهذا التل من

الجنوب حيث يبلغ ثلاثة أمتار ويأخذ بالارتفاع لاتجاه الشمال ليصل إلى عشرة أمتار، ويمكن تقسيم الطابية إلى:

أ- الواجهة الجنوبية

حيث تشتمل على المدخل الرئيسي للطابية، ويوجد في الركن الشرقي من هذا الجزء برجان يشكلان زاوية قائمة أحدهما بارز عن الواجهة الجنوبية وهو مستطيل الشكل غير مقسم بالداخل أما الآخر فهو يبرز جهة الشرق وهو مربع الشكل ومقسم من الداخل لأربع أقسام، والمدخل عبارة عن بوابة تؤدي إلى قاعة مغطاة مستطيلة الشكل وهي متسعة من الخارج ضيقة من الداخل، وعلى شمال الداخل توجد حجرة مربعة صغيرة يستخدمها الحراس، وفي الجدار الغربي لهذه الحجرة مدخل صغير يؤدي إلى حاصل مستطيل الشكل كبير الحجم مقسم من الداخل لأربع أقسام، وفي الجدار الشمالي لهذا الحاصل مدخل صغير يؤدي إلى صحن الطابية .

ب- أسوار الحصن

وهي من الحجر الجيري غير منتظم الشكل صغير الحجم يوضع بين هذه الأحجار كمية من المونة، وعمق القاعدة حوالي ٥٥٠ سم وأقل ارتفاع للسور متر وأقصى ارتفاع مترين، والسور خالي من الاستحكامات أو الغرف أو الدعامات أو التحصينات أو المزاعل، ويحيط بالطابية ستة أضلاع لم يتبق منها إلا أربعة فقط، وفي الضلع الشمالي توجد ثلاثة قطع كبيرة من صخور الليونيت ذات الأشكال المستطيلة متراكبة اثنان بجوار بعضهما والثالثة فوقهم وذلك لتكون قاعدة يرتكز عليها المدافع في اتجاه ساحل البحر .

جـ - البرج الرئيسي الأوسط

بأدواره العليا والسفلى لم يتبق منه الآن سوى بعض أجزائه الأساسية الموجودة فوق سطح الأرض، وهو عبارة عن زوايا بعض المداميك بارتفاع ٢٠سم ويتضح من هذه المداميك أن هذا البناء عبارة عن صالة وسطى يحيط بها غرفتان أقل مساحة في العرض مما يشكل بروز في الصالة ويتقدم الغرفتان وصالة الممر الذي يوجد به البوابة الخارجية للبرج، ويلاحظ أن أسفل الغرفتين يوجد السرداب وهو خالي من أي بناء أو أساسات وهو منحدر من الجنوب نحو الشرق والغرب [٣٢] .

٩- كوم الناضورة

يعتبر تل كوم الناضورة أحد تلين كانا يميزان مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي ومن أهم منشآته:

البرج

وقد أنشئ في عهد محمد علي مكان البرج القديم، على شكل مثمن، والغرض منه مراقبة البحر وتركات السفن وذلك بعد انهيار منارة الإسكندرية القديمة، وقد أعيد البناء سنة ١٩٢٦م ويبلغ ارتفاع البرج حوالي ٢٥ مترا، ويتكون من أربعة طوابق يربط بينهما درج حلزوني من الخشب، ويتصل بين كل ضلع وآخر دعامة بارزة من ثلاثة مستويات ويفتح من جدرانه نوافذ معقودة، ويزخرف البرج مجموعة شرفات مسننة، ومن أعلاه نشاهد كل معالم الإسكندرية وهي أعلى نقطة بالبرج وتعرف بنقطة المراقبة، ويمكن الوصول إليها عن طريق ممر ممهد لها، ويفتح بكل قبو مزغل يطل على الواجهة الغربية، كما أنشئت في مصر محمد عي الطابية التي عرفت باسمه، وقد تم بناؤها من الحجر الجيري والطوب الآجر، وتتكون من عدة حجرات

ويعلو بناؤها مرصد صغير مثمن الشكل، وتعد منطقة كوم الناضورة إحـــدى المعالم ذات القيمة التاريخية، وهي نموذج فريد للعمارة خــلال هذا العصر، وتبلغ المســاحة الإجمالية لمنطقة كوم الناضورة حــوالي ســت أفدنــة، وبجوار البرج توجد مزولة حديدية ترتفع عن البرج بقليل، وفي نهايتهــا كرة حديدية توضح غروب الشمس وتستخدم في شهر رمضان من كل عام إيذانا بالإفطار .

طابية كفاريللي

وهي نسبة لأحد قواد الحملة الفرنسية، وتتكون من حاصلين مقبيــين بقبو برميلي الشكل (٣٣).

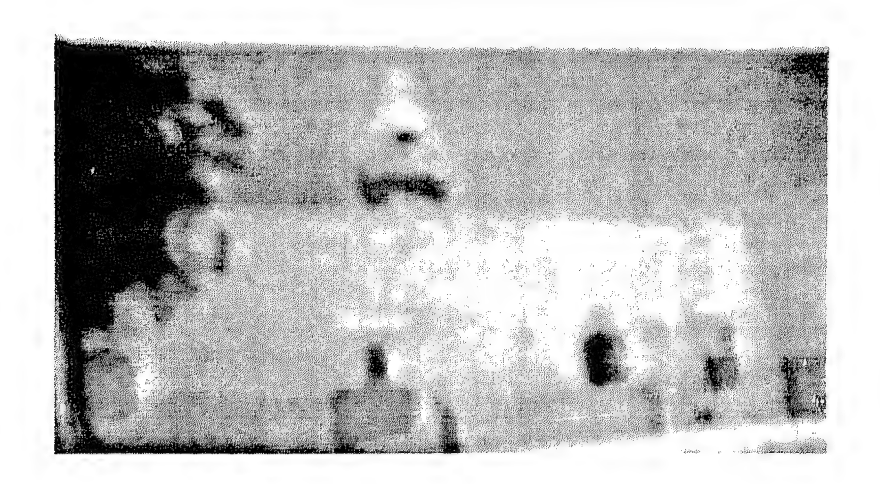
ويذكر أن محمد علي باشا قام بجمع عدد كبير من البنائين والنجارين وأرباب الأشغال لعمارة أسوار طوابي وقلاع الإسكندرية وأبي قير وكل مــا هو موجود على السواحل (٣٤).

هـ- حصون رشيد

تعد مدينة رشيد امتداد طبيعي لمدينة الإسكندرية، لذا فقــد حظيــت باهتمام بالغ لتأمين سواحل مصر الشمالية .

١- قلعة رشيد

من الحصون الهامة التي كانت محل اهتمام محمد علي باشا، فقد شيد فيها الحواصل المتعددة وذلك لتكون سكننا لجنود الحامية بالقلعة أما في نهاية هذه الممرات فيوجد الحواصل التي كانت لتخزين البارود الخاص بالمــدافع والبنادق المستحدثة بالقلعة وأكمل بناء صهريج المياه والحمام الموجودان في أسفل القلعة حيث شرع الفرنسيين في بنائها .



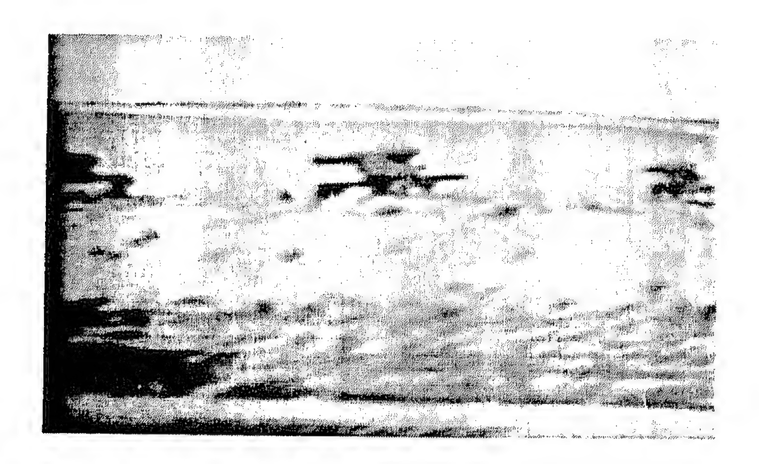
٣- الطوابي الحربية في رشيد

وضع جاليس بك المهندس الفرنسي تقريره حول طوابي الإسكندرية ورشيد أمام والي مصر محمد علي، شمل فيه ما يمكن إصلاحه من طوابي موجودة بالفعل فضلا عن إنشاء طوابي أخرى جديدة، فوافق محمد علي على التقرير واعتمد المبالغ المالية اللازمة لذلك التطوير، ومن ضمن المناطق

التي شملها التطوير تحديث الطوابي الساحلية فضلا عن إنشاء طوابي أخرى جديدة للمنطقة الواقعة بين بوغاز رشيد والمعدية، حيث تم إنشاء وتطوير العديد من الطوابي بدءا من طابية المعدية ومن شرقها طابية هلالية الكامح "اللباني" التي تبعد بمقدار ٢,٣٠٠م عن الأولى، وفي الشرق طابية الكالح "الكلف" على مسافة ٢,٥٠٠م ثم طابية هلالية ادكوا "الجزائر" وطابية ادكو وطابية هلالية العلايم "النوي"، وقد زودها محمد علي بست مدافع، وطابية العلايم وطابية هلالية الثغر "الفرش" وطابية الثغر "العبد"

وطابية بوغاز الغربية، وتبلغ المسافة بين كل طابيتين من هذه الطوابي مــن هلالية ادكوا حتى طابية البوغاز الغربية ٤ كم [٣٥].





طابية الشيخ بادكو

تقع شمال مدينة ادكو بالقرب من ساحل البحر المتوسط وقد غطت الرمال أجزاء كثيرة منها لكنها تبدو بحالة جيدة، وقد كشف مؤخرا على الناصرة المعمارية أجزاء من البرج الجنوبي الشرقي وجزء من السور الجنوبي وأجزاء من قبو يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، كما تظهر على سطح التل المكون لباقي أجزاء الطابية مدافع ويبرز البرج الجوي



الشرقي عن الطرف الشرقي للسور الجنوبي بمقدار ٥,٨٥م، ثم يمتد نحو الشرق بعد ذلك بمقدار ١٣,٧٠م مكونة الجدار الجنوبي للبرج، أما الجدار الغربي من البرج فأقيم بالطوب وزود بأربع مزاغل كذلك أقيم الضلع الجنوبي بالطوب ويبلغ طوله ١٣,٧٠م ومزود ب٨ مزاغل أما الضلع الشرقي فيبلغ طوله ١٤,٣٠م وقد أقيم بالأرض الغير مهذبة ويبلغ سمكه ٨٠سم، بينما يبلغ سمك الجدارين السابقين، وجدار الواجهة الجنوبية للقلعة ١,١٥م، هذا ويوجد ممر يتقدم البرج بطول الطابية من الشرق إلى الغرب وينتهي ببروز عند البرج الجنوبي الغربي ويبلغ اتساعه ٥,٢٠م، كل هذه العناصر تؤكد أن هذه الطابية تشبه في تفاصيلها المعمارية طابية "العبد" إلا

أن الاختلاف في المقاسات ولكن الأسلوب الدفاعي واحد حيث زودت الأبراج بمزاغل للبنادق .

طابية المعدية

تقع بقرية المعدية مركز ادكو على ساحل البحر المتوسط وتعود إلى عصر محمد علي أيضا لكن ترجع أصولها على الأرجح إلى الحملة الفرنسية ويمتد السور الجنوبي فيها بطول ٤٥,٥٠م وسمكه ١,٥٠م وينتهي بالبرج الجنوبي الشرقي والبرج الجنوبي الغربي ويتوسط السور مدخل الطابية، وتبعد عن البرج الجنوبي الشرقي بمقدار ١٨م وعن البرج الجنوبي الغربي بمقدار ٢١,٧٠م وزود السور ب ٣٢ مزغلا بين كل مزغل والآخر متر واحد، وتشرف كل ٤ من هذه الفتحات على حاصل من الحواصل الجنوبية للطابية، والذي يبلغ عددها ٨ حواصل، أما مدخل القلعة فيبلغ اتساعه ٢,٥٠م أما البرج الجنوبي الشرقي فهو بارز عن السور بمقدار ٥,٦٥م ويبلغ طول الضلع الجنوبي الممتد من الشرق إلى الغرب ١٤,١٥م وطول ضلعه الشرقي ١٤,٦٠م، ويتكون من ثلاثة أدوار أما البرج الجنوبي الغربي فينحرف عن السور بمقدار ١,٢ درجة ويمتد جداره الخارجي الشرقي بمسافة ٥,٦٥م ثم ينحرف نحو الغرب متصلا بالجدار الجنوبي بطول ١٤,١٥م ثم يتجه نحو الشمال بطول ٢٤,٩٠م وهو أيضا يتكون من ثلاثة أدوار [٣٦].

طابية العبد

أحد استحكامات محمد علي الحربية بمدينة رشيد التي لا تزال في حالة جيدة من عمارتها حيث الأسوار الخارجية والمدخل بالواجهة الجنوبية وردهة المدخل والحواصل الجنوبية التي تلاصق الواجهة الجنوبية والبرجين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي رغم وجود الكثبان الرملية التي تغطي معظم هذه الطابية، والسور الجنوبي يبلغ طوله ٤٧,٣٠م وعلى طرفيه يقع

البرجان الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي ويتوسط السور المدخل المؤدي للطابية الذي يبلغ عرض كتلته ٥,٣٠م، ويمتد السور شرقه وغربه حتى البرجين بطول ٢١م لكل جانب ويبلغ سمكه ١,٢م وقد بني السور بالأحجار غير المهذبة غطى وجهاتها من الداخل والخارج بالطوب المنجور، أما الأحجار فقد استخدمت في التقاء البرجين مع الواجهة ومع كتلة المدخل التي أقيمت بالأحجار أيضا، وقد توج هذا المدخل عقد في أعلاه وزودت الواجهة بعدد ٢٨ مزغلا بين كل واحد والآخر مسافة ١,٢٨م، أما كتلة المدخل فيتوسطها فتحة باب تبلغ اتساعها ٢,٥٠م ولها كتفان على الجانبين، وقد كشف مؤخرا عن البرج الجنوبي الشرقي من الخارج وهو بارز من الواجهة الجنوبية للطابية بمقدار ٦,٣٥م، ويمتد شرقا بطول ١٤م مكونا واجهته الجنوبية ثم ينحرف مرة ثانية نحو الشمال مكونا الواجهة الشرقية بطول ١٣م، وقد دعمت زواياه بالأحجار أما البناء من الطوب الآجر وزود البرج بـ ١٢ مزغلا أما البرج الجنوبي الغربي فبلغ طول واجهته الشرقية ٦,٣٥م وواجهته الجنوبية ١٣,٥٥م، ويلاحظ أن هذه الواجهة مكسورة في نهايتها الغربية مما يدل أنها كانت تمتد إلى ١٤م، كما هو الحال بالبرج الجنوبي الشرقي ويوجد بالبرج عدد ١٢ مزغل، أما الحواصل الجنوبية المكتشفة أيضا فتقع بمحاذاة السور الجنوبي للطابية بينه وبين الممر المؤدي للبرجين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي، وكانت مخصصة لإقامة الجنود ومزودة بالمزاغل ولها أبواب تفتح إلى الشمال وجميعها ذات عقود نصف دائرية، أما الجدران الفاصلة بينها فهي من الطوب وتشرف الحواصل على ممر به ٢٤ مزغل، والفناء يتوسط الطابية ويتم الدخول له عبر المدخل الشمالي، والقسم الشمالي وهو شمالي الفناء به الحاصل الشمالي الشرقي، وكذلك الواجهة الجنوبية الشرقية وبطرفها الجنوب الغربي مدخل معقود بعقد نصف دائري يبلغ اتساعه ١,٦٥م وارتفاعه ٢,٤٥م، وكذلك الواجهة الجنوبية الغربية والتي

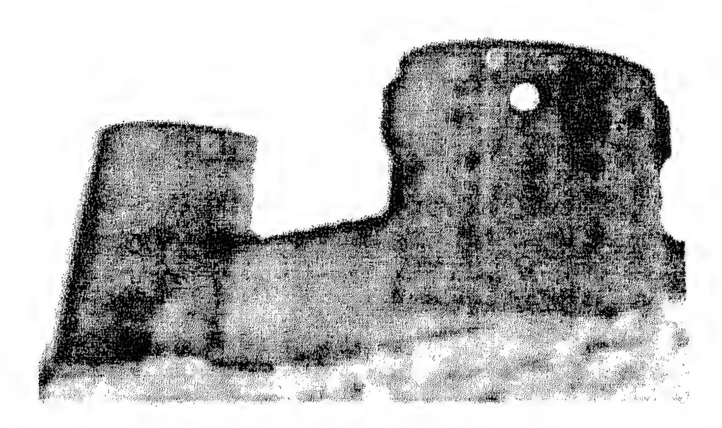
يتوسطها مدخل معقود بعقد نصف دائري يبلغ اتساعه ١,٥م وارتفاعه ١,٧٥م، وقد زود محمد على هذه الطابية بـ ١٨ مدفعا .

طابية جمصة

في المسافة التي بين فنار البرلس وبوغاز جمصة طابيتان الأولى تعرف بالعباسي وهي على بعد ١٩٨٠٠ متر، وتبعد من الفنار إلى الشرق عنها بنحو ١٤١٧٥ مترا طابية أخرى شرق بوغاز جمصة بنحو ١١٨٠٠ متر هي طابية جمصة، وإلى شرقها بنحو ٤٠٠٠ متر برج يعرف ببرج والي، وطابية جمصة المتبقية الآن في حالة سيئة جدا، وتعرف بطابية عرابي بمدينة جمصة، حيث شهدت معارك أحمد عرابي ضد الإنجليز خلال فترة احتلال مصر سنة ١٨٨٢م ، وفي الجانب الشرقي للطابية تظهر المداميك المرتفعة ومن خلفها فرع النيل الذي يربط هذه المدينة بباقي المدن المجاورة، وفي الجهة الجنوبية للطابية نجد مساكن الجنود المتعددة ويتضح فيها المزاغل، أما أبراج الطابية فيوجد برج واحد متكامل في طريقه إلى الاندثار وهو برج دائري من الطوب الآجر، وبه فتحات مزاغل لحماية الطابية (٣٧) .

حصون القاهرة

تمثلت حصون القاهرة في كل المنشآت الحربية السابقة قبل عصر محمد علي، بل اختلف الأمر كثيرا عما سبقوه في مكان الإقامة حيث الحكم والمعيشة والحاشية هذا المقر هو قلعة الجبل، وفي الوهلة الأولى نظر محمد علي لهذا الحصن بعين المحارب المحترف خارجيا وداخليا فوجده يحتاج لبعض الإصلاحات والتطوير والإضافات الأمر الذي جعله يقوم برفع أسوار القلعة وأبراجها الخارجية لتتناسب مع تطوير السلاح في ذلك العصر يلاحظ الإضافات في برجي الحداد والرمل أما برج الطرفه فهو يشرف ويؤمن الحماية الاستراتيجية للقصور الملكية لذا نجد سطحه به دوره حديثة يرجع بناؤها إلى عصر محمد علي (٣٨)، وتتضح هذه الإضافات للناظر إليها من

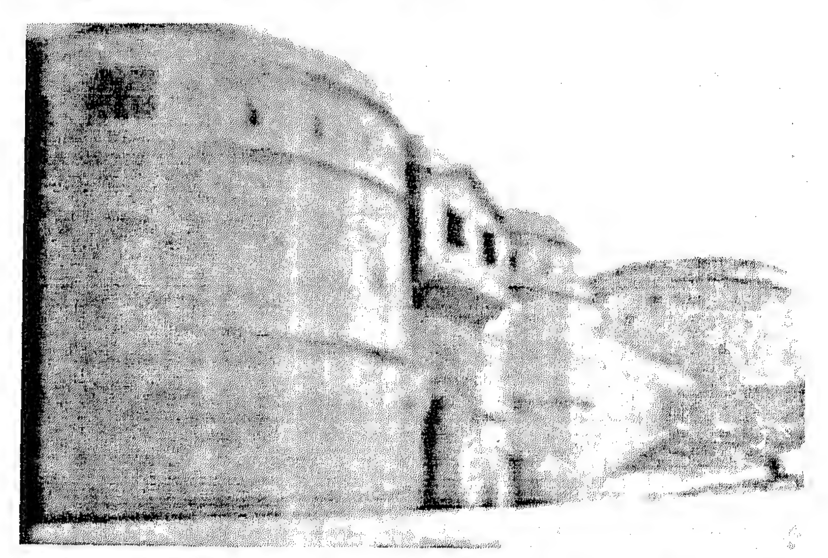


أول وهلة حيث يلاحظ إضافة المداميك لغرض ارتفاع سور القلعة الخارجي ليكون حصنا ضد أي هجوم، وقام بتنسيق السور تنسيقا عسكريا متطورا يتماشى مع العصر وجعل في نهايته طابقان واحدا للمزاغل وآخر ذا فتحات مربعة تستوعب فوهة ماسورة المدافع إلا أنه يلاحظ في بعض الأماكن من السور والتي لم يضف إليها محمد علي أي ارتفاع نجد محاولة لاتساع بعض

المزاغل بعملية عشوائية غير مهذبة حتى يتمكن من استخدامها لخروج ماسورة فوهة المدافع، ورغم هذه الإضافات إلا أنه كان يقوم بعمل نقطة مراقبة بارزة على شكل شرفة بارزة من الحجارة محمولة على ثلاث كوابيل حجرية، وقد نثرت هذه الشرفات في كل جهة من جهات الأسوار وعلى نهاية الأبراج التي تم العمل فيها، وهذا الطابع الجمالي يعد من مميزات العمارة الحربية في عصر محمد علي .

الباب الوسطاني والباب الجديد

أما بالنسبة لأهم أعماله الحربية داخل القلعة، وقد تمثلت في عنايته



واهتمامه بالقسم الجنوبي حيث يحتفظ هذا القسم بمظهره كمدينة ملكية تحتوي على القصور والمساجد، أما القسم الشمالي الشرقي فيظهر بمظهر القلعة الحربية حيث يمتد هذا القسم ليتقابل بالقسم الجنوبي عن طريق سور سميك ضخم ينتهي طرفاه ببرجين عظيمين تتوسطه بوابة كبيرة تعرف باسم باب القلة، يحفه برجان نصف دائرين من الجانبين وعلى يسار هذا الباب يمتد السور إلى باب آخر أنشأه محمد علي يعرف بالباب الوسطاني ويشبه هذا

الباب المدخل الرئيسي لقلعة محمد علي بالمقطم في العناصر المعمارية، يقابله على نفس الامتداد ممر حوالي ٢٠٠ متر باب آخر يعرف بالباب الجديد ويصعد إليه عن طريق سكة المحجر.

والباب الجديد عبارة عن فتحتي باب معقود بعقد نصف دائري بحلية زخارف، والباب مصنوع من الخشب صفعت مصاريعه بالحديد المثبت بمسامير ضخمة وله باب خوخة، ويعلو الباب سقاطة صغيرة يلقى منها بالمواد الملتهبة، كما فتحت المزاغل الضيقة من الخارج من أعلى الباب، وبأسفل السقاطة لوحة مستطيلة نقش عليها بالخط الفارسي "**يا مفتح الأبواب**"، وفي أعلى الجهة الأخرى من هذا الباب يوجد لوحة مستطيلة نقش عليها بالخط النسخ الفارسي "**افتح لنا خير الباب**" كل هذه الأبواب كانت بمثابة نقاط دفاعية ورقابية للقلعة (٣٩)، ثم أقام مصانع لخدمة الجيش لعمل كل متطلباته من جلود ومنسوجات ومعدات وأسلحة، وأهم هذه المصانع:

مصنع الأسلحة والمعدات الحربية بقلعة صلاح الدين بالقاهرة

لقد كان مصنع الأسلحة والمعدات الحربية من أهم منشآت محمد علي العسكرية بالقلعة، فقد كانت الصناعة في مصر محصورة قبل محمد علي في نسيج الكتان والصوف والنجارة والسبك وصناعة الحصر وغيرها، فلما تولى محمد علي بدأ بالتقاط ما تبقى من أرباب الصنائع وحشدهم في القلعة (١٢٢١هـ/١٨٠٦م) وجمع لهم ما في المخازن من الخشب والحديد فشرعوا في صنع آلات الحرب وصب المدافع وما يلزمها من العجلات والعربات، ومع إنشائه للمصانع الحديثة أوفد العديد من الصناع المهرة والفنيين المصريين إلى أوروبا لإتقان الصناعات ليستغني بهم عن البلاد الأجنبية، وكان المشرف على إدارة هذه المصانع اللواء إبراهيم أدهم باشا .

أنشأ محمد علي بعد عام ١٨٢٧م في القسم الجنوبي من القلعة دار صناعة كبرى تضم مصانع متنوعة أهمها مصانع الأسلحة والذخيرة وطرق النحاس وصب المدافع وسيوف الفرسان ورماحهم واللجم والسروج وملحقاتها وصناديق الذخيرة وغيرها، وكانت تمتد من أسفل قصر الناصر محمد إلى الغرب ومازالت آثارها إلى اليوم ويمكن الدخول لهذا المصنع من الطريق الذي يتوسط الباب الوسطاني والباب الجديد هذا الطريق النازل في اتجاه باب العزب، وفي نفس الوقت الذي كان يتم فيه العمل في التشييد والبناء للحصون العسكرية في مصر، كانت هناك انطلاقة حقيقية في الإصلاح والترميم والتحديث بالحصون السابقة لعهده، وأول عمل كان في مقر إقامته وحكمه كان قلعة الجبل المعروفة بقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة فجعل منها نبض الحياة العسكرية أي جعل بداخلها المصانع الحربية التي تنتج له الأسلحة والمعدات الحربية المختلفة لسد حاجيات الجيش من الأسلحة والعتاد الحربي إذا ما انقطعت عنه الإمدادات الخارجية، ومن جهة أخرى يمثل تشجيعا لصناعة الأسلحة التي كان لها أن تصل في يوم من الأيام إلى ما وصلت إليه هذه الصناعة في أوروبا، وبالفعل تم إنشاء هذا المصنع الضخم داخل القلعة (٤٠) ، وقد شيد مسبك صناعة السلاح في المدخل الأمامي بمواجهة المدخل الرئيسي لمصنع السلاح من الجهة الغربية حيث تخرج السبائك الحديدية والنحاسية لتشكيلها وتصنيعها داخل مصنع الأسلحة، والمسبك له مدخل رئيسي من داخل المصنع عبارة عن باب خشبي ضخم من ضلفتين مصفح بالحديد من نهايته وله مسامير كبيرة الحجم، أما شكل المسبك الداخلي فهو مربع الشكل حوالي ٦٠×٦٠ مترا تقريبا، يتوسطه برج شاهق يبدأ من أسفله بعقد رئيسي، وهذا البرج مبني من الطوب الآجر وهو مربع الشكل يستخدم كمدخنة للمسبك وهذا البرج الشاهق يبلغ ارتفاعه حوالي ٢٥ مترا، ومن داخل المصنع يوجد سلم صاعد إلى بعض حجرات الحراس

والمراقبين للمصنع (٤١)، وكان من أهم هذه المصانع وأكثرها نشاطا مصنع صب المدافع الذي كانت تصنع فيه كل شهر ثلاثة مدافع ساحلية أو أربعة عيار ثمانية أرطال وصنعت فيه مدافع الهاون ذات الثمان بوصات ومدافع قطرها ٢٤ بوصة، وكانت قوة العمالة في هذه المصانع ٩٠٠ صانع ينتجون شهريا من ٦٠٠ إلى ٦٥٠ بندقية عادية والسونكي، وكانت تكلفة البندقية الواحدة حوالي ١٢٥ قرشا، وكان لرؤساء الصناع مرتبات ثابتة شهريا وللعمال أجور يومية، كما أن هذه المصانع كانت تنتج ٢٠ سيفا في اليوم الواحد، وكذلك كانت تنتج من ٢٠٠ إلى ٢٨٠ جربندية في اليوم الواحد، وأسفل هذا البرج في القاع نجد فرن المسبك المستدير ولازال به الرماد حتى اليوم، وأمام المسبك خمسة آبار تم ردمهم ولكي يظهر الطبقات العليا لأربعة منهما واضحة، ويحاط المسبك من أعلاه بأوناش بدائية يدوية يتدلى منها خطاطيف حديدية لنقل المسبوكات من هذه الجهة إلى داخل المصنع عن طريق حلة حديدية ضخمة مزدوجة الداخلية منها بها ثقوب وهي أقل في القطر من الخارجية المصمتة، وفائدة الحلتين هي عملية الصلد للمسبوكات الحديدية (٤٢) ، ثم نظر إلى القلعة وما يحيطها فوجدها في مكان منخفض يعلوها من الجهة الشمالية جبل مرتفع على حافته جامع الجيوشي الذي شيد في العصر الفاطمي سنة ٤٩٨هـ، ومئذنة هذا الجامع كانت تستخدم كنقطة مراقبة، ويغلب الظن أنها كانت المئذنة الأخيرة التي تتلقى إشارة أي تهديد لجنوب البلاد، من هذا المنطلق فكر في حماية قلعة الجبل بقلعة أخرى الأمر الذي دعاه لتشييد قلعة أخرى .

قلعة المقطم

بنيت القلعة بأبراج محصنة لتسع حامية من الجنود ومعهم الذخائر الكاملة والمدافع وبقية الأسلحة، وقد ورد في مذكرات المارشال مارمون عندما زار مصر سنة ١٨٣٣م ما يلي:

بناها محمد علي وشيد بها صهريجا لخزان المياه، ولما كانت قلعة



صلاح الدين يشرف عليها جبل المقطم فقد شيد محمد علي باشا على قمته حصنا ليكون في قبضة يده بتحكمه على هذه القمة، وهذا الحصن مربع ضيق النطق يستند إلى سور من الحجارة وفي وسطه برج دائري الشكل، والبرج والحصن مسلحان بالمدافع من أعلى ووسط البرج، وقد ورد ذكر هذه القلعة الحصينة في كتاب المؤرخ الشيخ: خليل بن أحمد البرجي الشافعي الشاذلي بعنوان (تاريخ الوزير محمد علي باشا) نقتطف منه ما يلي:

أمر محمد علي أن يبنى بذروة الجبل قلعة حصينة تصد بحللها كل رجل وأن يتخذ بها سبيل لخزان الماء العذب ليكون كالسلسبيل فبنيت به القلعة مع إتقان التحصين بالأبراج وهي هناك كالكوكب السامي الساطع الوهاج وظهر بناؤه مظهرا جميلا أقام به قيما رئيسا ووكيلا وتم إحكام ذلك السلسبيل المتين وامتلأ من صافي العذب المعين ثم أعد به أجناد الحراسة وأمدهم بأسرار الهمة والحماسة وشحنه بالذخائر الكاملة والمدافع المربعة لمن أم له فصار بهجة للناظر وحجة لإرغام أنف الناظر، وأكبر المنافع لها في



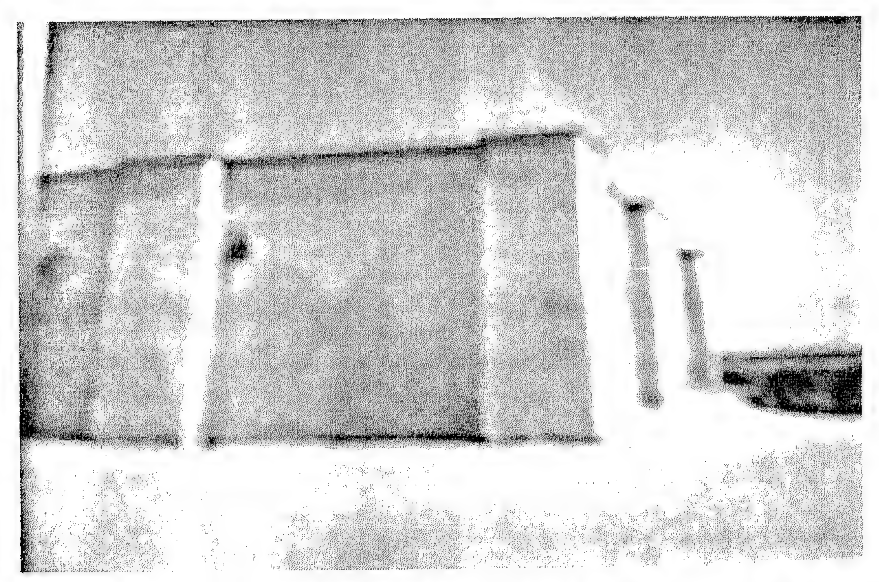
القوة والمنعة، وكانت الأفراد والملوك من السابقين في غفلة عن صنع مثله أجمعين .

شيدت هذه القلعة على قمة جبل المقطم سنة (١٢٢٥هـ/١٨١٠م) لتكون حصنا عسكريا دفاعيا ضمن التحصينات الدفاعية التي بناها محمد

علي باشا لتحصين القاهرة ولتكون بجانب قلعة صلاح الدين قلعة دفاعية لها تدافع عنها وتحمي مقر الحكم القائم بها، والقلعة تم بناؤها من الحجر وهي مربعة الشكل حوالي ٥٠×٥٠ مترا، وقد أقيم حولها سور حجري بارتفاع ستة أمتار وكانت هذه القلعة تتصل بقلعة صلاح الدين عبر ممر يعرف بممر الفرسان وهو ممر مستطيل متعرج عرضه حوالي مترين، وقد انفصلت القلعتان عن بعضهما بعد شق طريق صلاح سالم، وفي صحن القلعة توجد بئر المياه التي تغذي حامية القلعة وهو مرتفع عن سطح الأرض حوالي متر واحد وهو مستطيل الشكل حوالي ٥×١٠ متر، ويوجد درج يمين ويسار من داخل القلعة ناحية الشمال حيث تصعد الحامية إلى أعلى القلعة ليتخذوا أماكنهم عند المزاغل المنتشرة بأعلى السور وتنتشر غرف جنود الحامية وغرف مخازن السلاح بداخل صحن القلعة، ومن الناحية الجنوبية من السور نلاحظ وجود برج دائري يتخلل هذا السور بأسفله مبنى مربع الشكل تم بناؤه من الطوب الآجر وهو من طابقين الطابق الأول استخدم للجنود والأسلحة، أما الطابق الثاني استخدم كمشهد مراقبة وهذا البرج يعلو السور بحوالي خمسة أمتار، وعند الدخول من البوابة نلاحظ وجود حجرة على يمين الداخل وحجرة أخرى على اليسار وكل واحدة منها على شكل حرفZ كان يقيم بها حامية القلعة وقد انتشرت بها مزاغل البنادق، وفي نهاية ممر الفرسان مدخل القلعة الرئيسي بالجهة الشمالية وهو عبارة عن بوابة خشبية تفتح بطريقة الرفع بواسطة بكرتين بجنازير وفوق المدخل يلاحظ وجود مكان اللوحة التأسيسية وهي منزوعة وغير موجودة ويعلوه شرفه حجرية محمولة على كوابيل حجرية (٤٣) .

طابية بارود خانة

وهي إحدى الطوابي الحجرية التي شيدها محمد علي في مصر بعد أن تم تدمير مصنع البارود الذي أنشأه محمد علي في القلعة عام ١٨٢٤م،



واختار الموقع على قمة جبل القرافة الكبرى المعروفة بهضبة إسطبل عنتر (٤٤)، وأطلق عليها عدة أسماء أهمها طابية بارود خانة، وطابية محمد علي للبارود، وطابية البارود، والطابية مستطيلة الشكل الواجهة أقل طولا من ضلعها الجانبي، وهي ١٨٠ متر × ١١٠ متر .

وتتكون من سور خارجي به أربعة أبراج مربعة في أركانها، وبالداخل مبنى الطابية الحجري والمعروف بالكتلة الداخلية وهي التي تمثل مخزن البارود، وقد روعي في تصميم هذه الكتلة أن تبنى بالكامل من الحجر، وتكون فتحاتها بسيطة للغاية لكي تستخدم للإنارة فقط، وتمنع أشعة الشمس المباشرة تفاديا لحدوث حرائق، والكتلة الحجرية مغطاة بسقف عبارة عن قباب ضحلة محمولة على مثلثات كروية تخرج من دعامات حجرية،

وأمام السور من الجهة الجنوبية يوجد خزان مياه منقور في الصخر يغذي الموجودين بالطابية، ومن حيث المدخل فإنه يشبه إلى حد كبير مدخل طابية محمد علي بالمقطم حيث القباب الضحلة والسلم الخارجي الموصل إلى سقف كتلة المدخل والسور الخارجي المخصص للحراسة وكذلك مساكن حامية الطابية، وإلى جانب مهمة هذه الطابية كمخزن للبارود يمكن القول استغلال ارتفاع الموقع ككونه نقطة استراتيجية ليشرف على النيل كنقطة مراقبة متقدمة لحماية مقياس النيل وسواقي سور مجرى العيون وما يحتوي بمنطقة فم الخليج .

ثالثا: معالم العمائر الدينية

ويقصد بها المنشآت التي كانت تشيد للعبادة أو لتقديم الإحسان للتقرب إلى المولى عز وجل وأهم هذه المنشآت هي:

السبيل فهو من المنشآت الدينية التي حرص على تشييدها المماليك والأمراء والملوك في مصر، ويعد من المنشآت المتعلقة باستخدام الماء وشربه، وغالبا ما كان السبيل يلحق بمسجد، وقد ينشأ أعلاه كتاب لتعليم القرآن الكريم، وقد شيد بمدينة القاهرة ثلاث أسبله قبل القرن السابع عشر، وثلاثة وثلاثون سبيلا في القرن السابع عشر، ومثلهم في القرن السابع عشر، ويتكون السبيل من صهريج لتخزين المياه وفوقه المزملة (حجر السبيل) حيث يتصدرها السلسبيل وهو لوح من الرخام به زخارف محفورة ينساب عليه الماء ليبرد، وتساعد على ذلك النتوءات التي بالسلسبيل حيث يتناثر الرذاذ من المياه عند اصطدامها بها، ثم يتم توزيع المياه إلى أحواض الشرب خلف الشبابيك وغالبا ما تكون من الصبعات النحاسية، ويقوم بالإشراف على تسبيل المياه بالسبيل "المزملاتي" الذي يجب أن تتوافر فيه الشروط الجسمية والخلقية (٤٥) .

سبيل محمد علي بالعقادين

هذا السبيل على رأس حارة الروم بالغوريه أنشأه سنة (١٢٣٦هـ-١٨٢٠م) تصدقا على روح ابنه طوسون باشا المتوفي (١٢٣١هـ-١٨٢٦م)، وألحق به مدرسة لتعليم الأطفال القرآن والخط والنحو والرياضة واللغات، وفي هذا السبيل نرى لونا جديدا من هندسة ونظام الأسبلة، فواجهته نصف دائرية تقريبا بها باب للسبيل ثم خمس شبابيك، وقد كسيت جميع الواجهة بالرخام الأبيض وركبت على شبابيك نحاسية (شبابيك نحاس مصبوب) بأشكال زخرفية ويعلو كل شباك لوحة رخامية بها كتابات تركية تعلوها زخارف مورقة يتوسط بعضها طره والأخرى ما شاء الله، ويغطي الجميع رفرف خشبي بارز محلى بالنقوش ويغطي حجر السبيل فيه من الخشب المغطى من الخارج بألواح من الرصاص، وقد حفل باطنها بالنقوش الملونة [٤٦].

سبيل محمد علي بالنحاسين

هذا السبيل بشارع النحاسين أمام مسجد الناصر محمد بن قلاوون ومدرسة الظاهر برقوق أنشأه سنة (١٢٤٤هـ/١٨٢٨-١٨٢٩م) صدقة على روح ولده المرحوم إسماعيل باشا المتوفي بالسودان في (١٢٣٨هـ-١٨٢٢م)، وهو من الأسبلة الفخمة المكسوة بالرخام المحلى بنقوش وكتابات جميلة، ووجهته مكونة من أربعة أضلاع يغطي كل منها شباك مصبوب به رسوم بيضاوية يتخللها توريق، وقد كسيت هذه الأضلاع بالرخام من أسفلها إلى أعلاها وحليت خواصر عقود الشبابيك بزخارف مورقة أقرب إلى الزحف، ويعلو كل شباك لوحة مكتوبة بالتركية وتاريخ سنة ١٢٤٤هـ يعلوها عقد بداخله زخارف وصور، ويغطي الجميع رفرف خشبي حلى بزخارف مذهبة ويتصل به من طرفيه أبنية المدرسة، وظهور هذا النوع

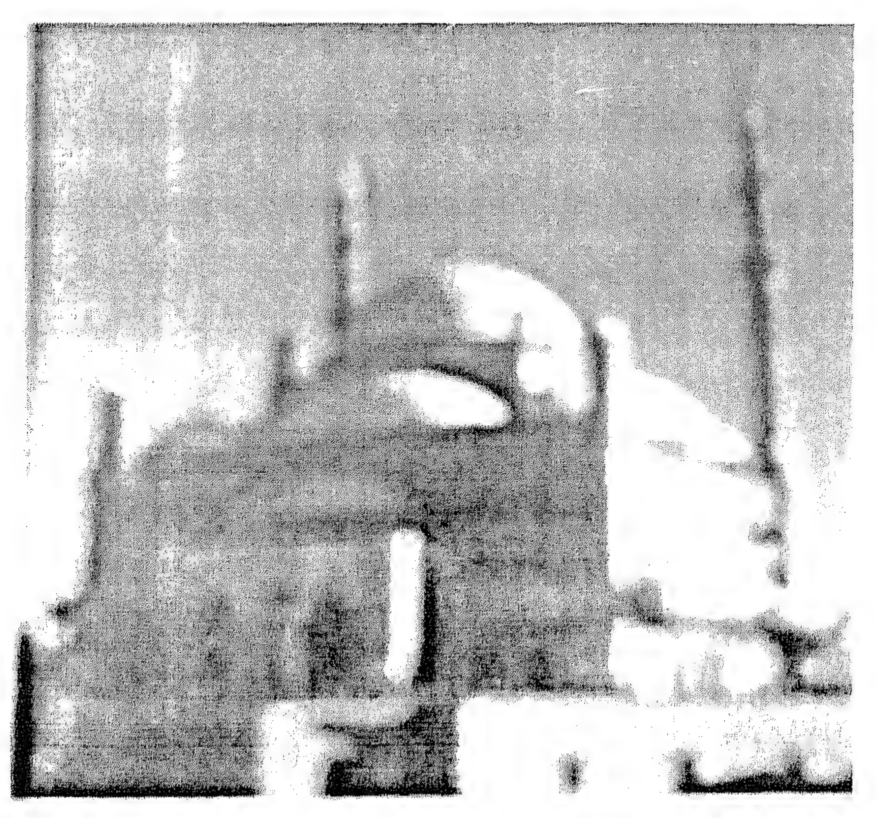
الجديد من الأسبلة طغى على الطرز القديمة للأسبلة وظل شائعا إلى عصر الخديوي إسماعيل إذ أنشئت عدة أسبلة مطابقة لها [٤٧].



المساجد :

وهي من أهم منشآت العمائر الدينية في مصر فهي بيوت الله في الأرض ومكان العبادة لله سبحانه وتعالى، وأهم هذه العمائر مسجد محمد علي بالزقازيق، مسجد محمد علي بالقلعة بالقاهرة، وسنكتفي بالمسجد الأخير وهو:

مسجد محمد على باشا الكبير (١٨٤٨م- ١٢٦٥هـ)



يحدثنا على مبارك في كتابه الخطط التوفيقية عن تاريخ المسجد فيقول "بعد أن أتم محمد علي إصلاح القلعة وفرغ من بناء قصوره ودواوين المالية والجهادية بجوار القلعة، أقام عموم المدارس ودار الضرب بها ورأى

أنه في حاجة ماسة إلى إنشاء مسجد لأداء الفرائض وليكون مدفنا له بعد وفاته" .

مهندسو وصناع المسجد

عهد محمد علي باشا إلى أحد المهندسين الأتراك يدعى (يوسف بشناق) ليقوم بتصميم هذا المسجد على غرار مسجد السلطان أحمد بالآستانة فاقتبس منه تخطيطه الأفقي .

وقد استطاع الأستاذ حسن عبد الوهاب العثور على الهيئة الفنية التي قامت بتنفيذ بناء المسجد وذلك من خلال الوثائق والسجلات الرسمية، وبرغم من أنه لم يهتد إلى اسم المهندس الأول إلا أنه عثر على اسم له اسمه (علي حسين) التلميذ المهندس الذي التحق بكلية العمارة (١٢٥٨هـ-١٨٤٢م) في وظيفة منظم أحجار، أما رسامو المسجد فهم علي أفندي موسى، والسيد أفندي حمد، والمعلم إبرام وحكاكيان أفندي وبعض المهندسين المصريين وجلب له الصناع المهرة من كل مكان، أما رسم ما ملئت به النوافذ من نحاس مفرغ فقد قام برسمه أسطى (أستاذ) رومي أما النحاتون والحجارون فكانوا من المصريين منهم حسن محرم وإبراهيم حسن، كما كان مقررا على شيوخ النحاتين المصريين أن يورد كل منهم ثمانية نحاتين مهرة من الصناع، ونذكر من النحاتين الأسطى حسين والحاج إبراهيم الأتبغاوي، وقام بأعمال الرخام كذلك عمال مصريون بمقاولة الخواجه سيمون وتحت مباشرة كل من يوسف ضيا أفندي وشاكر أفندي والقبطان هدايت والمعلم يوسف، أما الأهله النحاسية التي تعلو القباب الكبير والقباب الضحلة والمطلية بالذهب فقد عهد باه إلى الخواجه بيرون والخواجه كرابيت بالنحاسين بالموسكي، كذلك أحضر عمال من الآستانة لأعمال تكسية قباب المسجد ومآذنه بالرصاص (٤٨) .

تاريخ الإضافات والتطورات التي لحقت بالمسجد

كان الشروع في بناء المسجد (١٨٣٠م-١٢٤٦هـ) واستمر العمل فيه حتى توفي محمد علي (١٨٤٨م-١٢٦٥هـ)، ودفن في المقبرة التي بداخل المسجد، فلما تولى عباس الأول أمر إتمام المسجد فعملت في عهده أعمال النقش والتذهيب وبعض أعمال الرخام، كما أمر بعمل تركيبة للمقبرة من الرخام وأحاطها بسياج من النحاس ووضع في أركان المقصورة شمعدانات فضية ومصاحف مذهبة، ولما تولى سعيد باشا الحكم (١٨٥٤م-١٢٧٠هـ) أمر بطلاء المقصورة النحاسية وأحدث بعض التغييرات في نصوصها الكتابية، وفي عهد الخديوي إسماعيل عمل للمسجد (١٨٦٣م-١٢٨٠هـ) أبواب جديدة ذات سماعات نحاسية كما أعد بجانب المنبر مقصورة كي يصلي فيها السلطان عبد العزيز السلطان العثماني عندما حضر إلى مصر وصلى بالمسجد، كما أنشئت دورة مياه وأحيط المسجد بسور ضخم .

أما أهم الأعمال التي أجريت للمسجد فكانت في عهد الملك فؤاد الأول عام ١٩٣٥م عندما حدث خلل معماري بسبب خلل طارئ على قبته الكبيرة وقد تم إعادتها وإعادة العقود بأحجامها وأبعادها المعمارية الأصلية كاد أن يؤدي إلى سقوط القبة الكبيرة وما حولها من أنصاف القباب فتم العمل المعماري الكبير بضرورة إزالة القبة الكبيرة وما حولها من أنصاف القباب والقباب الصغيرة، وقد تكلفت أعمال الترميم وإعادة بناء القباب ٦٠٠٠٠ جنيه (ستون ألفا من الجنيهات المصرية)، وتكلفت نفقات الزخرفة والتذهيب ٤٠٠٠٠ جنيه (أربعون ألفا من الجنيهات المصرية)، وقد استمر هذا الترميم حتى عام ١٩٣٩م في عهد الملك فاروق الذي أضاف إلى هذا المسجد منبرا من الرخام المرمري [٤٩].

الوصف المعماري

ويتكون مسجد محمد علي من مستطيل ينقسم إلى مربعين متساويين تقريبا إذ يبلغ طول ضلع المربع من الداخل (٤١ متـرا) ويمتد المستطيل من الشرق إلى الغرب، والمربعان أحدهما هو الصحن المكشوف والآخر هو بيت الصلاة .

الصحن المكشوف هو المربع الجزئي ويمثل حرم المسـجد وهـو عبارة عن صحن مكشوف تحيط به الظلات (الأروقة) من جميـع الجهـات وكل ظلة تتكون من بائكة واحدة تحمل كل منها صفا من العقـود موازيـة ومتعامدة على جدار القبلة بواسطة صف من الأعمـدة الرخـام، ويتوسـط الصحن فسقية الوضوء وهي مثمنة الشكل تعلوها مظلة ترتكز علـى ثمـان أعمدة رخامية ويعلو المظلة قبة خشبية مغطاة بالرصاص ويعلوهـا خـلال مذهب وتحتوي هذه الفسقية (النافورة) على ستة عشر صنبور مـاء بواقـع صنبورين في كل ضلع من أضلاع المثمن الداخلي، أما الأروقـة المحيطـة بالصحن الذي تبلغ مساحته ٥٣ × ٥٤م فكل منها عبارة عن بائكة تحتـوي عل اثني عشر عمودا رخاميا تحمل عقودا نصف دائرية ويسقف هذه الأروقة قباب ضحلة يغطيها الرصاص من الخارج ويعلوها أهله مذهبة أما من الداخل فقد زخرفت برسوم من طراز الباروك والروكوكـو بـألوان زيتيـة متعددة ورسوم مذهبة، ولهذا الصحن ثلاثة مداخل أحدها في الضلع الجنوبي الغربي يقابله آخر في الضلع الشمالي الشرقي والثالث في الضلع الجنـوبي الشرقي في منتصفه مطلا على بيت الصلاة، أما الضلع الشـمالي الغربـي المواجه للقبلة فينتصفه مبنى مثمن الشكل على شكل بـرج خصص لوضـع الساعة التي أهداها الملك لويس فيليب ملك فرنسا لمحمـد عـلي سـنة ١٨٤٥م في مقابل مسـلة فرعـونية وضعت في ميـدان الكونكـورد فـي

باريس، **أما بيت الصلاة** فهو المربع الثاني الذي يكون المسجد أي بيت الصلاة فهو مساحة مربعة يفترش أرضيتها الرخام ويسقفها القبة الكبيرة المركزية المحمولة على الدعامات الأربع الضخمة والتي تقسم بيت الصلاة إلى ثلاث بلاطات كبيرة، ويقع المدفن في الزاوية الغربية من المسجد، ويتصدر جدار القبلة محراب رخامي يجاوره منبران إحداهما خشبي صنع في فترة محمد علي وهو من أكبر المنابر الخشبية في مصر [٥٠].

رابعا: معالم العمائر المائية

لقد نجح محمد علي حينما أيقن أن الري هو أساس النهضة في مصر لأن مصر دولة زراعية فكان عليه أن يهتم بمشروعات الري القديمة ويطورها، ويقوم بمشروعات جديدة أخرى لتخدم هذا الهدف، وبالفعل بدأ في هذه المشروعات فشق الترع وحفر القنوات والآبار، وإنشاء القناطر المتعددة بين المدن والقرى فكانت هناك قناطر المياه الثلاثية والخماسية والسباعية بالإضافة إلى قناطر العبور، وقد تعددت هذه القناطر إلى أن وصلت مائتي قنطرة في مصر، وقد توجت هذه القناطر بمشروع يتحكم في مياه النيل والاستفادة منها ذلك المشروع هو القناطر الخيرية والذي يعد من أهم الإنجازات الهندسية في المشروعات المائية التي شيدها محمد علي باشا [٥١].

القناطر

أنشأ قناطر عديدة على الترع مياهها تيسيرا للانتفاع بالري منها وأهمها القنطرة الكبرى ذات العيون التسع على بحر مويس بالزقازيق، وقناطر المسلمية، وبحر مشتول والصفراء والعلاقمة فاقوس بالشرقية، وقناطر البريجات والمحمودية في البحيرة، وقناطر اليوهيه والمنصورية في الدقهلية، وقناطر السفطه والراهبين ودميرة وتيرة وبيله ونشرت في الغربية، وقناطر النعناعية والقرنيين والسوساوية والباجورية وميت عفيف في

المنوفية، وقناطر الشرقاوية والزعفرانية وأبي المنجي في القليوبية، وخزان طاميه وسنورس في الفيوم، وقناطر جسر شوشة في بني سويف، وقنطرة الرقة في الجيزة، وقناطر منبال والجرنوس وسنشتاء والطحاوية والطهنشاوي في المنيا، وقناطر العتاميه بمنفلوط، وقطع أبو عفريته بملوي، وعلي بك بالقرب من أبنوب وديره، وأسيوط بني سميع وقلاي في مديرية أسيوط، وقنطرة السوهاجية، وقنطرة الشباسات وسمهود والمصالحة في مديرية جرجا، وقنطرة المراشدة بفرشوط في مديرية قنا (٥٢).

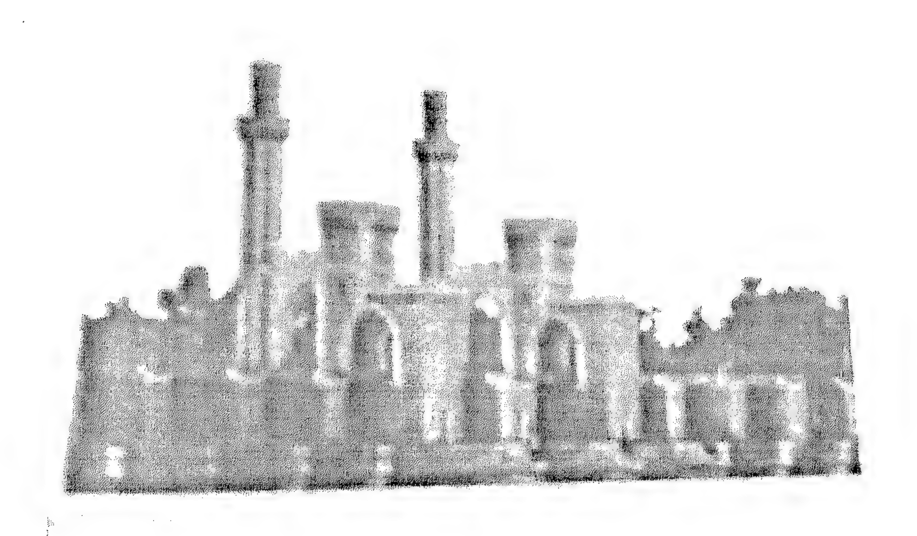
سد أشتوم الدبية في بحيرة المنزلة

وكذلك سد فتحة الدبية من فتحات بحيرة المنزلة بالأحجار والغرض منه تقليل تسرب مياه البحر إلى البحيرة لأن هذه المياه كانت تطغى على الأراضي المجاورة لها فتتلفها، ويقول لينان باشا أن الفتحة القريبة من دمياط وفتحة الطينة قد انسدتا من ذاتها فلا يدخل منها إلا القليل من مياه البحر، كذلك فتحة أم مفرج ولم يبقى من فتحات البحيرة سوى أشتوم الجميل .

القناطر الخيرية

كانت أراضي الوجه البحري إلى أوائل القرن الماضي تروى بطريق الحياض كري الوجه القبلي فلا يزرع فيها إلا الشتوي، ولا يزرع الصيفي إلا على شواطئ النيل أو الترع القليلة المشتقة منه، وقد أخذ محمد علي في تغيير هذا النظام تدريجيا إذ أخذ في شق الترع وتطهيرها وإقامة الجسور على شاطئ النيل ليضمن توفير مياه الري في معظم السنة، وصارت الترع تروي الأراضي في غير أوقات الفيضان جهد المستطاع ولا سيما بعد إقامة القناطر عليها، وقد توج محمد علي أعمال الري التي أقامها بإنشاء القناطر الخيرية واسمها يغني عن التعريف فإنها قوام نظام الصيفي في الوجه البحري، وهي وإن كانت آخر أعماله في الري إلا إنها أعظمها نفعا وأجلها

شأنا وأبقاها على الدهر أثرا، وقد فكر فيها بعد ما شاهد بنفسه فوائد القناطر التي أنشأها على الترع المتقدم ذكرها، ورأى أن كميات عظيمة من مياه الفيضان تضيع هدرا في البحر ثم تفتقر الأراضي إلا مياه الري في خلال السنة فلا تجد كفايتها منها فاعتزم ضبط مياه النيل للانتفاع بها زمن التحاريق ولإحياء الزراعة الصيفية في الدلتا وذلك بإنشاء قناطر كبرى في نقطة انفراج فرعي النيل المعروفة ببطن البقرة [٥٣].



عهد محمد علي بدراسة هذا المشروع إلىجماعة من كبار المهندسين منهم المسيو لينان دي بلفون "لينان باشا" كبير مهندسيه فوضع له تصميما وشرع في العمل وفقا لهذا التصميم سنة ١٨٣٤م ثم ترك لوقت آخر، وعندما اعتزم محمد علي استئناف العمل استرشد بمهندس فرنسي آخر وهو المسيو موجيل بك إذ أعجبته منه مقدرته الهندسية في إنشاء حوض السفن بميناء الإسكندرية

فعهد إليه وضع تصميم إقامة القناطر الخيرية فقدم مشروعا يختلف عن تصميم المسيو لينان الذي كان يرى إنشاء القناطر على الأراضي اليابسة بعيدا عن المجرى الأصلي للفرعين، واختار لذلك قطعتين بين ملتويين من ملتويات فرعي النيل حتى إذا تم إنشاؤها حول الفرعين إليها بحفر مجريين جديدين، لكن مشروع موجيل بك يقتضي إقامة القناطر مباشرة في حوض النهر، ويتألف المشروع من قنطرتين كبيرتين على فرعي النيل يوصل بينهما برصيف كبير وشق ثلاث ترعا كبرى تتفرع من النيل فيما وراء القناطر لتغذية الدلتا، وقد شرع في العمل على قاعدة تصميم موجيل بك بمعاونة مصطفى بهجت باشا ومظهر باشا المهندسان الكبيران المتخرجان من البعثات العلمية، ووضع محمد علي باشا الحجر الأساسي للقناطر الخيرية في احتفال فخم يوم الجمعة ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م، وكانت مدة حكمه على ذلك العهد ٤٣ سنة ولكن العمل كان قد بدأ قبل ذلك، استمر العمل لإنقاذ المشروع ثم اعتراه البطء والتراخي لما أصاب همة الحكومة من الفتور في أخريات أيام محمد علي ثم توقف العمل بعد وفاته أثناء ولاية عباس الأول بحجة أن حالة الخزانة لا تسمح ببذل النفقات الطائلة التي يتكلفها إنفاذ المشروع وارتأى عباس توفير النفقات أن تؤخذ الأحجار اللازمة للبناء من الهرم الكبير ولكن المسيو لينان أقنعه بخطأ هذا الرأي بفكرة أن اقتلاع الأحجار من الهرم يقتضي منه النفقات ما يزيد عن نفقات اقتلاعها من المحاجر، وقد تم بناء القناطر وأنشئ رياح المنوفية في عهد سعيد باشا، ويقول المسيو شيلو "أن مشروع القناطر الخيرية كان يعد في ذلك العهد أنه أكبر أعمال الري في العالم قاطبة لأن فن بناء القناطر على الأنهار لم يكن بلغ من التقدم ما بلغه اليوم"، فإقامة القناطر الخيرية بوضعها وضخامتها كان يعد إقداما بداخله شئ من المجازفة (٥٤).

قال المسيو باروا أن هذه أول مرة أقمت فيها قناطر كبرى من هذا النوع على نهر كبير، وقد ظهر خلل في بعض عيون القناطر في عهد إسماعيل سنة ١٨٦٧م فأصلح الخلل طبقا لأراء موجيل بك (وكان قد غادر مصر إلى فرنسا)، وبهجت باشا ومظهر باشا، ثم أصلح بناء القناطر ثانية في العصر الحديث لتقويتها وتمت أعمال الإصلاح والتقوية سنة ١٨٩١م حتى بلغت شأوها الحالي، ورجعت الحكومة إلى رأي موجيل بك في هذا الإصلاح وجاء مصر وكان قد بلغ الخامسة والسبعين من سنه، فعينته الحكومة مستشارا للقناطر فتم الإصلاح وفقا لرأيه، وبذلك تسنى لهذه المهندس الكبير أن يكون على يده إنشاء القناطر من ابتداء العمل فيها إلى تمام البناء (٥٥) .

قناطر اللاهون

تاريخ إنشائها

نظرا لأهمية هذه القنطرة من الوجهتين الفنية والأثرية كانت ولا تزال الرغبة شديدة في معرفة تاريخ إنشاءها مع البحث في المؤرخات التي أمكن للآن الاستدلال على منفذيها خاصة بإقليم الفيوم لم يعلم ذلك التاريخ بعد بصفة قاطعة غير أنه مما لا جدال فيه أمكن الحكم بأنها قديمة العهد .

لقد ورد ذكرها في الكتب القديمة الآتية:

١- مروج الذهب لابن السعودي في القرن الرابع من الجرة .

٢- كتاب الرحلة التي قام بها أبو عثمان النابلسي في الفيوم في القرن السابع من الهجرة .

٣- مذكرات الحملة الفرنسية المدونة في ديسمبر ١٨٠٠م .

٤- مذكرات لينان بك "لينان باشا" عام ١٨٧٢-١٨٧٣م .

٥- كتب العلم النفيس بالفيوم ويجر مورس تأليف ماجور براون .

وصف القنطرة القديمة

قنطرة اللاهون القديمة كما هي لأنها عبارة عن قنطرتين متصلتين وطول المباني جميعها من واجهة الدورة الأمامية إلى واجهة الدورة الخلفية ٢١ مترا منها الجزء الأمامي بني في عهد محمد علي باشا ١٨٣٥م وهو بطول ٨ أمتار، والجزء الخلفي وهو القديم بطول ١٣م، والاتصال بين المباني القديمة والجديدة ويظهر جليا لمن يدخل بالعيون وهو على خط رأسي من قمة العقد إلى الفرش، كما يتضح أيضا اختلاف شكل عقد القنطرة القديمة "الأصلية" على شكل عقد لامتداد إذ في الأولى كما يدل عليه عقد العين البحرية التي وجدت سلمية محدب كما هو الحالي في مباني عهد الظاهر بيبرس، في الثاني دائري كالعقود التي بنيت في عهد محمد علي باشا .

مباني القنطرة القديمة تدل حالتها على أنها بنيت بعناية وروعي فيها الدقة والفن حيث بنيت جميعها بحجر الدستور وجعلت حوائط العيون من الداخل بأحجار بارزة لتساعد على تقليل سرعة المياه، والامتداد الأمامي الذي بني تحت ملاحظة لينان باشا وهو بطول ٨ أمتار بني أمام القنطرة القديمة التي كانت في حالة خطرة، وقد جهز ببوابات من الخشب ترفع وتخفض بواسطة سلسلة من الحديد مثبته بطرفي البوابة بواسطة حلقتين من الحديد ثبتتا بكل باب ويتصل فرع السلسلة من مسافة صغيرة من أعلى الباب بشكل مثلث تتصل برأسه السلسلة الرئيسية التي تمر فوق بكره لتسهيل الشد، ويرتكز أسفل هذه البوابات عند رفعها لمناسيب مختلفة داخل فجوات Recesses عملت خصيصا على جانبي الفتحة على امتداد الدوونـد، وقد امتدح مباني هذه الإضافة سان صون في كتابه المأخوذة منه نبذة، وبعد بناء هذه الإضافة بحوالي خمس سنوات بدأ في بناء قنطرة أخرى مستقلة على

مسافة ٨٠م قبلي القنطرة القديمة ذات ثلاثة عيون تم العمل فيها ١٨٤٣م حسبما جاء بمذكرة لينان باشا وهي القنطرة الجاري الحجز عليها في الوقت الحاضر (٥٦).

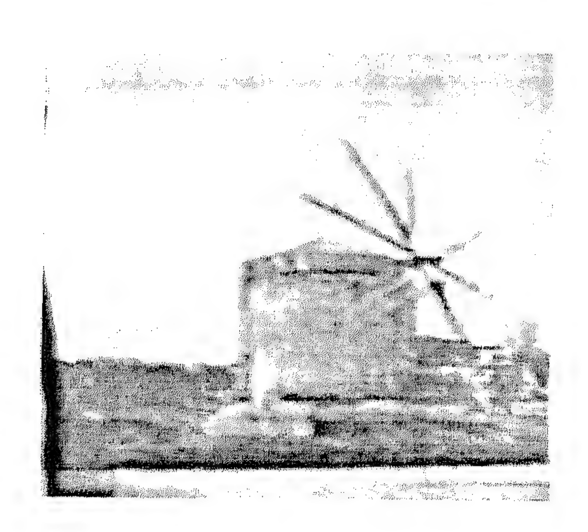
ترعة المحمودية

من أهم أعمال محمد علي باشا الجليلة شق ترعة المحمودية (ترعة الإسكندرية القديمة)، وكانت الأتربة والرمال قد طمرتها فشرع في حفرها وجعل فتحتها من العطف بعد أن كانت الترعة القديمة تأخذ مياهها من الرحمانية، ففي ٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٣٣هـ كتب محمد علي باشا إلى محمود بك الخازن ردا على كتابه الوارد مع شاكر أفندي بشأن ترعة المحمودية التي كان الخازن بك مشرفا على حفرها وتطهيرها (٥٧) فقال "إن المفهوم في كتب التاريخ أن الإسكندر المقدوني هو أول من شق هذه الترعة بمشورة علمائه اليونانيين" ، وأنه لما آل حكم مصر إلى دولة الأكراد قام السلطان الأشرف بتجديد هذه الترعة وإحيائها على وضعها القديم ولذلك فهو يوصي الخازن بك بحفر الترعة على وضعها القديم على أن يجعل مصبها في البحر المالح من جنب ميناء الإفرنج بالإسكندرية، ولقد كان غرض محمد علي من شق هذه الترعة هو إحياء الأراضي الزراعية في مديرية البحيرة وجعل الترعة طريقا للمواصلات النيلية بين الإسكندرية وداخل البلاد، ويبلغ طول ترعة المحمودية ٨٠٢٥٢ مترا، وقدرت نفقات حفرها ٣٠٠ ألف جنيه، وبلغ عدد المشتغلين في الحفر ٤٠٠,٠٠٠ من الفلاحين (٥٨)، وقد تم افتتاحها في ٢٤ يناير ١٨٢٠م، وفي سنة ١٨٤٢م بنى هويس مصب الترعة بالميناء الغربية وهويس العطف على النيل لتنظيم الملاحة ولتقليل كمية الطمي الداخلة في الترعة، وفي سنة ١٨٤٩م أنشئت محطة طلمبات عند مأخذ الترعة لضخ المياه من النيل استفاءا لاحتياجات الري والشرب واستخدام

الكراكات لنزح الكمي تسهيلا للملاحة، ولقد أدى شق هذه الترعة إلى إعـــادة إعمار الإسكندرية والقضاء على مدينة رشيد أهم ميناء تجاري في العصـــر التركي (٥٩) .

خامسا: معالم الطواحين

ظهرت الطواحين في عهد محمد علي بشكل كبير حيث كانت بجوار النقاط المترامية الأطرف، هذه النقاط التي يقطنها الحرفيـــون أو العســـاكر، وتعد هذه الطواحين بمثابة مركز للاكتفاء الذاتي للغذاء الذي يحتاجه قـــاطني هذه المناطق، ولا زالت بقايا الطواحين في مدن مصـــر بمختلـــف بقاعهـــا موجودة حتى الآن أهمها:



١-طاحونتي المندرة والمنتزه بمدينة الإسكندرية .

وهما طاحونتان متشابهتان في تخطيطهما حيث تم البنـــاء بـــالحجر الجيري عبارة عن مبنى دائري يتخلله روابط خشبية، ويعلو الطاحونة غطاء

خشبي مخروط له قاعدة خشبية أسطوانية، وكل طاحونة من ثمانية أجنحة كانت تكسى بالقماش .

٢-طواحين الهواء بمنطقة مصر القديمة والفسطاط.

طواحين الهواء ١٨٣٣م

رأى محمد علي باشا أن شعبه يعاني مشقة في طحن الغلال ويتكبد مصاريف طحنها في الطواحين التي تدار بالمواشي، فأصدر أمره في ٢٤ جمادى الأولى ١٢٤٩هـ بإنشاء عدة طواحين هواء في مصر وسائر الجهات لطحن القمح اللازم فيها وذلك منعا لضيق الأهالي ولكي يطحن القمح الكافي لرجال الجيش، وإلى الآن توجد بقايا منها جهة مصر القديمة، وفي المنطقة بين الإسكندرية ورشيد، فقد رأيت بسيدي بشر طاحونة مبنية بالدبش وفاقدة الغطاء، وأخرى بالمندرة مبنية وكاملة الأجنحة، وأخرى كاملة بحدائق قصر المنتزه العامر، وقد عاينت بإدكو ثلاث طواحين إحداها تهدم قسما كبيرا منها والأخرى كاملة عدا أجنحتها والثالثة كاملة ومعدة للعمل وإلى وقت قريب كان ينتفع بها وهي تعتبر مثلا كاملا لطواحين الهواء .

طاحونة إدكو

وهذه الطاحونة مستديرة كالأبراج ومبنية بالطوب الأحمر وقطرها نحو ستة أمتار وارتفاعها حوالي تسعة أمتار، وقد تخللت المباني ميد خشبية ولها بابان إحداهما شرقي والآخر بحري يعلوهما شباكان، وتنتهي من أعلى بغطاء مخروطي خشبي له قاعدة خشبية أسطوانية ولها ثماني أجنحة خشبية بقيت أضلاعها وفقدت كسوتها التي كانت من القماش، ويتوصل إلى أعلاها (أعلى الطاحونة) باثنين وعشرين درجة مغلقة بالخشب، وهي من الداخل عبارة عن طابقين علو بعضهما، الأول ارتفاع نحو مترين وأرضيته خشبية

ارتكز عليها عمود المدار والأخشاب العاملة لحجر الطاحونة، والدورة الثانية قاعدتها خشبية وبها مربع من الخشب بداخله حجر الطاحونة ويتوسطه عمود المدار بفتحاته، يعلوه عتب يحمل الترس المتصلة أسنانه بعمود الحجر وعتب الترس متصل بالأجنحة، ويغطي الجميع غطاء مخروطي من الخشب له قاعدة خشبية متحركة كي يسهل توجيهها وأجنحتها إلى مهب الريح ثم تثبت بخوابير حديدية .

طاحونة أبو شاهين

بنيت في أوائل القرن الثالث عشر الهجري -التاسع عشر الميلادي، وقد بناها عثمان أغا الطوبجي الذي بنى منزل الأمصيلي الملحق به هذه الطاحونة، وهي خاصة بطحن الغلال، وكانت تدار بالخيل، وهي طاحونة مزدوجة ذات مدارين بالحجارة والتروس الخشبية، وملحق بها حظيرة للمواشي، وحجرة لبيت الطحان، وبها عقود من الطوب المنحوت، وقد تم إصلاح هذه الطاحونة وترميمها وجعلها صالحة للتشغيل [٦٠] .

أهم الحروب التي تمت في عهد محمد علي [٦١]

معركة رشيد وحماد (مارس ١٨٠٧م)

أراد المماليك بسط سلطتهم على مصر بعد مغادرة الفرنسيون وذلك بقيادة زعيمهم (الألفي بك)، وذلك مع تبادل الود بينهم وبين الإنجليز، وفي مارس ١٨٠٧م وصلت القوات الإنجليزية ميناء الإسكندرية بقيادة الجنرال فريزر وذلك لتواطؤ حاكمها العثماني (أمين أغا) مع القادمين، وكان محمد علي يحارب المماليك وقد استطاع في ذلك الوقت الوصول إلى اتفاق معهم ليتفرغ لمقاومة الجيش الإنجليزي، وفي يوم ٣١ مارس تقدمت قوة إنجليزية من ألفي جندي بقيادة الجنرال ويكوب لتحتل رشيد، وكان محافظ رشيد في ذلك الوقت (علي بك السلانكي) وكان تحت إمرته سبعمائة جندي، وقد أمر الأهالي والجنود بالاعتصام داخل البيوت وذلك تضليلا لرجال الحملة، وبينما اطمأن الجنود وتقدموا نحو المدينة ودخلوها آمنين حتى أصدر علي بك الأمر بإطلاق النار ومات الكثيرون منهم ومن بينهم الجنرال ويكوب، وانسحب الباقيين منهم إلى الإسكندرية بطريق أبو قير وبلغت خسائرهم ١٧٠ قتيلا و ٢٥٠ جريحا وأسر منهم ١٢٠، وكان هذا هو النصر الأول لمعركة رشيد (٣١ مارس ١٨٠٧م) .

أراد الجنرال فريزر تجديد الزحف على رشيد وأعد قوة بقيادة الجنرال ستوارت، وبلغ الخبر محمد علي الذي كان قد وصل إلى القاهرة في (١٢ إبريل ١٨٠٧م) فبادر بإعداد حملة للقضاء على الحملة الإنجليزية وألفها من أربعة آلاف مقاتل من المشاة وخمسمائة وألف من الفرسان، وسارت إلى رشيد بقيادة طبوز أوغلي، ودارت المناوشات بينهم وصمد أهل رشيد برغم نيران المدافع وقنابل الثلاثمائة، وبقى أهل رشيد على مطاردة الإنجليز في الحماد، واستمرت المعارك الصغيرة إلى أن جاء المدد الذي

أرسله محمد علي باشا بقيادة طبوز أوغلي، واستمرت المعارك بين المصريين والإنجليز حتى انتهت معركة الحماد بهزيمة الجيش الإنجليزي وبلغت خسارته نحو ٤١٦ قتيلا و ٤٠٠ أسيرا، أما قوات الجنرال ستوارت وكانت مرابطة في جنوب رشيد فقد انسحبت وأتلف مدافعه ووصلت إلى بحيرة ادكو ومنها إلى أبو قير ومن هناك استقلوا السفن إلى الإسكندرية .

كانت معركة الحماد (٣١ إبريل ١٨٠٧م) خاتمة هزائم الحملة الإنجليزية وأسقطت هيبتهم عندما جمع طبوز أوغلي بك أسراهم وشحنهم في السفن إلى القاهرة ثم سيقوا من بولاق إلى الأزبكية ومنها إلى القلعة وعددهم ٤٨٠ أسيرا في مقدمتهم الميجور مور والميجور وجلسن .

أخذ محمد علي يعد العدة ليجلي الإنجليز عن الإسكندرية ولكن جاءه رسول من قبل لجنرال فريزر يحمل رسالة المفاوضة في الصلح وشرطها الأول جلاء الجيش الإنجليزي عن مصر، والمعاهدة التي تم الاتفاق عليها بين الجنرال شيربروك والقومندان فلوز بالنيابة عن قومندان البحر هانويل والجنرال فريزر قائد الجنود البرية الإنجليزية وبين محمد علي باشا ونصها مستخرج من دفتر السجل رقم (١) بدار المحفوظات المصرية بالقلعة وشروطها هي :

١- إيقاف القتال بين الطرفين عند البدء في المفاوضة، وأن يجلو الإنجليز عن الإسكندرية ويتركوا القلاع والمتاريس والمدافع بعد مضي عشرة أيام من إمضاء هذه المعاهدة، وعلى الوالي أن يقدم صهره مصطفى بك وخاله اسحق بك ومهر داره سليمان أفندي ليكونوا في سفينة إنجليزية بصفة رهائن لحين تنفيذ هذه الشروط .

٢- تعطى الحرية للأسرى الإنجليز الذين بالقطر المصري، وبعد استيلاء الوالي على الإسكندرية نرسل الأسرى إلى رشيد وبعد إنزالهم إلى السفينة الإنجليزية يطلق سراح الرهائن .

٣- العفو عن سكان الإسكندرية المذنبين وتأمينهم على أرواحهم وأموالهم .

٤- يكون أمين بك الألفي المصري الذي أبحر من الإسكندرية أثناء وجود الإنجليز بها يكون هو ورجاله الاثني عشر آمنين على أموالهم وأرواحهم ويرسلون إلى المكان الذي يرغبون الإقامة فيه .

٥- يسلم الأسرى القريبون في الحال وحيث أنه لا يمكن تسليم الأسرى البعيدين حالا فبعد استيلاء الوالي على الإسكندرية يبقى فيها مندوب إنجليزي ليتسلم كل من حضر منهم مع الترخيص له بترحيل الأسرى الذين يتسلمهم على سفينة إنجليزية ويسهل عليه لإرسالهم إلى سيسيليا ومالطة في ١٢٢٢هـ (١٤ سبتمبر ١٨٠٧م) .

وظل محمد علي باشا في الإسكندرية إلى أن قدم القاهرة في يوم الاثنين ثالث شعبان سنة ١٢٢٢هـ، وخرج للقائه العلماء والأمراء وزينت له القاهرة ثلاث ليال [٦٢] .

حروب بلاد العرب (٢ إبريل ١٨١١م–سبتمبر ١٨١٨م)

تفشت الفتن والقلاقل والاضطرابات والثورات في أرجاء السلطنة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني مما اضطر لطلب المساعدة من محمد علي على إخماد هذه الثورات والاضطرابات وقمع الفتن والقلاقل، فلبى محمد علي هذه الطلب وبدأ في تجريد حملة تحت قيادة ابنه طوسون يعاونه أحمد أغا لتأديب وإخضاع المنشقين عن طاعة السلطان .

في أول مارس عام ١٨١١م بدأ الإعداد للحملة، وفي ٢ إبريل عام ١٨١١م بارحت الحملة ضواحي القاهرة قاصدة بلاد العرب، وكانت مؤلفة من عشر آلاف مقاتل، وسبع آلاف مشاة، وثلاثة آلاف فارس، وتمكنت هذه الحملة من طرد الوهابيين من المدينة المنورة ثم من مكة المكرمة، ومن جدة، وأرسل محمد علي إلى السلطان محمود مفاتيح الكعبة المشرفة في صينية من الذهب الخالص مرصعة بالأحجار الكريمة مع ابنه الأمير إسماعيل وذلك في٣٠ يناير ١٨١٣م، فاستقبله السلطان في جامع أيوب بالترحاب وبجميع مظاهر الفخامة .

إلا أن الوهابيين لم ييأسوا فجمعوا جموعهم وزحفوا بقوة كبيرة على جيوش طوسون الذي اضطر إلى التقهقر، وإجلاء بعض المواقع، وتكبد خسارة بلغت ثمانية آلاف جندي، وخمسة وعشرين ألف جمل [٦٣] .

وحيال إلحاح السلطان محمود علي والي مصر محمد علي الذي لم يجد سوى الذهاب بنفسه إلى جزيرة العرب، فجهز حملته وأبحر من السويس في ٢٥ أغسطس عام ١٨١٣م، وبعد ثلاثة أيام وصل إلى جدة ومنها إلى مكة المكرمة، وهناك عرف أن شريف مكة له دور مع الثوار فأمر بالقبض عليه وأرسله إلى مصر ومنها نفي إلى سالونيك، وفكر محمد علي في خدعة يستدرج بها الوهابيين إلى السهول فتظاهر بالتقهقر، وقد جازت هذه الحيلة

إلى جموع الوهابيين الذين قدر عددهم حوالي ثلاثين ألف مقاتل بالإضافة إلى خمس آلاف من الهجانة، فتركوا الهضاب وساروا مقتفين أثر محمد علـــي، وبمجرد أن توسط الجيشان السهول تجمعت قوات محمد علي علـــى هيئـــة مربعات وتمكن من النصر وفر جيش الوهابيين، وتوغل محمد علي لـــداخل البلاد، ولما اطمأن على الاستقرار عاد إلى مصر وترك ابنه طوســـون يـــتم غزو البقية الباقية من بلاد العرب، فانضمت إليه قبائل كثيرة انشقت علـــيهم مما اضطر الوهابيين لطلب الصلح، فعرض عليهم طوسون شروطا قاســـية فقبلوها، وبعد هدوء الأحوال عاد طوسون إلى مصر فـــي نـــوفمبر ١٨١٥م فنقض الوهابيين العهود والمواثيق وجمعوا ثلاثين ألف مقاتل تحـــت قيـــادة الأمير عبد الله وأخيه فيصل، وعادوا للثورة والعصيان فأمر محمد علي ابنه إبراهيم لقيادة حملة ضد الوهابيين [٦٤]، وكان إبراهيم يبلغ من العمر ســـبعة وعشرين عاما، وقد بارح القاهرة في الخامس من سبتمبر عام ١٨١٦م إلـــى قنا ومنها للقصير ثم إلى ينبع فالمدينة المنورة، وقاتل الوهابيين لعدة سنوات حتى تم إخضاع الأمير عبد الله وتم القبض عليه فـــي العاشـــرمن ســـبتمبر ١٨١٨م، وأرسل الأمير إلى مصر ثم إلى الآستانة بناء على طلب الســـلطان الذي أمر بضرب عنقه رغم شفاعة محمد علي وابنه إبـــراهيم لـــه، وعـــاد إبراهيم إلى مصر في ديسمبر ١٨١٩م [٦٥].

حروب بلاد الجنوب (١٨٣٠-١٨٣٣م)

أمر محمد علي باشا بعض أمراءه بالقيام بحملات لتوطيد الأمان والاستقرار على الناحية الجنوبية للبلاد ليأمن الهجمات على حدود مصر من الجنوب، ففي عام ١٨٢٠م وجه محمد علي عنايته وجهوده إلى بلاد الجنوب، فسيرت حملة أولى تحت قيادة ابنه إسماعيل مؤلفة من أربع آلاف جندي وثمانية عشر مدفعا، استطاعت هذه الحملة من فتح بلاد النوبة ودنقلة وبربر وسنار ،وفي السابع والعشرين من مايو عام ١٨٢١م وصلت هذه الحملة إلى ملتقى النيل الأبيض بالأزرق، ونصب خيامه على رأس زاوية تحتلها امرأة اسمها أم درمان والتي سميت المدينة باسمها فيما بعد، أما الحملة الثانية فكانت تحت قيادة صهر محمد علي وهو محمد بك الدفتردار، وكانت مؤلفة من أربع آلاف جندي وثمانية مدافع، واستطاعت هذه الحملة أن تبسط نفوذها على دارفور وكردفان، والحملة الثالثة كانت بقيادة ابنه إبراهيم التي لم يعرف مضمونها بل هي من بضعة آلاف من أهل الجنوب استطاعت هذه الحملة أن تستولي على بلاد التاكه الواقعة بين العطبرة والبحر الأحمر، وأسس مدينة كسلا، ثم تم مد سلطانه على سواكن ومصوع حيث استأجرهما محمد علي من السلطان العثماني وضمها إلى الإمبراطورية المصرية، وبذلك استتب الأمر لمحمد علي في السودان لكي يحمي حدود مصر الجنوبية (٦٦) .

حرب جزر بحر اليونان (١٨٣١م)

تعد هذه الحرب هي ثالث الحروب التي خاض غمارها محمد علي خارج مصر بعد حربه ببلاد العرب لإخماد الحركة الوهابية سنة ١٨١١م، وفتح السودان سنة ١٨٢٠م، فلم يكد الأمر يستتب لمحمد علي في السودان وإذا بالسلطان العثماني يستنجده مرة أخرى ويطلب منه إعانة الأسطول العثماني الذي عهد إليه في قمع الفتن والقلاقل والاضطرابات التي نشبت في جزر بحر اليونان، فأمر محمد علي بتجهيز أسطول من ست عشر قطعة بحرية تحت قيادة إسماعيل أغا المعروف بالجبل الأخضر وأضاف إليه قوة مؤلفة من ثمانمائة جندي، وأقلع هذا الأسطول من ثغر الإسكندرية في العاشر من يولية سنة ١٨٢١م واستطاع أن يغرق ست وأربعين سفينة يونانية عند خليج بريفيزا وتم أسر ثلاثين سفينة أخرى بينما غرقت خمس سفن مصرية، واستطاعت هذه الحملة أن تحتل جزيرة رودس، وبعد عام واحد عاد السلطان العثماني يستنجد بمحمد علي لإخماد ثورة في جزيرة قبرص عجز جنود الأتراك عن إخمادها، ولكي يثير حميته أصدر فرمانا سنة ١٩٢٢م بتعيينه واليا عليها مع بقائه واليا على مصر، وبعد فترة من ذلك العام استنجد السلطان بمحمد علي لقمع ثورة في جزيرة كريت فأنجده محمد علي بأسطول يتألف من ستين سفينة بقوة أربع آلاف وخمسمائة من المشاة بالإضافة لخمسمائة فارس تحت أمرة حسن باشا، وبذلك استطاع محمد علي أن يعيد النظام والأمن إلى الجزر الثلاث رودس وقبرص وكريت (٦٧).

ومرة أخرى عاد السلطان العثماني يستعين بمحمد علي لقمع ثورة هائلة شبت في بلاد الموره "بلاد اليونان" ولكي يستثير السلطان محمد علي أصدر في ١٦ يناير سنة ١٨٢٤م فرمانا لولاية محمد علي على بلاد الموره، وبالطبع لبى محمد علي هذا الطلب وجهز حملة مؤلفة من ثمان عشر ألف

جندي منهم ثلاث آلاف خيالة زودهم بمائة وخمسين مدفعا وبذخائر كثيرة سارت بها مائة سفينة (استأجرها من الشركات الإنجليزية والنمساوية) تحرسها ثلاث وستون سفينة حربية مصرية جعلها تحت إمرة إسماعيل أغا الجبل الأخضر ووصلت إلى مودن في السادس والعشرين من فبراير ١٨٢٥م، وفي يناير ١٨٢٦م أتبعها بنجدة مؤلفة من عشرة آلاف مقاتل واثنين وتسعين سفينة منها واحد وخمسون سفينة حربية، وبمجرد وصول كل هذه القوات أصدر السلطان العثماني فرمانا بتعيين إبراهيم باشا قائدا عاما للأسطوليين العثماني والمصري، وكان يعاونه سليمان باشا الفرنساوي وأحمد بك المالكي، استطاعت هذه القوات الاستيلاء على معظم المدن والثغور والقلاع كمدينة كورن وجزيرة اسناخترية ثم حاصرت نافرين فطلبت حاميتها اليونانية الاستسلام بشرط تأمينهم على حياتهم فاستجاب إبراهيم لهذا المطلب ودخل المدينة في مايو ١٨٢٥م ثم زحفت القوات المصرية إلى أركاديا واستولت عليها كما استولت على تريبولتسا عاصمة الموره ثم اتجهت القوات المصرية إلى ميسو لونجي وحاصرها برا وبحرا ودار قتال عنيف إلى أن سقطت المدينة في إبريل ١٨٢٦م ثم اتجه إلى أثينا وحاصرها فاستسلمت في يونيه ١٨٢٧م، ولكن سرعان ما تدخلت الدول (روسيا وإنجلترا وفرنسا) ضد حروب إبراهيم فأرسلت أسطولا بحريا اشتبك مع الأسطول المصري فأغرقه في موقعة نوارين البحرية، مما اضطر إبراهيم باشا أن يجلوا عن بلاد اليونان دون أوامر من السلطان العثماني ومن خلال اتفاق وقع مع إنجلترا وفرنسا في أغسطس ١٨٢٨م، ولقد غيرت هذه الحرب مفاهيم العالم حيث تم الاعتراف بقوة مصر العسكرية وبسالة جنودها وكفاءة قادتها، وأخذت مصر تكسب المركز الدولي وظهرت شخصيتها بين الأمم القوية.
(٦٨)

معركة الزراعة (١٤ إبريل ١٨٣٢م)

حينما قدرت القيادة المصرية موقفها عقب دخولها (لحمص) قررت العودة إلى عكا وبالفعل تحركت القوات المصرية في اتجاه خان قصير حيث عسكرت في سهل الزراعة(جنوب حمص)، ولكن عثمان باشا-القائد التركي- اعتقد أن القوات المصرية قد تراجعت عن موقف ضعف، وجمع كل قواته حينئذ وحشد أهالي المنطقة والأكراد وفرسان العرب، وقد تجاوز عددهم ١٥ ألف فرد وتوجه لمقاتلة الجيش المصري .

الخطة المصرية للهجوم

دبرت القيادة المصرية خطة محكمة وذلك بتقسيم قواتها إلى قسمين وحشدت خلف كل قسم منها مدفعية في مواقع مستترة عن بصر العدو مع خداعه وإيهامه بالتزام جانب الدفاع، وبالفعل خدع القائد العثماني وهجم بكل وحداته على القسمين اللذين لبثا ساكنين حتى أصبح العدو على مسافة قريبة جدا، فارتد المصريون بسرعة هائلة خلف المدافع ليصبوا حممها على الأتراك الذين أصيبوا بخسائر فادحة واختل نظام جيشهم وأصيبت قيادتهم بحالة من الذعر، فارتدت جموع القوات التركية خائبة مهزومة يطاردهم المصريون ومات الكثير منهم وهكذا انتهت معركة الزراعة في الرابع عشر من إبريل ١٨٣٢م بهزيمة الجيش التركي، وارتد عثمان باشا إلى حماة في انتظار وصول الإمدادات لاستئناف القتال [٦٩].

معركة عكا (٢٧ مايو ١٨٣٢م)

استقر رأي القيادة المصرية بعد تحصين بعلبك وتأمين شمال سوريا ووسطها على القيام بهجوم كاسح ضد عكا التي كانت لا تزال تحت الحصار وتمثل شوكة في الجانب الأيسر للجيش المصري خاصة أن عكا نفسها هي التي استعصت على نابليون وتحطمت على أسوارها عجلة الحرب الفرنسية، كما أنها ازدادت متانة وقوة بعد أن زاد حاكمها عبد الله باشا الجزار من تقوية وتدعيم استحكاماتها بعد فشل نابليون في غزوها .

المعركة

في السابع والعشرين من مايو ١٨٣٢م قامت القوات المصرية المحاصرة لعكا بالهجوم عليها هجمة قوية وقاومت حامية المدينة مقاومة باسلة استمرت طوال النهار ذلك اليوم المخضب بالدماء، فلما أذنت الشمس بالمغيب حمل المهاجمون حملة جديدة قوية أبدو فيها ضروب الجسارة والإقدام مثلما أبدوه في أول النهار، ودافع خلالها عبد الله باشا الجزار ورجاله دفاع الأبطال، ولكن بحلول الظلام كانت حصون المدينة تتهاوى حصنا عقب حصن في أيدي جنود مصر، وفي صباح السابع والعشرين من مايو عقب شروق الشمس أصدر القائد العام الأوامر ببدء الهجوم واستمر القتال طيلة هذا اليوم وفي المساء سقطت عكا في قبضة المصريين (٧٠).

وبعد الاستيلاء على عكا حدثت أمور النهب والسلب إلا أن القائد العام أعاد النظام في المدينة وأعاد لكل ذي حق حقه واسترد ما تم سلبه .

أما عن خسائر الطرفين فكانت جسيمة لكلا الطرفين نظرا لشدة وضراوة الهجوم المصري واستبسال حامية عكا في الدفاع عنها وكانت الخسائر على النحو الآتي :

خسائر حامية عكا

كانت قوة حامية عكا في بداية الحصار تبلغ نحو ستة آلاف مقاتل لم يتبق منهم وقت سقوط المدينة سوى ٤٠٠ فقط .

خسائر المصريين

كانت خسائر المصريين ١٤٢٩ جريحا و ١٢قتيلا .

وكانت النتيجة الحتمية للمعركة هو سقوط عكا في أيدي المصريين وأتيحت الفرصة لهم لتدعيم قواتهم في الشام ولخوض معارك أخرى في بلاد الشام ضد القوات التركية واستطاعوا خلالها إحراز انتصارات عديدة (٧١).

معركة حمص (٦يوليو ١٨٣٣م)

كانت القوات التركية متحصنة بحمص وكان قائدها (محمد باشا) واثقا من الانتصار على أعدائه المصريين الفلاحين، وكان عدد القوات التركية المتحصنة تصل إلى نحو ثلاثين ألف مقاتل، وقد تحركت القوات المصرية من دمشق متوجهة نحو حمص حتى أصبحت على مسيرة خمس ساعات منها وهنا اجتمع القائد التركي بضباطه واتخذ القرار بالبقاء متحصنين لقتال الجيش المصري وإبادته، وتم توزيع الجيش التركي على شكل صفوف، أما المدفعية فقد وزعت قطعة قطعة بين صفوف وحداته .

وما أن حلت الساعة الخامسة حتى بلغ القتال عنفوانه حين اشتد قصف المدفعية المصرية على صفوف الأتراك التي سادها الهرج والمرج وأصبحت طلقات مدفعية الأتراك غير محكمة الإصابة نتيجة لعنف نيران المدفعية المصرية (٧٢) .

وفي اللحظة الحاسمة بدأ الهجوم المصري الساحق في جميع الاتجاهات حتى لم تستطيع معها القوات التركية صدها فأخذت في التقهقر،

وما أن حل الظلام حتى أخذ القائد العثماني يبحث عن وسيلة لينقذ بها نفسه وقلده الضباط، وهكذا بدأت الفوضى والذعر ينتشران حين جاء دور الجنود ليتركوا صفوفهم ويولوا الأدبار مدحورين، وتقدمت القوات المصرية الظافرة لتحل وتحتل المواقع التي أخلاها الأتراك ولتعيد تنظيم صفوفها على شكل مربع، وهكذا انكسر الجيش التركي في هذه المعركة التي عرفت عند المصريين بيوم (هزيمة الباشوات) ودخل الجيش المصري المدينة صباح السادس من يوليو بينما كان الأتراك يتقهقرون في غير انتظام جنوب حلب وإنطاكية بعد أن تركوا جيادهم في المدينة ليمتطيها مشاة أبناء وادي النيل [٧٣].

خسائر الطرفين

كانت خسائر الأتراك جسيمة في هذه المعركة حيث بلغت ٢٠٠٠ قتيل و ٢٥٠٠ أسير، كما استولى المصريون على عشرين مدفعا علاوة على الذخائر والعتاد ومعظم جياد الأتراك أما المصريون فكانت خسائرهم بسيطة بلغت ١٠٢ قتيل و ١٦٢ جريحا [٧٤].

معركة بيلان (٣٠ يوليو ١٨٣٢م)

عقب هزيمة الأتراك أمام المصريين في حمص دخلت القوات المصرية حمص ثم اتجهت نحو حلب ثم حماة وذلك بغرض مطاردة قوات الأتراك ومنعه من تنظيم صفوفه فاحتلت ماهينكه ومعار ونعمان وتل سلطان وزيتان .

وحينما بلغت مسامع حسين باشا سردار الجيش العثماني أنباء هزيمة الجيش العثماني في حمص ارتد بقواته إلى حلب وحاول دخولها وطلب المؤونة والرجال إلا أن أعيان المدينة رفضوا إيواء قواته وامدادهم فاضطر

إلى مغادرة ضواحيها على رأس قواته قاصدا الإسكندرونة حيث كان يرسوا الأسطول العثماني بعد أن استقر رأيه على إقامة تحصيناته في مضيق بيلان الذي تسمح طبيعة أراضيه بالدفاع .

في يوم الثامن والعشرين من يوليو وصلت القوات المصرية تجاه إنطاكية حيث تمت عدة مناوشات بين البدو المصريين وبعض الوحدات التركية لتدخل القوات المصرية المدينة واقفة أمام جبال أمانوس (٧٥) .

وفي يوم التاسع والعشرين من يوليو تألف الجيش التركي تحت قيادة حسين باشا من خمس وأربعين ألف جنديا من جميع الأسلحة علاوة على ستة عشر مدفعا، ورابط هذا الجيش في مواقع منيعة على قمم جبال بيلان، وبالرغم من ذلك فإن السردار (حسين باشا) لم يكن موفقا في وضع الخطة الدفاعية حيث اتبع أسلوب الدفاع الخطي في توزيع قواته بينما أهمل تماما مبدأ العمق، الأمر الذي حرمه من حرية القيام بالمناورة على نطاق واسع عند نشوب القتال .

أما الجيش المصري فقد عسكر في السهل المنبسط تحت مضيق بيلان غرب الطريق الواصل من لكيس وإنطاكية بينما اتخذ المشاة مواقعهم في الصفوف الأمامية وخلفهم الخيالة والمدفعية في الوسط وخلف هذه الصفوف مهمات الجيش وعتاده (٧٦) .

خطة الجيش المصري

كانت الخطة هي الأخذ بالهجوم في التاسع والعشرين من يوليو مع القيام بحركة التفاف واسعة حول ميسرة الأتراك من الجنب تمهيدا للإطاحة بهم ثم احتلال بعض المرتفعات المتحكمة في الوسط مما يجعل مشاة الأتراك

هدفا لنيران المدفعية المصرية، وفي ذات الوقت تدفع قوة للإطاحة بميمنة الجيش التركي كما اتبع في معركة حمص .

سير المعركة

ما أن شاهدت القيادة التركية تقدم شعبتي الهجوم المصري حتى بادرت بفتح النيران الشديدة في اتجاه تقدمهما فغمرتهما القذائف بعنف، وفي الحال قامت المدفعية المصرية الموجودة بالشعبة اليمنى بعمليات القصف المضادة بنيران محكمة للغاية وشديدة واخترقنا غابة صغيرة مقتحمة الجبهة برصاصها السريع لتلحق بهما بعد قليل أورطه من الحرس مدعمة بالمدفعية واستمروا في هجومهم الموفق ونجحوا في إتمام المسيرة التركية، وفي ذات الوقت كان الهجوم بالمواجهة بقيادة المانسترلي يسير على ما يرام، وقد نجحت بطارية المدفعية الملحقة به في إنزال خسائر جسيمة بالأتراك كما نجح الألالي ١٨ مكانه في الهجوم العنيف ضد قوات القلب التركي، وتمكنت جميع قوات الجيش المصري من دحر القوات التركية وحين حاولت بعض الآيات الخيالة التركية القيام بحركة تقدم إلى الأمام تصدت لها نيران قوات الحرس الأمر الذي جعلها تسرع نحو بيلان بدون انتظام .

وهكذا خلا الطريق إلى بيلان من القوات التركية لتواصل القوات المصرية التقدم بسرعة الأمر الذي تسبب في حرج مركز قلب الجيش التركي الذي أدركت قيادته أن خطط الرجعة إلى بيلان قد أصبح مقطوعا بوصول المصريين إلى الطريق فلاذا الأتراك بالفرار وتخلوا عما تبقى لهم من مواقع (٧٧) .

خسائر الجانبين

باستيلاء المصريين على مواقع الأتراك الحصينة انتهت معركة بيلان بهزيمة تامة للجانب العثماني بعد قتال عنيف دام حوالي ثلاث ساعات خسر فيها الجيش التركي ٢٥٠٠ قتيل و ٢٠٠٠ جريح وأسير، كما غنم المصريون الذين لم تتجاوز خسائرهم ٢٠ قتيلا نحو ٢٥ مدفعا وكثير من الذخيرة والعتاد [٧٨].

معركة قونية (٢١ ديسمبر ١٨٣٢م)

بعد معركة بيلان تمت تحركات للجيش المصري وكان الجيش التركي قد تراجع حتى وصل إلى قونية، وفي السادس عشر من نوفمبر ١٨٣٢م صدرت التعليمات للقوات المصرية بالتقدم إلى قونية، وفي السابع عشر من نوفمبر تحركت وحدات الجيش المصري في نظام كامل وبدون صعوبة أو مقاومة، وفي نفس يوم التحرك علمت القيادة المصرية بأن الأتراك أخلوا قونية في الليلة السابقة فلم تضيع وقتا وبادرت بدفع بعض القوات خفيفة الحركة والمدفعية في اتجاه قونية حيث دخلتها ليلة ١٧ نوفمبر، وفي الصباح توجهت نحو مدينة (أق شهر) قوة للمطاردة مؤلفة من الخيالة المنظمة والالاي الرابع الخيالة وبطاريتا مدفعية تمكنت من اللحاق بحرس المؤخرة التركي في ضواحي (أيلجون) الذي أنزلت به خسائر فادحة كما أسرت بعض قواته وعادت مسرعة إلى (قونية) للحاق بالقوات الرئيسة .

في الثامن عشر من أكتوبر تعثر قول تركي (جزء من الجيش) لازمه سوء الطالع في قرية (سيله) المنيعة على ثمانية كيلو متر شمال غربي قونية وكان يحتلها ألفا مصري حيث دارت معركة دعمت خلالها القوات المصرية وكانت نتيجة المعركة ارتداد القوة التركية منهزمة بعد أن تركت

خلفها خمسمائة أسير وثمانية بيارق وخمسة مدافع وكمية وفيرة من العتاد والذخائر .

وفي اليوم التالي هاجمت القوات المصرية حامية تركية كانت تحتل (دوكوز لوخان) التي تبعد ثلاث ساعات من (قونية) ولم يضيع الأتراك وقتهم فبادروا إلى التسليم منضمين إلى زملائهم الأسرى في قرية سيله [٧٩] .

أحداث المعركة

كان يوم المعركة في الحادي والعشرين من ديسمبر ١٨٣٢م يوما شديد البرودة كما كان الضباب يخيم على ميدان المعركة لدرجة حالت دون اكتشاف كل من القائدين المتصارعين لمواقع جيشه، وكانت المسافة بين القوات المصرية والقوات التركية قبل بدء المعركة ثلاثة آلاف متر فتقدمت صفوف الأتراك حتى صارت على مسيرة ستمائة متر من مواقع القوات المصرية وعند الظهيرة بدأت المدفعية التركية في إطلاق قذائفها على المصريين الذين لم يردوا على القصف حسب الأوامر .

وعلى حين فجأة واستهلت المدفعية المصرية في أعظم حشد الوقف على طول الجبهة بنيران شديدة القصف متواصلة وتبادل القصف الشديد بين الطرفين حتى أصبح ميدان المعركة جزءا من الجحيم [٨٠] .

وفي لحظة انكشف فيه الضباب ظهرت للمصريين نقطة الضعف لدى الجانب التركي والتي كانت تتمثل في وجود ثغرة طولها ألف متر بين الخيالة التي تألف منها ميسرة الجيش التركي والمشاة الأمر الذي جعل الميسرة في شبه عزلة عن بقية الجيش، وانتهزت القوات المصرية الفرصة بسرعة فزحفت قوة الحرس والفرسان اجتازت عين مياه بقليل ثم انعطفت يسارا حيث ميسرة الأتراك وقامت بالهجوم عليها هجوما كاسحا مدعما

بقصف المدفعية وقد بلغ من شدة الهجوم ما جعل مواقع الأتراك تهتز هـزا عنيفا فقدت معها توازنها مما اضطرها إلى التراجع في غير انتظام شمالا في اتجاه المستنقعات وبذلك تم تدمير ميسرة الجيش التركي .

وعندما أدرك رشيد باشا قائد القوات التركية أن ميسرته قد دمـرت أراد أن يلحق بها لجمع شملها فضل الطريق في الضباب الكثيف حتى وقـع أسيرا في أيدي القوات المصرية (٨١) .

وبعد ذلك قامت القوات المصرية بمهاجمة القوات الاحتياطية التركية في حين قامت قوات أخرى مصرية بمطاردة الفلول التركية في المستنقعات، وكان القتال لا يزال مستمرا بعد أن حاول الأتراك الاعتمـاد علـى قـوات الميمنة في الصمود وتحويل المعركة لصالحهم إلا أن القوات المصرية قابلت ذلك بقحف مدفعـي عنيف قضى على ما تبقى من الجيش التركـي حيـث حصد صفوفهم حصدا واستمرت الملحمة ٣/٤ الساعة لتسفر في النهاية عن هزيمة الأتراك مع تشتيت كافة وحداتهم في السهل وفي قونية، والمعركة كلها قد استمرت سبع ساعات انتهت بهزيمة ساحقة للقوات التركية .

وبلغت خسائر الأتراك فيها ستة آلاف أسير و ثلاثـة آلاف قتيـل و ستة وأربعين مدفعا وعددا كبيرا من الأعلام العسكري، أما خسائر القـوات المصرية فلم تتجاوز مائتين وأثنين وستين قتيل و وخمسمائة وثلاثين جريح وهكذا بعد هذه المعركة أضحت الأبواب المؤدية إلـى الآسـتانة عاصـمة الأتراك مفتوحة على مصراعيها في مواجهة الجيوش المصرية دونما عائق (٨٢) .

معركة نزيب (نصبين) (٢٤ يونيو ١٨٣٩م)

بعد معركة قونية وانكسار الجيش التركي عقدت اتفاقية كوتاهيه بين الطرفين المصري والتركي في الرابع عشر من مايو ١٨٣٣م وبموجبها تم تولية محمد علي مصر والحجاز وكريت بينما ولي ابنه إبراهيم باشا سوريا وعكا ودمشق وطرابلس وحلب، وبذلك انتهت إلى حين الحروب بين المصريين والأتراك، إلا أنها لم تكن سوى هدنة مؤقتة أخذ الطرفان فيها يستعدان لاستئناف القتال، كما استمرت الحكومة التركية تؤلب أهالي البلاد التي أصبحت تحت الحكم المصري وتنفث بينهم الدسائس بواسطة أعوانها بشتى الوسائل لتأليبهم ضد الحكم المصري .

وبذلك لم تكن اتفاقية كوتاهيه كافية لوضع حدا للنزاع بين تركيا ومصر ومن ثم قد ظل الطرفان يستعدان لاستئناف القتال في الوقت المناسب، بينما حاولت تركيا بكل الوسائل تقوية جيوشها . وإذاء تلك الأحداث قررت الحكومة المصرية إعلان الاستقلال عن الدولة العثمانية، وكان رد فعل الأتراك أن عقد الباب العالي في يناير ١٨٣٩م مجلسا حربيا قرر فيه إعداد جيش قوي تحت قيادة (حافظ باشا) لمحاربة المصريين [٨٣] .

تألفت القوات التركية من ثمانين ألف مقاتل و ثلاثمائة مدفع حشد معظمها في شرق الأناضول، أما القوات المصرية مجموعها ٥٠٠٧٣ ضابطا وجنديا و ١٦٢ مدفعا، كما أن الحكومة المصرية أرسلت بناء على طلب القيادة المصرية بالشام إمدادات عسكرية تحت قيادة وزير الحربية مؤلفة من الجنود النظاميين و ثمانية ألاف جندي غير نظامي معظمهم من الفرسان علاوة على ٢٥ ألفا من قوات البدو، كما ألحق بهم ١٦٠٠٠ ماروني وكان ذلك في أواخر إبريل ١٨٣٩م وإزاء ذلك قام حافظ باشا قائد القوات التركية تقديم موقفه وقرر الزحف من منطقة أرفا وديار بكر حيث لا

تواجهه مضايق أو مسالك وعرة أو جبال ثم عبرت هذه القوات نهر الفرات إلى شاطئه الأيمن واستولى بعد منها في طريقه على ساموساته حتى تجمعت هذه القوات في نزيب داخل الحدود السورية، واحتلت المنطقة بين نهر الفرات وأحد روافده ساجور، كما احتلت قرية تلباش وتقدمت تجاه مزار بوريا حيث قامت بالإغارة على ١٤ قرية في عينتاب ونهبتها، وإيذاء هذا الموقف صدرت الأوامر إلى القوات المصرية بالهجوم في السادس من يونية عام ١٨٣٩م قررت القيادة المصرية مهاجمة الجيش التركي عند فجر اليوم التالي مع قيامها بدفع قوى صغيرة لاستكشاف ومعرفة مدى صلابة القوات التركية فهاجمت هذه القوى الصغيرة الأتراك إلا أنهم قوبلوا بمقاومة شديدة مما أكد صعوبة أجراء الهجوم بمواجهة نظرا لمناعة مواقع العدو، ولما عادت قوة الاستكشاف المصرية إلى مواقعها الأصلية ظن الأتراك أن القوات المصرية الرئيسية قد بدأت في التقهقر والانسحاب، وإيذاء ذلك الموقف عدلت القيادة المصرية خطتها التي قامت على القيام بحركة التفاف واسعة بهدف الوصول إلى خلف مواقع العدو لإجبار الجيش التركي على الدوران وترك مواقعه الحصينة والقتال في الأراضي المكشوفة .

القائد التركي يرفض نصيحة البروسينين، واقترح الألمان (البروسيون) الذين كانوا يؤلفون هيئة أركان حافظ باشا على القائد التركي الانسحاب من نزيب والتوجه إلى (بيرة) على الضفة اليسرى لنهر الفرات تفاديا لمعركة التطويق التي قد تقوم بها القوات المصرية إلا أنه رفض الاقتراح، كما رفض اقتراحهم بضرورة ضرب القوات المصرية أثناء تقدمها وعبورها للمضايق ولنهر كرسين [٨٤] .

وبالفعل تحركت القوات المصرية وقامت بحركة التطويق ونجحت فيها وساعد على نجاحها ثبات القوات التركية في مواقعهم الدفاعية وعدم

تحركهم لمواجهة هذا الالتفاف، وبمجرد احتلال القوات المصرية لـدبورتن تطلان على مواقع القوات التركية بدأت وحدات الجيش التركي في إطـلاق النيران عليها فقامت المدفعية المصرية بقصف تمهيدي لاقتحام القوات فردت عليها المدفعية التركية بالقصف المضاد واستمر تبادل إطلاق النيران نحـو الساعتين ركزت خلالهما المدفعية المصرية قصفها على المدفعيـة التركيـة بينما ركزت المدفعية التركية قصفها على قوات المشاة المصرية، وبعـد أنّ اشتركت مدافع الهاون المصرية في القصف وتكثيف النيران التي انصـبت دون انقطاع على القوات التركية بدأ الأتراك في التراجع فر بعض الجنـود وانحطت معنوياتهم خاصة بعد انفجار عربات الذخيرة في مـؤخرة القـوات التركية بتأثير نيران القوات المصرية، وقد سبب نشاط المدفعية المصرية في رفع معنويات القوات المصرية التي قامت باقتحام القوات التركية بالسـونكي فبادرت خيالة الأتراك بالفرار فاستوليا على القسم الأيسر للمواقـع التركيـة مكتسحين شراذم الأتراك المتفرقة في الطريق وواصلت التشكيلات المصرية تقدمها مكتسحة مواقع الأتراك الذين ألقـوا أسلحتهم ولاذوا بالفـرار لتقتفي المدفعية أثرهم بالقصف المستمـر المتواصل .

وبذلك تمت هزيمة الأتراك وشتت الجيش التركي الذي لم يبقى لـه أثر في ميدان المعركة، وبلغت خسائرهم نحو أربعة آلاف وخمسمائة قتيـل وخمسة آلاف جريح من الجنود بالإضافة إن القوات المصرية استولت على مقر قيادة القائد التركي (حافظ باشا) بكامل معداته ومهماته والاستيلاء أيضا على مائة وأربعين مدفع تركي بذخائرهم و ألفي بندقيـة والاسـتيلاء علـى خزينة حافظ باشا التي كانت تحوي آلاف الجنيهات عـلاوة علـى الأوراق والخطط والأوسمة، أما خسائر المصريين بلغت ثلاثة آلاف ما بـين قتيـل وجريح .

نتيجة المعركة

بانتصار الجيش المصري في نزيب أصبح الطريق مفتوحا إلى استنبول عاصمة الخلافة العثمانية دون عوائق بعد أن ذابت القوات التركية في الحاميات العسكرية بالأناضول، كما كان من نتيجة المعركة أن قام أمير البحر التركي (أحمد فوزي باشا) في الرابع عشر من يوليو عام ١٨٣٩م بتسليم الأسطول العثماني بكامله إلى الحكومة المصرية [٨٥] .

ملحوظة

نزيب هو اسم المعركة وتعرف خطأ باسم (نصبين) ، ونزيب هو الاسم التركي الصحيح لها كما جاء في تقويم الجمهورية التركية لعام ١٩٣٧ باللغة التركية، هي مدينة في ولاية غازي جنوب تركيا السورية .

المصادر والمراجع للفصل الأول

١- أمين سعيد: تاريخ مصر السياسي (من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ إلى انهيار الملكية سنة ١٩٥٢)، مصر، ١٩٥٩، ص ٤٦ .

٢- سلوى العطار: تاريخ مصر الحديث، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٦٧ .

٣- أحمد الحته: تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٤٣ .

٤- علي شافعي: أعمال المنافع العامة الكبرى في عهد محمد علي الكبير، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٢٣ .

٥- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق : معالم تاريخ مصر الحديث، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٥ .

٦- علي شافعي: مرجع سابق، ص ٢٧ .

٧- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق: مرجع سابق، ص ص ٥٣ ، ٦٤ .

٨- زاهية قدوره: تاريخ العرب الحديث، بيروت، ١٩٧٥، ص ٢٠ .

٩- جاد طه: معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٨٥، ص ص ١٣١ ، ٣١٥ .

١٠- مجلة عالم الآثار: العدد الرابع، إبريل ١٩٨٤، ص ٩ .

١١- مجلة عالم الآثار: العدد الأربعون، أكتوبر ١٩٨٧، ص ٦ .

١٢- محمود محمد فتحي الألفي: العمارة الإسلامية في مصر خلال القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٥، ص ص ٢٥٤ : ٢٦٦ .

١٣- محمود محمد الجوهري: قصور وتحف من محمد علي إلى فــاروق، دار المعارف بمصر، ١٩٥٤، ص ص ٧٧: ٨٩ .

١٤- محفوظات مجلس الوزراء ، محفظة رقم ٢، مجموعــة ٤٨- مالية، ١٨٩٦/١٠/٢٢ .

١٥- محفوظات مجلس الوزراء ، محفظة رقــم ٢ ، مجموعــة ٣٥- أشغال، ١٨٩٦/٤/٢٣ .

١٦- محفوظات مجلس الوزراء ، محفظة رقــم ٢ ، مجموعــة ٢٥ – مالية ، ١٩١٢/٣/١٧ .

١٧- مذكرة إدارة التسجيل، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية، ١٩٩٠ .

١٨- مجلة عالم الآثار: العدد العشرون، سبتمبر ١٩٨٥، ص ١٠ .

١٩-عبده أباظة: النقود المتداولة في مصر في عهد محمــد علــي باشــا، مخطوط لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآثــار- جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٠٨ .

٢٠-عبد الرحمن زكي: قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملــك فاروق، القاهرة، ١٩٣٨، ص ٧٨ .

٢١-مجلة عالم الآثار: العدد الرابع، إبريل ١٩٨٤، ص ١١ .

٢٢-عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، مرجع سابق، ص ٨٤ .

٢٣-فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإســلامية، هيئــة الكتــاب، ٢٠٠٢، ص ٥٧٣ .

٢٤- سعاد ماهر: مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي، القاهرة، ص ٢٣ .

٢٥- عبد الرحمن زكي: تطور وسائل الدفاع عن القطر المصري، بحث بمجلة الجيش المصري، العدد الخامس، ١٩٣٩، ص ٩٨٣ .

٢٦- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري، مرجع سابق، ص ١٤٢ .

٢٧- عبد الرحمن زكي: تطور وسائل الدفاع عن القطر المصري، بحث بمجلة الجيش المصري، العدد الخامس، ١٩٣٩، ص ٩٨٣ .

٢٨- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري مرجع سابق ص ١٥٥ .

٢٩- مجلة عالم الآثار: العدد الثامن، أغسطس، ١٩٨٤، ص ٤ .

٣٠- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري مرجع سابق، ص ١٦١ .

٣١- محمود عباس : الحملة البريطانية على الحبشة، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٩٤، ص ٩٤ .

٣٢- للمزيد: راجع عبد الرحمن زكي: تطور وسائل الدفاع عن القطر المصري ، ص ٩٨٣ : ٩٨٩ .

٣٣- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي الكبير، مرجع سابق، ص ١٥٠ .

٣٤- عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، جـ ٤، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٢٤ .

٣٥- عبد الرحمن زكي: تطور وسائل الدفاع عن القطر المصري، مرجع سابق، ص ٩٨٣ .

٣٦- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، مرجع سابق، ص ص ١٦١ : ١٦٥ .

٣٧- عبد الرحمن زكي: تطور وسائل الدفاع عن القطر المصري ، مرجع سابق، ص ٩٨٧ .

٣٨- مجلة عالم الآثار، العدد الثاني، فبراير، ١٩٨٤، ص ص ٧ ، ٨ .

٣٩- مجلة عالم الآثار، العدد الثاني، فبراير، ١٩٨٤، ص ص ١٠ .

٤٠- عبد الرحمن زكي: مرجع سابق، ص ٨٢ .

٤١- وصف على الطبيعة لمسبك الأسلحة بالقلعة .

٤٢- محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٥٤ .

٤٣- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، مرجع سابق، ص ١٥٢ .

٤٤- محمد محمود السروجي: مرجع سابق، ص ٢٥٥ .

٤٥- مجلة عالم الآثار: العدد العاشر، أكتوبر ١٩٨٤، ص ١٠ .

٤٦- محمود حامد الحسيني: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، ، ١٩٩٠ .

٤٧- مصطفى نجيب: محاضرات العمارة الإسلامية، القاهرة ١٩٨٠، ص ٩ .

٤٨- خالد عزب: قلعة صلاح الدين، مجلة حورس، يوليو-سبتمبر ١٩٩٩، ص ١٣٨ .

٤٩- مجلة عالم الآثار: العدد الرابع، إبريل ١٩٨٤، ص ٤ .

٥٠- حسن عبد الوهاب : جامع السلطان حسن وما حوله ، القاهرة ، ١٩٥٦، ص ٩٧ .

٥١- Girard: Mrmoire surl ' Agriculture, Descuption de l ' Egypt Tome 17, Paris, p.p 13 , 14 .

٥٢- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق: مرجع سابق، ص ٥١ .

٥٣- علي شافعي: مرجع سابق، ص ٤٧ .

٥٤- جاد طه: مرجع سابق، ص ١١٨ .

٥٥- مجلة حورس: السنة ١٥، العدد ٢، إبريل-يونيو ١٩٩٧، ص ١٠٤ .

٥٦- ماجدة عبد الله جمعة: بحث عير منشور من منطقة آثار الفيوم مقدم إلى رئيس قطاع الآثار الإسلامية والقبطية عام ١٩٩٥.

٥٧- دفتر ٣ معية تركي - خطاب رقم ٨١ ص ١٠، ٣٠ سبتمبر ١٨١٨م / ٢٩ ذي القعدة الموافق ١٢٣٣هـ .

٥٨- جاد طه: مرجع سابق، ص ١١٣ .

٥٩- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق: مرجع سابق، ص ٥٣ .

٦٠- مجلة عالم الآثار: العدد العشرون، سبتمبر ١٩٨٥، ص ٤ .

٦١- للمزيد حول المعارك العسكرية في العصر الحديث يمكن مراجعة: محمد فيصل عبد المنعم: مصر تحت السلاح، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٧١ .

٦٢- عبد الرحمن زكي : الجيش المصري ، مرجع سابق ، ص ص ١٥ : ١٨ .

٦٣- محمود عباس أحمد وآخرين: العسكرية المصرية عبر العصور، وزارة الدفاع المصرية، ٢٠٠٤، ص ٣٥١ .

٦٤- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، مرجع سابق، ص ص ١٩ ، ٢٠ .

٦٥- زاهية قدوره: مرجع سابق، ص ١٩ .

٦٦- محمود عباس أحمد وآخرين: مرجع سابق، ص ٣٥٢ .

٦٧- عبد الرحمن الهواري: مجلة النصر، العدد ٦٨١، مارس ١٩٩٦، ص ٣٦ .

٦٨- محمد عبد العزيز كامل: تاريخ دول أوروبا في القرن التاسع عشر، القاهرة، يولية ١٩٢٩، ص ص ١٢٠ : ١٣٠ .

٦٩- هيئة الاستعلامات: انتصارات العسكرية الوطنية المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١١٢ .

٧٠- عبد الرحمن الهواري: مجلة النصر، العدد ٦٨٢، إبريل ١٩٩٦، ص ٤١ .

٧١- هيئة الاستعلامات: مرجع سابق، ص ١١٤ .

٧٢- عبد الرحمن الهواري: مجلة النصر، العدد ٦٨٢، إبريل ١٩٩٦، ص ٤٢ .

٧٣- محمد صفوت: عظمة مصر الحربية في عهد محمد علي الكبير، مجلة الجيش المصري، العدد الرابع، مارس ١٩٣٩، ص ٥٠١ .

٧٤- هيئة الاستعلامات: مرجع سابق، ص ١٢١ .

٧٥- محمد صفوت: مرجع سابق، ص ٥٠٠ .

٧٦- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، مرجع سابق، ص ١١٨ .

٧٧- عبد الرحمن الهواري: مجلة النصر، العدد ٦٨٣، مايو ١٩٩٦، ص ٤١ .

٧٨- هيئة الاستعلامات: مرجع سابق، ص ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

٧٩- محمد صفوت: مرجع سابق، ص ٥٠٢ .

٨٠- عبد الرحمن الهواري: مجلة النصر، العدد ٦٨٤،يونية ١٩٩٦، ص ٤١ .

٨١- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، مرجع سابق، ص ١١٩ .

٨٢- هيئة الاستعلامات: مرجع سابق، ص ١٣٣ .

٨٣- عبد الرحمن الهواري: مجلة النصر، العدد ٦٨٦،أغسطس ١٩٩٦، ص ٣٧ .

٨٤- عبد الرحمن زكي: مجلة الجيش المصري، العدد السادس، القاهرة يولية ١٩٣٩، ص ٧٧٥ .

٨٥- هيئة الاستعلامات: مرجع سابق، ص ١٤٢ .

الفصل الثاني

أولا: عصر عباس الأول

(٢٤ نوفمبر ١٨٤٨م/٢٧ ذي الحجة ١٢٦٤هـ

١٤ يولية ١٨٥٤م/١٨ شوال ١٢٧٠هـ)

ثانيا: عصر سعيد باشا

(١٥ يولية ١,٨٥٤م/١٨ شوال ١٢٧٠هـ

١٨ يناير ١٨٦٣م/٢٧ رجب ١٢٧٩هـ)

الفصل الثاني

أولا: عصر عباس الأول

(٢٤نوفمبر١٨٤٨م/٢٧ذي الحجة ١٢٦٤هـ-
١٤يولية١٨٥٤م/١٨شوال١٢٧٠هـ)

عباس الأول ابن طوسون ابن محمد علي باشا وأمه بمبا قادين ولد في مصر سنة (١٨١٣م/١٢٢٨هـ) أثناء غيبة أبيه طوسون باشا في الحجاز



حيث كان يقاتل الوهابيين، ومات أبوه بعد ولادة عباس، فتولى جده محمد علي باشا العناية به وتربيته، فألحقه بمدرسة الخانكة وقلده منصب مدير الغربية، ثم منصب الكتخدائية وهو يعادل منصب رئيس الوزراء، وكلفه

بمرافقة عمه إبراهيم باشا في غزواته للمران على الشئون العسكرية، ولما تولى عمه إبراهيم الحكم ضاق بقسوته وهاجر لبلاد الحجاز لأداء فريضة الحج، ولما مات عمه إبراهيم عاد إلى مصر وتولى الحكم في الرابع والعشرين من نوفمبر عام ١٨٤٨م الموافق السابع والعشرين من ذي الحجة عام ١٢٦٤هـ [١]، وأدار ظهره لكل الإصلاحات التي تمت في عهد جده محمد علي، وقد استمرت فترة حكمه قرابة الخمس سنوات كانت بمثابة سنوات اضمحلال رغم وجود بعض الأعمال التي لا تزال معالمها موجودة حتى الآن [٢].

لقد أظهر عباس الأول أخلاقه الرجعية وسوء الظن والعزلة أثناء حكمه حيث اختار بعض الجهات لبناء قصوره، فشيد قصرا بالعباسية وعرفت هذه المنطقة باسمه، وكان قصرا فخما موحشا وبلغت نوافذه ألفي نافذة، ثم اتجه إلى الدار البيضاء الواقعة بالجبل على طريق السويس وأنشأ قصرا آخر، ثم غير اتجاهه إلى بنها على النيل ليشيد بها قصرا ثالثا وهو الذي قتل فيه في ظروف غامضة [٣]، ولقد كان عباس شديد الظن بالناس وأفراد أسرته، ففرت عمته الأميرة نازلي هانم إلى الآستانة، أما عمه سعيد فقد لزم الإسكندرية بسراية القباري، وكان عباس مولعا باقتناء الخيول والكلاب في نفس الوقت الذي اتجه لغلق المدارس واستدعاء البعثات من أوروبا، وضعضع الجيش وخلخل بنيانه وأدمج فيه ٦٠٠٠ من الأرناؤوط وجعلهم خاصة جنده وزودهم بالمسدسات، وكانت هذه الحاشية قد استطالوا بالغمز واللمز على رئيسهم خليل درويش بك الذي عينه عباس قائمقام عليهم رغم حداثة سنه فشكاهم إلى مولاه فأمر بجلدهم وتجريدهم من ثيابهم العسكرية

وتشفع لهم المقربين من عباس فتشفع لهم، واتجه المغضوب عليهم لرفع واجب الشكر في قصر بنها وهم يضمرون الفتك والتآمر بعباس، واتفقوا مع غلامين من خدم السراي يقومان بحراسته أثناء النوم ويدعى أحدهما عمر وصفي والآخر شاكر حسين واتفقوا جميعا على قتله، وفي ليلة الرابع عشر من يوليو سنة ١٨٥٤م الموافق الثامن عشر من شوال سنة ١٢٧٠هـ، وفي غسق الليل جاء المؤتمرون وأجهزوا عليه وأوعزوا للغلامين بالهرب، وفي صبيحة اليوم التالي لم يستيقظ الأمير فاستبطأه أحمد باشا يكن وإبراهيم باشا الألفي فدخلا عليه فوجداه قتيلا فذعرا للحادث وكتما الخبر إلى أن نقلا جثمانه في عربة إلى القاهرة وأوصلاها إلى قصر الحلمية وهناك أذيع خبر مصرعه [٤] ، وحاول جماعة من أنصار القتيل وعلى رأسهم الألفي بأن يجعلوا الحكم من بعده لولده إبراهيم باشا إلهامي الذي كان وقتئذ بأوروبا، وكتبوا سرا إلى إسماعيل باشا سليم محافظ الإسكندرية ليمنعوا سعيد باشا من تولي الحكم حيث كان مقيما بسراية في القباري، لكن محافظ الإسكندرية أطلع سعيد على فحوى الرسالة لعلمه أن الحكم من حق سعيد الذي شكره على إخلاصه وذهب بصحبته إلى سراي رأس التين وأعلن اعتلاءه على العرش، وأجريت حفلة الجلوس وسط إطلاق المدافع، وسافر سعيد إلى القاهرة بصحبة أعضاء الأسرة الحاكمة وتوجه إلى القلعة لتولي زمام الحكم [٥] .

أهم الأعمال التي قام بها عباس الأول هو إصلاح الطريق بين القاهرة والسويس، ومد السكك الحديدية بين الإسكندرية والقاهرة وعهد بهذه المهمة إلى المهندس الإنجليزي روبرت ستيفنسن يساعده المهندسين المصريين، وأصبح بذلك أول خط للسكك الحديدية ينشأ في مصر والشرق كله وذلك

سنة ١٨٥٢م، وشرع في إنشاء خط للسكك الحديدية بين الإسكندرية وكفر الزيات سنة ١٨٥٤م، كما تم الانتهاء والتسليم الأخير لمشروع القناطر الخيرية سنة ١٨٥١م، وقد وضع حجر أساس لمسجد السيدة زينب وكذلك الجامع الأحمدي لمدينة طنطا وهناك مسجد يعرف بمسجد عباس حلمي أو المسجد الكبير بمدينة القناطر الخيرية، وأهم القصور التي شيدها هو القصر العباسي الموجود حاليا بطريق القاهرة السويس الصحراوي، وقصر في مدينة بنها يتخذ الآن مقر جامعة الزقازيق فرع بنها حاليا، وقد شارك الأتراك في حرب القرم (روسيا) عام ١٨٥٣م تلبية لطلب السلطان العثماني عبد المجيد [٦] .

قصر عباس حلمي الأول

(١٢٦٦هـ-١٢٧١هـ / ١٨٤٨-١٨٥٤م)

يقع قصر عباس حلمي الأول بمنطقة القطامية عند الكيلو ٦١ طريق القاهرة السويس الصحراوي شمال شرق الطريق بمسافة تبعد نحو ٤ كم ، وقد شيد القصر على قمة هضبة عالية ارتفاعها حوالي خمسة عشر مترا تقريبا وذلك عام ١٢٦٦-١٢٧١هـ/ ١٨٤٨-١٨٥٤م)، وقد شيده عباس حلمي ليكون متنزها له في الصحراء، حيث كان محبا للترحال والسفر والصيد، والقصر عبارة عن حصن كبير مستطيل الشكل مساحته ١٥٠٠ متر × ١٠٠٠ متر تقريبا، ويتكون القصر من ثلاثة طوابق، الأرضي يشتمل على حجرات للخدم على صف واحد،

بالإضافة إلى حجرات للطهي وحفظ المؤن، أما الطابق الأول فيشتمل على حجرات الإعاشة والحمامات، والطابق الثاني يشتمل على حجرات الضيافة، ويحيط بالقصر من الخارج سور مدعم بالأبراج في الأركان، ويوجد بالقصر ثلاثة مداخل، ويشتمل على بعض الملحقات، منها إسطبل مستطيل الشكل على بعد حوالي مائة مترا من القصر (٧).

كما توجد بعض مباني مكونة من ثلاث مجموعات، لسكن الحراس وبرج للمراقبة، حيث قام بدور الحصن، كما يوجد بئر ميا'ه حيث المنطقة صحراوية، والمياه حول القصر منعدمة، والقصر مبني بالأحجار الجيرية، لذا فإن القصر العباسي وملحقاته يشتمل على العديد من الوحدات المتباينة، فضلا عن أسلوب البناء الذي شيد بزخارفه المعمارية والرسومات الزيتية مما يجعله معلما أثريا هاما، وقد سجل ضمن عداد الآثار الإسلامية والقبطية بجلسة اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٠ (٨).

حرب الروسيا (حرم القرم) سنة ١٨٥٣م

اتسع النزاع بين روسيا وفرنسا على ملكية بعض الأديرة في بيت المقدس، حيث طلبت روسيا من الآستانة حقها في حماية الأرثوذكس في الدولة العثمانية، ولما رفضت تركيا هذا الطلب قامت القوات الروسية بدخول ولايتي الدانوب (ملدافيا وفلافيا)، ومن هنا بدأ الخطر يهدد كيان الدولة العثمانية فاستنجدت تركيا بمصر وطلبت من عباس الأول والي مصر (١٨٤٨-١٨٥٤م) إرسال بعض القوات المصرية لمعاونة الجيش العثماني وبالفعل أرسلت مصر قوتين متلاحقتين (٩).

ومنذ مايو ١٨٥٤م بدأت الحرب في الاتساع حيث قام الروس بشـــن ثـــلاث هجمات على حصون مدينة سلستره إلا أنهم فشلوا في اقتحام هذه الحصون، ومع تطور الموقف قامت مصر بإرسال قوة جديدة في ســـنة ١٨٥٤م، وقـــد دارت المعركة بالقرم في سبتمبر ١٨٥٤م حيث استطاع الفريق أحمد باشـــا المنكلي من هزيمة الجيش الروسي، وفي منتصف يونيـــو ١٨٥٥م وصـــلت القوات المصرية التي تقدر بنحو خمسة عشر ألف جنـــدي مصـــري إلـــى أوباتوريا وأجبرت القوات الروسية على التراجع، ورغم هذا النصـــر إلا أن الهجمات الروسية لم تنتهي حيث علمت القوات المصرية بكثرة عدد القوات الروسية فاضطرت القوات المصرية إلى التراجع من خلال عملية منظمة وتم التوصل بين القيادة العسكرية المصرية وبين الروس لإجراء الصـــلح بـــين الروس والدولة العثمانية لتجنب الحـــرب بين الدولتين، وعـــادت القـــوات المصريـــة بعـــد أن أظهرت شجاعتها (١٠).

ثانيا: عصر سعيد باشا

(١٥يولية١,٨٥٤م/١٨شوال١٣٧٠هـ

١٨ينايرً١٨٦٣م/٢٧رجب١٢٧٩هـ)

محمد سعيد أصغر أولاد محمد علي باشا وأمه عين حياة قادين ولد بالإسكندرية في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٢٣٧هـ- السابع عشر من مارس سنة ١٨٣٢م، اهتم والده بتربيته



وتثقيفه حيث كان له منزلة كبيرة في قلبه، واختار له السلك البحري حيث نشأ نشأة ديمقراطية، وأمر محمد علي بأن يعامل سعيد في هذا السلك كأحد الملاحين، لذا ظل يطيع رؤساؤه كأحد الضباط العاديين ويتدرج رويدا رويدا في سلم الترقي ويجوب البحار إلى أن أصبح "سر عسكر الدونانمه" أي القائد

العام للأسطول في أواخر أيام أبيه، وكان محبا للعلم بارعا في الرياضيات ويجيد التكلم بعدة لغات شرقية وكذا الفرنسية [١١].

انتقل الحكم إلى سعيد باشا عام ١٨٥٤م بعد مصرع ابن أخيه عباس الأول، وبالرغم من أنه كان صورة مناقضة لسلفه من كافة الوجوه إلا أنه انصاع إلى عامل الإغراء [١٢] الذي تقدم به ديليسبس إليه في إحدى رحلات الصيد في الصحراء الغربية حيث عرض عليه مشروع حفر قناة السويس التي تخلد ذكراه وسوف تدر الأموال الطائلة، ووعده سعيد بالمساعدة في تحقيق هذا الهدف وتنفيذه [١٣]، وأصدر سعيد الأمر بمنح الامتياز لديليسبس في ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤م بتأسيس شركة لحفر قناة السويس واستثمارها ٩٩ عاما من تاريخ فتح القناة للملاحة برأسمال قيمته مائتي مليون فرنك سويسري بما يعادل وقتها ما قيمته ٠٠٠, ٧١٥, ٧ مليون جنيه مصري مقسمة على أربعة ملايين سهم قيمة كل سهم خمسمائة فرنك، كان نصيب مصر ٩١٠٩٦ سهما، وإنجلترا والولايات المتحدة والنمسا وروسيا ٨٥٥٠٦ سهم، ورفضت بعض الدول المشاركة مما جعل مصر تستدان بمبلغ ٢٨ مليون فرنك أي ١٠٨٠٠٠٠ جنيه بفائدة باهظة لشراء هذه الأسهم وتصبح ما تمتلكه مصر من الأسهم ١٧٦٦٠٢ سهما قيمتها ٣, ٨٨ مليون فرنك أي ٣٤٠٦٠٠٠ جنيه، وهو ما يقرب من نصف رأس مال الشركة [١٤].

وبدأ العمل في الخامس والعشرين من إبريل سنة ١٨٥٩م من مدينة الفرما (بورسعيد حاليا) والتي تنسب إليه بقوة قدرها عشرين ألف عامل مصري، واستمر العمل المتواصل حتى استطاع العمال المصريون بأن يوصلوا مياه

البحر المتوسط إلى بحيرة التمساح وذلك في ١٨ نـوفمبر ١٨٦٢م أي بعـد عامين ونصف، ومات سعيد باشا في الإسكندرية في السابع والعشرين من رجب سنة ١٢٧٩هـ الموافق الثامن عشر من يناير ١٨٦٣م، ودفن بـالنبي دانيال بالصالة الكبرى، وقد ترك مصر على سلم قائمة الاستدانة حيث بلغت الديون السائرة سبع ملايين وثمانمائة وثمان وستين ألف جنيه تقريبـا [١٥]، ولقد انتهت في عصره حرب القرم سنة ١٨٥٦م وانتهت بهزيمة روسيا، وقد لبى النداء لمشاركة صديقه نابليون الثالث إمبراطور فرنسا في حروبه مـع المكسيك، وأهم ما يميز عهد سعيد باشا من أعمال خاصة به هو افتتاح الخط الثاني من سكك حديد القاهرة السويس ١٨٥٨م، وتم التوقيع والعمل في حفر قناة السويس التي انتهت في عهد الخديوي إسماعيل، كما تم تجديـد مسـجد النبي دانيال حيث دفن به بعد وفاته، وقد أمر بإنشاء مدافن للعائلـة المالكـة ١٨٥٤م (حوش الباشا) بالإمام الشافعي، أما عن الإصلاحات فقد أصدر فـي الخامس من أغسطس سنة ١٨٥٨م (٢٤ذي الحجة ١٢٧٤هـ) اللائحـة السعيدية والتي بمقتضاها يحق للفلاح امتلاك الأرض الزراعية، ثـم ألغـى نظام احتكار الحاصلات الزراعية ليختار الفلاح أنواع زراعتـه، ثـم أمـر بالتجاوز عن الضرائب المتأخرة سنة ١٨٥٦م، والتي كانت تبلغ فـي ذلـك الوقت ثمانمائة ألف جنيه، وألغى عقوبة الجلد سنة ١٨٦٣م، وألغـى نظـام الدخولية أي دفع الضرائب على الحاصلات التي تنتقل من القرية إلى المدن وكانت بنحو ١٢٪ من قيمتها، وقد عني بالاحتفاظ بالآثار المصرية وكلـف ماريت باشا بجمعها بمخازن خاصة في بولاق، وعهد إلى محمـود باشـا

الفلكي الذهاب للسودان للقيام بأعمال فلكية وعند عودته أمره بوضع خريطة مفصلة للقطر المصري (١٦).

مدافن الباشا بالإمام الشافعي

على الرغم من أن بعض أفراد الأسرة المالكة منذ بداية تولي محمد علي الحكم قد اتخذوا هذه الجهة لدفن موتاهم، إلا أن سعيد باشا والي مصر قد أمر بتخصيص هذا المكان لدفن أفراد الأسرة المالكة وإنشاء حوش كبير لهذه القرافة، وقد عرفت بعدة أسماء فيطلق عليها حوش الباشا أو مقابر الأسرة المالكة أو مقابر أسرة محمد علي بالإمام الشافعي، وكل مقبرة يعلوها شاهد قبر مكتوب عليه بالخط العربي اسم المتوفى وتاريخ الوفاة، وعادة ما يكون هذا الشاهد من التراكيب الرخامية ويزخرف جوانبه بزخارف نباتية وهندسية في غاية الدقة والإبداع، ومن المعروف أن الفاتح إبراهيم بن محمد علي دفن بهذه المقابر كما يوجد ضريح لطوسون باشا وكثير من شخصيات الأسرة المالكة .

المصادر والمراجع للفصل الثاني

١- جورج يانج: تعريب علي شكري، مرجع سابق، ص ١٨٠ .

٢- جاد طه: مرجع سابق، ص ١٣١ .

٣- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق: مرجع سابق، ص ٩٨ .

٤- حقائق الأخبار عن دول البحار، جـ٢، ص ٢٦٥ .

٥- جورج يانج: تعريب علي شكري، مرجع سابق، ص ١٨٦ .

٦- عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، جـ١، القاهرة، ١٩٨٢، ص ص ١٨ ، ٢٣ .

٧- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٧٦ .

٨- مذكرة إدارة التسجيل، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية، ١٩٨٩ .

٩- محمد عبد العزيز كامل: مرجع سابق، ص ١٢٩ .

١٠- عبد الرحمن الهواري : مجلة النصر، العدد ٦٩٣، مارس ١٩٩٧، ص ٣٧.

١١- جورج يانج: تعريب علي شكري، مرجع سابق، ص ١٨٨ .

١٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٦.

١٣- محمد كمال: قناة السويس ومعركة بورسعيد، القاهرة، ١٩٥٧، ص ١٠ .



الفصل الثالث

عصر الخديوي إسماعيل

(١٩ يناير ١٨٦٣م/٢٨ رجب ١٢٧٩هـ

٢٦ يونية ١٨٧٩م/٧ رجب ١٢٩٦م)

الفصل الثالث

عصر الخديوي إسماعيل

(١٩ يناير ١٨٦٣م/٢٨ رجب ١٢٧٩هـ

٢٦ يونية ١٨٧٩م/٧ رجب ١٢٩٦م)

يعد عصر الخديوي إسماعيل هو عصر النهضة الشاملة والتطور الحقيقي لمصر بما في ذلك من مصائب حلت أو منافع عمت بالخير على مصر من خلال النهضة الحضارية والعمرانية التي قام بها .



نشأة إسماعيل

هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي وهو ثاني أنجال إبراهيم باشا من والده غير والدتي أخويه الأميرين أحمد رفعت ومصطفى فاضل، ولد

إسماعيل من خوشيار قادين هانم يوم الاثنين السابع عشر من رجب سنة ١٢٤٥هـ، الثاني عشر من يناير سنة ١٨٣٠م في قصر المسافر خانة بدرب المسمط بحي الجمالية بمدينة القاهرة [١] ، واهتم والده إبراهيم باشا بالعناية بتعليمه فتعلم العلوم واللغات العربية والتركية والفارسية وقليلا من الرياضيات والطبيعيات ثم أوفده إلى النمسا ليكتمل تربيته ويعالج من مرض رمدي أصابه، وقضى بها عامين ثم انضم إلى البعثة المصرية الخامسة في باريس لينال نصيبا من العلوم الهندسية والحربية، وقد بهرته باريس بروعتها وجمالها وتمنى أن تكون مصر مثلها، وعاد لمصر في ولاية أبيه إبراهيم باشا، ولما مات والده خلفه في الحكم عمه عباس الأول وشعر نحوه بالكراهية، واشتد الخصام بين عباس وبقية الأمراء بعد موت محمد علي باشا بسبب تقسيم الميراث، فارتحل إسماعيل إلى الآستانة فعينه السلطان عبد المجيد عضوا بمجلس أحكام الدولة العثمانية، وأنعم عليه بالباشوية، وعاد إلى مصر في حكم عمه سعيد باشا الذي وجد منه عطف كبير، وقد عهد إلى إسماعيل رئاسة مجلس الأحكام (وهو أكبر هيئة قضائية في البلاد)، وأوفده إلى الإمبراطور نابليون الثالث للسعي في توسع نطاق استقلال مصر، ثم قام بمقابلة البابا بيو التاسع فأكرم الحبر الروماني مثواه، واستخلفه سعيد أثناء غيبته عن مصر حينما زار سوريا سنة (١٨٥٩م / ١٢٧٥هـ)، وحينما زار المدينة المنورة أوائل سنة (١٨٦١م / ١٢٧٧هـ)، وقد جعله سعيد سردارا للجيش المصري، وعهد إليه إخماد فتنة بعض القبائل في السودان، فقام بهذه المهمة دون أن يسفك منها قطرة من الدماء [٢] .

كانت هذه المناصب ما هي إلا مران يقوم به إسماعيل دون أن يدري ماذا يخص له الأقدار؟، ومات محمد سعيد باشا في (١٨ يناير ١٨٦٣م / ٢٧رجب١٢٧٩هـ) بعد أن ترك مصر على سلم قائمة الاستدانة، وقد بلغت الديون السائدة حوالي سبع ملايين وثمانمائة وثمان وستين ألف جنيه، وآلت الولاية للأمير أحمد رفعت محمد إبراهيم، ولم ينعم بهذه الولاية حيث لقي حتفه عند عودته من الإسكندرية حينما سقط القطار في الليل عند جسر كفر الزيات الذي كان مفتوحا، وقد أدى هذا الحادث إلى إحلال إسماعيل محل أخيه الأكبر في ولاية مصر [٣].

استطاع إسماعيل أن يحصل على فرمان من السلطان عبد العزيز في (مايو ١٨٦٦م / محرم ١٢٨٣هـ) متضمنا تغيير نظام توارث عرش مصر بحيث يؤول إلى أكبر أنجال الوالي الذكور بدلا من أيلولته إلى أكبر ذرية محمد علي من الذكور الباقيين على قيد الحياة، كما تضمن الفرمان التنازل لمصر عن مصوع وسواكن اللتين كان إسماعيل قد منح ضمهما مدة حياته في عام (١٨٦٥م / ١٢٨٢هـ)، وتخويله الحق في زيادة عدد الجيش المصري من ١٨ ألف إلى ٣٠ ألف على أن يحتفظ بـ ١٢ ألف منهم تحت تصرف السلطان مقابل زيادة في الجزية السنوية من ١٣٠ ألف كيس (٥٩٨ ، ٠٠٠ جنيه إنجليزي) إلى ١٥٠ ألف كيس (٦٩٠ ، ٠٠٠ جنيه إنجليزي)، وقد تم الحصول على موافقة الدول الكبرى على هذا الفرمان، وهذه الموافقة ضرورية لتوقيع هذه الدول على تسوية ١٨٤١م، وفي (٨ يونية ١٨٦٧م / ٥صفر١٢٨٤هـ) صدر فرمان يخول لإسماعيل حمل لقب خديوي رافعا من مرتبته ومعترفا له بسمو مكانته، كما

خول الفرمان له الحق في إبرام تسويات مع الدول الأجنبية حول بعض الشئون المتعلقة بالجمارك والبريد ومرور البضائع والركاب في داخلية البلاد، ولوائح الضبط للجاليات الأجنبية، وأن تكون جميع المعاهدات التي عقدها الباب العالي مع القوى الكبرى تطبق على مصر، كما خول له الفرمان شئون الإدارة الداخلية، وبالتالي مصالح مصر المالية والمادية التي هي مسئولية الحكومة المصرية، واتخاذ أية ترتيبات تتطلبها صيانة هذه المصالح، وقد فسر إسماعيل هذه العبارة الأخيرة بأنها ترخيص له لعقد القروض الأجنبية بدون الحصول على موافقة السلطان (٤) .

القروض في عصر إسماعيل

١- قرض سنة ١٨٦٤م وقدره ٥، ٧٠٤، ٢٠٠ جنيه إنجليزي، وكان هذا القرض لمقاومة الطاعون البقري ولسداد أقساط ديون سعيد باشا البالغة عند وفاته المليون جنيه، وقد استدان إسماعيل هذا القرض في (٢٤ سبتمبر ١٨٦٤م / ١٢٨١هـ) من بيت فروهلينج وجوش الإنجليزي بفائدة ٧ ٪ لمدة ١٥سنة، وبلغت الفائدة الحقيقية مع الاستهلاك ١٢ ٪ .

٢- قرض سنة ١٨٦٥م وقدره ٣، ٣٨٧، ٣٠٠ جنيه، وكان هذا القرض لمواجهة الأزمة المالية التي أعقبت هبوط أسعار القطن، وقد استدان إسماعيل هذا القرض من أنجلو لكنه لم يقبض سوى ٣، ٠٠٠، ٠٠٠ جنيه، ورهن في مقابله ٣٦٥٠٠٠ فدان من أملاكه، ويسمى هذا الدين قرض الدائرة السنية الأول .

٣- قرض سنة ١٨٦٦م وقدره ٠٠٠، ٠٠٠ ، ٣ جنيه، وقد استدانها من بنك أوبنهايم ورهن في مقابله إيرادات السكك الحديدية، ومن هذا القرض أدى الرشوة التي بذلها للسلطان في الآستانة للحصول على فرمان بوراثة حكم مصر في أبنائه فقط .

٤- قرض سنة ١٨٦٧م وقدره ٠٠٠، ٨٠٠ ، ٢ جنيه .

٥- قرض سنة ١٨٦٨م وقدره ٠٠٠، ٨٩٠ ، ١١ جنيه، وقد استدانها إسماعيل من بنك أوبنهايم، وقد وصل الخزانة من إجمالي هذا القرض فقط مبلغ ٣٨٤، ١٩٥ ، ٧ جنيه، وكان من شرط هذا القرض أن يكف الخديوي عن الاستدانة لمدة ٥ سنوات، وقد أنفق الخديوي نحو مليونين من هذا القرض في الاستدانة على الحفلات ورشا السلطان، وفي إتمام بناء قصوره في عابدين والقبة والعباسية والجيزة وسراي مصطفى باشا بالإسكندرية كذلك على افتتاح قناة السويس سنة (١٨٦٩م / ١٢٨٦هـ) .

٦- قرض سنة ١٨٧٠م وقدره ٨٦٠، ١٤٢ ، ٧ جنيه، وقد استدانه الخديوي من البنك الفرنساوي بفائدة ٧ ٪ بضمان أطيانه الخاصة، ولذلك سمي بدين الدائرة السنية الثانية، لذلك لم يدخل منه للخزانة سوى ٠٠٠، ٠٠٠ ، ٥ جنيه ولكنه يسدد على القيمة الاسمية .

٧- الديون السائرة (٢٥ مليون جنيه) وهي نشأت عن استجرارات ومعاملات مدنية ومشتريات وتوصيات كذلك بونات الدائرة السنية .

٨- القرض المشئوم وقدره ٠٠٠، ٠٠٠ ، ٣٢ جنيه، وكان سببه سداد الديون السائرة، وعقد هذا القرض بفائدة ٧ ٪ وبلغ ما دخل الخزانة منه

بعد استبعاد النفقات والخصم والسمسرة ٠٧٧، ٧٤٠ ، ٢٠ جنيه، كما أن الحكومة لم تتسلم منه سوى ١١ مليون جنيه فقط، وقد رهن إسماعيل لهذا القرض إيرادات السكك الحديدية وعوايد الملح والضرائب الشخصية والضرائب الغير مقررة، وكذلك كل الموارد التي خصصت للقروض السابقة .

٩- دين الرزنامة سنة ١٨٧٤م، وقد ابتدع هذا الدين إسماعيل المفتش لحاجة الخديوي الشديدة الأموال بأن أجبر الأهالي على استثمار أموالهم في مصلحة الرزنامة لتستثمرها المصلحة في مشروعات صناعية وتجارية، ويكون ثمن السندات يتراوح ما بين جنيهان ونصف وخمسة جنيهات يدفع عنها فوائد ٩ ٪ ، وقد بلغ جملة ما ساهم به الأهالي في هذه السندات مبلغ ٣٣٣٧٠٠٠ جنيه لم يدخل الخزانة منها سوى ٠٠٠، ٨٧٨ ، ١ جنيه، ولم تدفع الحكومة من الفوائد سوى جزء من فوائد السنة الأولى (٥) .

يقول مستر كيف الذي عهد إليه إسماعيل فحص مالية مصر سنة ١٨٧٥م:

إن المبالغ الحاصلة من ميزانية مصر عن المدة الواقعة بين سنة ١٨٦٤ : ١٨٧٥م بلغت ٤٠٠، ٨٢١ ، ٩٤ جنيه، وأن المنصرف لهذه المدة على نفقات الحكومة وعلى الجزية المدفوعة لتركيا وعلى أعمال العمران بلغ ٩٦٦، ٢٤٠ ، ٩٧ جنيه، أي إن إيرادات الحكومة أقل من المصروفات، فيما عدا ما اقترض لقناة السويس، ولقد استنفذت فوائد الديون معظم دخل الخزانة وابتلعت الميزانية، وظهر العجز بوضوح .

النهضة العلمية في عصر إسماعيل

أدرك إسماعيل منذ البداية أن مفاتيح التحديث والتقدم التكنولوجي تكمن في تطوير التعليم ونشره ومن ثم اهتم بالتعليم وزاد من ميزانيته ووجهه لخدمة النهضة التكنولوجية المرتقبة، وكان هدف إسماعيل من التعليم هو إيصاله إلى الفلاح في القرى والأصقاع البعيدة بالإضافة إلى سكان المدن الكبرى، ولهذا لم يكن التعليم لدى إسماعيل مقصور كما كان في عهد محمد علي على بضع مدارس ابتدائية وتجهيزية وخصوصية، وإنما كان هدف التعليم كما ركز إسماعيل وهو تكوين جيل قوي يستمد اسمه من نظام التعليم الحكومي الحديث ونظام الكتاتيب والمكاتب الأهلية القديمة، وقد كلف إسماعيل بعد ولايته للحكم مباشرة إبراهيم أدهم بالإشراف على شئون التعليم وأعاد ديوان المدارس لنشاطه، كما أصدر لائحة للتعليم سميت بلائحة رجب سنة (١٨٦٨م / ١٢٨٤هـ) تعتبر أول محاولة لإنشاء نظام قومي للتعليم في مصر، وأعلن إسماعيل في مجلس الشورى في عام (١٨٦٦م / ١٢٨٣هـ) أن التعليم حق للجميع ثم عهد إلى إنشاء طائفة جديدة من المدارس العالية كانت البلاد في أشد الحاجة إليها مثل مدرسة الإدارة التي أصبحت في عام (١٨٧٩م/١٢٩٧هـ) مدرسة الحقوق، ومدرسة الألسن التي تحولت بعد ذلك إلى مدرسة المعلمين العليا، ومدرسة دار العلوم التي أصبحت في عام (١٨٧٣م/١٢٩٠هـ) مدرسة نظامية لتخريج معلمي اللغة العربية، أما البعوث العلمية فقد ازدهرت في عهد إسماعيل فقد أوفد خلال حكمه ١٧٢ مبعوثا إلى عدة بلاد أوروبية [٦]، وقد خلق المبعوثون بعد عودتهم نهضة فكرية رائعة بمساهماتهم في النهضة التي تمثلت في مختلف

المشروعات التي تحققت، وقد ذكرت الوقائع المصرية أن إسماعيل أنشأ بدار العلوم بجوار الكتبخانة الخديوية الكائنة بسراي درب الجماميز أقساما للمحاضرات العامة كان يحضرها كل من يرغب في التزود من المعرفة في مختلف المجالات .

وفي (١٩ مايو ١٨٧٥م / ١٤ربيع آخر ١٢٩٢هـ) أصدر إسماعيل مرسوما بتأسيس الجمعية الجغرافية المصرية، وحدد الهدف من هذه الجمعية .

وفي (١٨٦٦/١٢/٧م / ١٩رمضان ١٢٨٣هـ) تخارج مصطفى فاضل للخديوي إسماعيل عن جميع ممتلكاته في مصر نظير مليونين وثمانمائة ألف من الجنيهات، ومن هذه الممتلكات سراي درب الجماميز وقصر القبة، واستثنى منهما الموبيليات والمنقولات، ثم بعد ذلك اشترى مكتبة مصطفى فاضل بعد وفاته بمبلغ أربعين ألف جنيه، وجعلها نواة لدار الكتب بسراي مصطفى فاضل بدرب الجماميز، ويرأس هذه المكتبة علي مبارك وظلت كذلك حتى تم إنشاء دار أخرى بباب الخلق في عهد عباس حلمي الثاني (٧) .

أعاد إسماعيل تخطيط بعض الأحياء مثل منطقة السيدة زينب والفجالة والعباسية، وإنشاء عاصمة جديدة يسميها السابقون والحاضرون بقاهرة إسماعيل، وهي المنطقة المعروفة لدينا الآن باسم منطقة وسط البلد، وهي ما تعرف لدى المتخصصين بمنطقة الإسماعيلية حتى أن ميدان التحرير المعروف لدينا الآن هو ميدان الإسماعيلية، ولم يقتصر الأمر على ذلك لكن شيد عليه من القصور مثل قصر عابدين وقصر رأس التين، كما إنه شق الطرق وأقام الجسور مثل شارع الهرم وأقام كوبري قصر النيل

واهتم بغير ذلك من المظاهر الحضارية فأنشأ دار الأوبرا القديمة، وأقام قصر الجيزة الذي كان يحتوي على حديقة الحيوان وحديقة الأورمان، كما أن يد العمران قد امتدت إلى الإسكندرية فوضع تخطيطها الحديث، وشيد بها كثير من العمائر، وكذلك مدينة الإسماعيلية إحدى مدن القناة التي تنسب إليه وغير ذلك الكثير، فيحق القول أن هذا الرجل هو متمم بعث نهضة مصر الحديثة بعد جده محمد علي باشا، كما أنه شرع في إقامة تماثيل العظماء في الميادين العامة تخليدا لذكراهم، وقد تعاون مع إنجلترا في حملتها ضد بلاد الحبشة سنة ١٨٦٧م، وقام بعد ذلك بحملات ثلاث ليقر الأمن في جنوب البلاد لم تسفر عن نتائج إيجابية، ومنذ ذلك الوقت أدركت إنجلترا نمو العسكرية المصرية من جديد، وظهر التربص المباشر والغير مباشر في بعض الأحيان، وباتت الدول الأوروبية تسعى لخلعه، واستمر إلحاح سفراء أوروبا في الآستانة مطالبين السلطان العثماني بإصدار قرار خلع إسماعيل، وبالفعل أصدر السلطان بناء على قرار مجلس الوزراء "إرادة" بخلع إسماعيل وتنصيب توفيق باشا خديوي لمصر، وطير الصدر الأعظم (رئيس الديوان) هذه الإرادة بالتلغراف إلى إسماعيل يوم (الخميس ٢٦ يونية ١٨٧٩م/٧رجب ١٢٩٦هـ)، ونص هذا التلغراف:

" إلى سمو إسماعيل باشا خديوي مصر السابق"

"إن الصعوبات الداخلية والخارجية التي وقعت أخيرا في مصر قد بلغت من خطورة الشأن حدا يؤدي استمراره إلى إيجاد المشاكل والمخاطر لمصر والسلطنة العثمانية، ولما كان الباب العالي يرى أن توفير أسباب الراحة والطمأنينة للآهلين من أهم واجباته ومما يقضي به الفرمان الذي

خولكم حكم مصر، ولما تبين أن بقاءكم في الحكم يزيد المصاعب الحاليـة، فقد أصدر جلالة السلطان إرادته بناء على قرار مجلس الوزراء بإسـناد منصب الخديوية المصرية إلى صاحب السمو الأمير توفيق باشا، وأرسـلت الإرادة السنية في تلغراف آخر إلى سموه بتنصيبه خديويا لمصـر، وعليـه أدعو سموكم عند تسلمكم هذه الرسالة إلى التخلي عن حكم مصر احتراما للفرمان السلطاني " .

وقد وصلت الرسالة التلغرافية إلى سراي عابدين في نفـس اليـوم، وتصادف وجود شريف باشا رئيس الوزراء ليحملها بنفسه إلـى الخـديوي المتواجد بالطابق الثاني، وسلمه الرسالة ففضها وتلاها وعلم فحواها، فقابلها بالصمت والجلد، وطلب إلى شريف باشا أن يدعو إليه الأمير توفيـق باشـا على الفور، وخرج شريف متوجه إلى الخديوي الجديد بسراي الإسـماعيلية حيث تلقى رسالة بتوليه الخديوية، وذهبا إلى سراي عابدين وصـعد توفيـق بمفرده لمقابلة والده إسماعيل، وسلمه سلطة الحكم وترك قاعة العرش ودخل دار الحرم .

وقد تم تحديد يوم الاثنين (٣٠ يونية ١٨٧٩م / ١١رجب ١٢٩٦هـ) لرحيل إسماعيل عن الديار المصرية، وقضى هذه الأيام الثلاثة يستعد للسفر، ويجمع من المال والمجوهرات والتحف الثمينة من القصور الخديوية، ونقلها إلى الباخرة المحروسة التي كانت معدة لركوبه بالإسـكندرية متجهـة إلـى نابولي بإيطاليا حيث أعد له الملك امبرتو قصرا لسـكناه، فأقـام بـه هـو وزوجاته وأنجاله وحاشيته، وأخذ ينتقل بين مختلف العواصم الأوروبية، ثـم سكن الآستانة منذ (١٨٨٨م / ١٣٠٦هـ) وأقام بقصـره بميركـون علـى

البوسفور، وظل مقيما إلى أن وافتـــه المنيـــة يـــوم (٢ مـــارس ١٨٩٥م / ١٣١٢هــ) بالغا من العمر خمس وستون سنة، ونقل جثمانه لمصر ودفن في مسجد الرفاعي بالقاهرة (٨) .

أهم العمائر في عصر إسماعيل

أولا: معالم العمائر المدنية:

والتي تمثلت في القصور التي شيدها إسماعيل وبعض من الأبنية الهامة التي لا تزال أمام أعيننا حتى الآن .

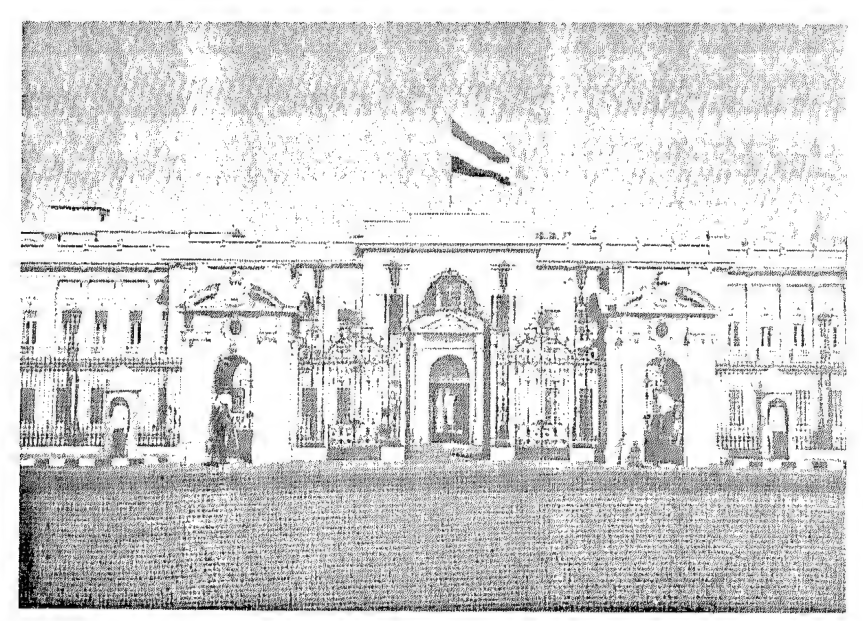
يختلف عصر إسماعيل عن باقي العصور في تاريخ مصر الحديث، فلم يحدث أن جاء من قبله والي أو حاكم له نفس الرؤية مثل إسماعيل لما شيد نهضة عمرانية حديثة ومتطورة، ولم يستطيع من جاءوا من بعده أن يشيدوا مثل ما شيده، فلقد كانت رؤيته أوروبية مستنيرة، حاول أن يعيد مجد جده محمد علي، ولكن علي نسق حضاري متطور ولكن كان عليه أن يرضي أطراف كثيرة أهمها الوالي العثماني، وأفراد الأسرة المالكة، الإنجليز، الشعب، فاستخدم التقرب تارة، والحيلة تارة أخري،والرشاوى والهدايا مرات عديدة، ولكن معظم حيله كانت تبوء بالفشل، ويقع في المحظورات ويستدان، ويحاول أن يكسر قيد الاستدانة باستدانات أخرى ولكن دون جدوى، مما أحدث انهيارا كاملا في الاقتصاد والمال المصري الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تتكاتف ضده وتطلب من الوالي العثماني خلعه وترحيله خارج البلاد، ولم يتبق من ماضيه سوى الإنشاءات العمرانية الحضارية، التي بقيت تتصارع مع الأيام، لتحكي للأجيال عن هذه الشخصية التي غيرت الكثير في مصر خلال العصر الحديث، وقد كانت القصور التي شيدها بمثابة الرؤية الحقيقية التي كان إسماعيل يتطلع إليها، وأهم هذه القصور هي :

أولا : قصر عابدين

(١٨٦٣م - ١٨٧٤م)

(١٢٧٩هـ / ١٢٩١هـ)

وقد أطلق عليه عدة أسماء أهمها: جوهرة القصور، الجنة المفقودة، وإذا جاز لنا أن نسميه فيكون " منارة القصور الملكية " .



ولقد جاءت تسميته بقصر عابدين، لأنه علي أطلال منزل أمير اللواء السلطاني عابدين بك أحد أمراء الأتراك، وقد اشتراه منه الخديوي إسماعيل، ونزع ملكية مئات من المباني والدروب التي حوله في دائرة مساحتها ٢٤ فدانا، واستغرق بناء القصر عشر سنوات، فقد بدأ في إنشائه عام (١٨٦٣م / ١٢٧٩هـ) وبدأت سكناه رسميا في (١٨٧٤م

/١٢٩١هـ)، وقام بهذا العمل المهندس (دى كوريل ول روسو)، وعدد كبير من الصناع المصريين و الفرنسيين (٩) .

وتكلف بناء هذا القصر ٥٦٥٥٧٠ جنيه، عدا الأثاث الذي تكلف حوالي مليوني جنيه، وقد بني هذا القصر لينقل الخديوي إسماعيل مقر حكمه الرسمي من قلعة القاهرة إلي مركز المدينة [١٠] .

ويحتوي القصر علي حوالي خمسمائة غرفة، بالإضافة إلي الممرات المتعددة، ويعتبر قصر عابدين من أغني قصور العالم باللوحات الفنية، والنقوش الجميلة، وأهم ما فيه الصالون الأبيض وغرفة مكتب الملك فاروق، وصالون قناة السويس، والقاعة البيزنطية، وقاعة العرش، وصالة الطعام، وجناح الحرملك، والمسرح، وبالقصر ثلاثة متاحف كبيرة هي: متحف قصرعابدين (المتحف الحربي)، متحف هدايا الرئيس مبارك، متحف الفضيات [١١] ، ويعتبر هذا القصر أصغر القصور مساحة، إلا أنه أهمها من الوجهة الرسمية، وبالرغم من وجود الاستعدادات الكاملة للسكن في هذا القصر، إلا أنه في المناسبات الرسمية تقام به الحفلات للاستقبال والتشريفات والولائم وإحياء ليالي رمضان، وتوجد به مكاتب الإدارات المختلفة، وتتولى الدولة الإشراف والصيانة والتأثيث، وترصد لهذا الغرض مبالغ ضخمة في الميزانية، وتوالت التحسينات من الحكام علي أغلب أجزاء هذا القصر بالتغيير والتبديل، وأضيف إليه الكثير من الأثاث والأجنحة [١٢] .

وقد أمر فاروق بإغلاق المساكن التي تطل علي القصر من جميع الجهات، كي لا تراه أعين الرقباء في الحديقة وما جاورها، وقد استأجر بعض هذه المساكن للإيطاليين الذين كانوا يعملون بالقصر .

وقد كان هذا القصر هو المحبب لنفس إسماعيل، فهو القصر الوحيد الذي أحتفظ به بجانب زوجاته وعدد من الجواري، وقد تم إنارة هذا القصر بالكهرباء سنة (١٨٩٣م /١٣١٠هـ)، وتكلف سبعة آلاف جنيه (١٣)، كما تم شراء أنابيب كهرباء ونجف وشمعدانات لزوم الإنارة بسبعة آلاف جنيه، لذ كان لزاما أن يتم فرش القصر، وهذا الفرش تكلف ثمانية آلاف وتسعمائة وسبع وثمانين جنيها (١٤)، وبعد عام واحد أي سنة (١٨٩٤م / ١٣١١هـ) قدرت إحدى شركات التأمين الإنجليزية ثمن القصر بمائتي ألف جنيه إنجليزي، وقدرت ثمن الموبيليا بمبلغ مائة وسبعين ألف جنيه إنجليزي، أي أن ثمن القصر وما يحتويه من موبيليا وتحف قدر بمبلغ ثلاث مائة وسبعين ألف جنيه إنجليزي، وهذا ما يتطلب التأمين عليه كل عام بستمائة وأربعين جنيها (١٥) .

ثانيا : قصــر القبــة

(١٨٦٨م / ١٣٨٥هـ)

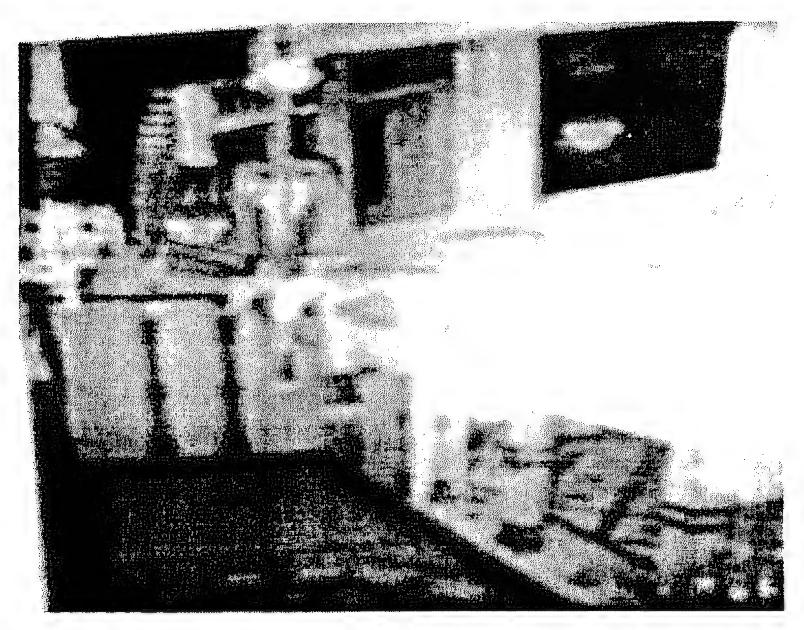
هذا القصر أمر بتشييده إبراهيم باشا بن محمد علي ثم آلت ملكيتــه إلى ابنه مصطفى باشــا فاضــل ناظــر عمــوم الماليــة في ذلك الوقــت، وقد قام مصطفى باشا فاضل ببيع هذه السراي لابنه القاصر الأمير عثمــان بك، وقد تم ذلك بمقتضى حجة البيع الصادرة من محكمة الباب العالي فــي (١٨٥٦م / ١٢٧٣هــ)، وقد وردت أوصاف كاملة لهذه الســراي بالحجــة الشرعية الصادرة من محكمة الباب العــالي فــي (١٨٥٠م / ١٢٦٧هــــ)، وتتكون من مبنى السراي الكبرى المعروفة بسراي الحرم والسلاملك، وكان ملحقا بها دوار للزراعة وعصارة عنب ومنزل خاص بسكن العساكر العبيد ومنزلين آخرين وإسطبل لربط الخيول وإسطبل كان يسمى بإسطبل المهــارة وسواقي لري الأرض، بالإضافة إلى مساحة من الأرض الشاســعة كانــت تحيط بهذه السراي وملحقاتها، بعد ذلك اشترى الخديوي إســمــاعيل فـــي (١٨٦٦م / ١٢٨٣هــ) جميع أملاك وأطيان أخيه مصطفى باشا فاضل، وما يتبعها من ملحقات ومنشآت بمبلغ قدره مليونــان وثمانمائــة ألــف جنيــه إسترليني مقسطا على خمسة عشر سنة، ثم قام الخديوي إســماعيل بتجديــد سراي القبة في (١٨٦٨م / ١٢٨٥هــ)، وبناء العديد من الإنشاءات بها [١٦] .

ثالثا : ســـراي الجزيرة

(١٨٦٩م / ١٢٨٦هـ)

نبذة تاريخية

تعد هذه السراية من المباني الخاصة في قلب الخديوي إسماعيل، فقد أمر ببنائها بعد زيارته لبرلين في ديسمبر ١٨٦٣م، حيث بهرته فيلا كانـت



تشيد، فاستعان ببعض من ساهموا في إنشائها من معماريين، وفنانين علـي رأسهم المعماري كارل فون ديبتشن الألماني الأصل، وذلك لعمل التصـميم والتزيين لهذه السراية، والتي أختار لها أجمل موقـع بشـوارع القـاهرة، ومتنزهاتها حيث يكون ملتقى قصر عابدين، والقلعة، وسراي شبرا، وهو من أجمل الطرق وأهمها في ذلك الوقت، وبالطبع كان الهدف من وراء تشـييد

هذه السراية، هو أقامه الضيوف الذين سيحضرون حفل افتتاح قناة السويس، وعلي رأسهم الإمبراطورة أوجيني (١٧)، وقد شهدت هذه السراية أضخم الاحتفالات وأروعها في العصر الحديث، حيث تم زواج أربعة من أولاد الخديوي إسماعيل في يوم واحد، وهم الأمير توفيق الذي تزوج أمينة هانم إلهامي (أم المحسنين) والأمير حسين كامل الذي تزوج الأميرة عين الحياة والأمير حسن الذي تزوج خديجة هانم، أما ابنته فاطمة فتزوجها الأمير طوسون باشا نجل سعيد باشا، واستمرت الولائم والأفراح أربعين يوما علي التوالي، ولهذا الزواج الجماعي قصة طريفة حيث كان الخديوي إسماعيل يداعب أفراد الأسرة الملكية، وكانت هناك إحدى الأميرات وأسمها خديجة وكان يقول لها دوما سوف أزوجك أبني حين تكبري وتظهر عليك الفطنة والذكاء، هذه الكلمات التي توالدت في ذهن هذه الأميرة الصغيرة لعدة سنوات، ولما شرع إسماعيل في إنشاء أول مدرسة للبنات يتعلمن فيها وهي مدرسة السينية الواقعة في سراية عثمان بك البرديسي بأول الناصرية، وكانت بنات الأسرة المالكة أول الطالبات فيها، وحينما زار الخديوي إسماعيل هذه المدرسة ليطمئن على سير الدراسة فيها، ودخل الفصل الذي تجلس فيه الأميرة خديجة، فقال لها: إلي أين بلغت من تعلم القرآن يا خديجة، فردت عليه في غير تردد قائلة : لقد حفظت عند قول الله تعالي **"و أذكر في الكتاب إسماعيل أنه كان صادق الوعد " صدق الله العظيم**، فسر إسماعيل لذكائها وسرعة خاطرها وأبتسم قائلا : أجل أجل مازالت عند وعدي، وبالفعل تم الاحتفال بزواجها علي الأمير حسن (١٨)، ولقد تكلفت بناء هذه السراية

عام ١٨٦٩م مبلغ ٨٩٨٦٩١ جنيه علي مساحة ٦٠ فدان، و هذه المساحة التي تتكون من بداية شاطئ النيل بالفندق ماريوت فجبلاية الأسماك، وأرض المعارض، والأوبرا ومنطقة البرج، كل هذه المساحة كانت هي سراي الجزيرة، مع العلم بأن هذه المنطقة يوجد قصر الزهرية، وهو مقر كلية التربية الرياضية للبنات، وقد قامت شركة باهار السويسرية بشراء هذه السراية و جميع الأراضي المحيطة بها، فبدأت في تجزئة هذه الأراضي و بيعها، وحولت القصر إلي فندق و تركت الحدائق بعد أن تم عمل أسوار خارجية علي بعض هذه الحدائق، ثم ألت ملكية هذه السراية إلي ثري لبناني يدعي لطف الله حتى فرضت عليه الحراسة عام ١٩٦١م، وأصبحت هذه السراية فندقا يتبع الشركة المصرية للفنادق والتي حولت اسم الفندق إلي عمر الخيام، وأصبح القصر تابعا لممتلكات الدولة، وقد أضافت الشركة عليه طابقين آخرين، ليصبح القصر ثلاثة طوابق يأخذ شكل حرف (u) ،وقد اتسمت واجهات القصر بالعناصر الشكلية للعمارة الأندلسية وامتزجت معها الزخارف العربية الإسلامية والزخارف الإغريقية والرومانية القديمة (١٩) .

ومن معالم سراي الجزيرة الموجودة حاليا بيننا حديقة جبلاية الأسماك أو جبلاية الزمالك كما كانت تسمى في ذاك الحين .

رابعا : قصر حلوان

(١٨٦٦م / ١٢٨٣هـ)

نبذه تــاريخية

أطلق عليه عدة أسماء منها: قصر الوالدة بحلوان، ركــن حلــوان، استراحة الملك بحلوان، وقد بناه الخديوي إسماعيل لتقيم فيه أمه ذات المكانة العالية في نفسه، وذلك بعد أن أصيبت بمرض جلدي، ونصحه الأطبــاء أن



تستشفي في المياه الكبريتية الموجودة بحلــوان، ولــذا أحضــر المهندســين الأجانب ليختاروا مكانا لإقامة القصر، فاختاروا هذه البقعــة علــي الضــفة الشرقية بنهر النيل القريبة من المياه الكبريتية لإقامة القصر الصغير علــي ربوة عالية أمام نهر النيل في أجمل بقاع مدينة حلــوان، ويحــيط القصــر الأراضي الزراعية من جميع الجهات، ويأخذ مساحة ٨٤٠٠ م، وتمت مباني

القصر علي مساحة ٤٤٠ م فقط، ولكي يتم تشيد هذا القصر أمر الخديوي إسماعيل بتمهيد الطريق المؤدي إلي حلوان والذي عرف بطريق كورنيش مصر حلوان ثم جاء بكل المقربين والخدم والحرس الخاص بأمه ليقيموا بجوارها، وأعطي لهم الأراضي الخالية الشاسعة ليقيموا بيوتا لهم ولأسرهم، وهو ما عرف فيما بعد بمنطقة حدائق حلوان (عزبة الوالدة باشا) (٢٠) .

ومن بعد الأم الوالدة أستخدم هذا القصر ملحقا للوكاندة جراند أوتيل ليقضي فيه السائحون في موسم الشتاء أوقاتا طيبة، وقد عرف هذا المكان باسم المهندس الإيطالي سان جوان والذي حول هذا القصر لاستراحة، وفي عام ١٩٣٦م أمر الملك فاروق بتحويل هذه الاستراحة الفندقية إلي استراحة خاصة ملكية ليقضي فيها أوقاته، ثم قام سنة ١٩٤٠م بضم فدانين من أراضي الأوقاف المجاورة لتدخل ضمن مساحة القصر حتى جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢م وحولت هذه الاستراحة إلى متحف ليزوره أبناء الشعب .

وصف القصر

صمم المبني المعماري للقصر علي شكل باخرة ترسو علي مرسي كبير بجوار سطح النيل، ويحيط بالقصر سور ضخم من الحجر المنحوت، ويتكون القصر من بدروم، ودور أرضي وبرجولا، وتراس بالسطح ويشتمل علي قاعة المدخل التي بها سلم يؤدي إلي صالون بجواره غرفتي النوم، وملحق بكل واحدة حمام، وبجوارهما غرفة ملابس، وقد زودت غرف النوم بأفخر الأثاث والتحف، وتتصل بهذه الغرف فراندة كبيرة مكشوفة تطل علي حديقة القصر ونهر النيل، ثم يلي هذه الغرف الأوفيس، أما الدور العلوي ففيه سلم مزدوج يوصل للحديقة التي بها جميع أنواع الزهور المخصصة للزينة و الأشجار (٢١) .

خامسا : سراي الزعفران

(١٨٦٩م / ١٣٨٦هـ)

نبذه تاريخية

لما دخل المرض فجأة علي الوالدة باشا، كان من الصعب بل المستحيل أن يخرج هذا المرض من جسدها إلا بمرض ثان وثالث، ولقد



تعرضنا في كتابتنا لقصر حلوان حول كيفية بناء هذا القصر والغرض من إنشائه، ولكن كان المرض الجلدي أقل وطأة من مرض آخر حيث أصيبت بمرض غريب وقوي، وهو الهياج والاضطرابات العصبية، وأشار الأطباء علي الخديوي إسماعيل أن تسكن الوالدة الأم في مكان بعيد وهادئ خالي من العمران والزحام، وأن يتم زراعة نبات الزعفران بين جنبات سكنها، وذلك لتأثير رائحة هذا النبات علي المضطربين عصبيا، ولم يتوان الخديوي إسماعيل عن هذه النصيحة فأمر ببناء سراي في مكان معزول عن القاهرة

وبعيدا عن العمران في وسط الصحراء وهو منطقة العباسية، وبنيت السرايا وقد أحاطها نبات الزعفران من كل جانب، وعرفت السراية والمنطقة بأكملها باسم هذا النبات الذي شفي الوالدة الأم فترة، وأمر الخديوي إسماعيل بأن يقيم مستشفي لأصحاب هذا المرض في هذه المنطقة وبالفعل بدأت أعمال التشييد في مستشفي الأمراض العصبية بالعباسية منذ ذلك الوقت، وقد عرفت فيما بعد بالسرايا الصفراء نسبة لطلائها من الخارج باللون الأصفر حتى يتم تمييزها عن القصور الملكية الأخرى (٢٢) ، ثم نكست الأم في المرض الذي تحول إلى حمى وكانت بداية لتشييد مستشفى حميات العباسية ، ولم تستمر الأم طويلا ففارقت الحياة في الحادي والعشرين من يونية سنة ١٨٨٦ ، ودفنت بمسجد الرفاعي قبل إتمامه والتي أمرت أبنها الخديوي إسماعيل أن يشيده على نفقتها (٢٣) .

وقد آلت سراي الزعفران إلي أملاك البرنس حسين كامل الذي تركها، ولم يعمرها حتى سكنها الإنجليز في السابع عشر من أكتوبر سنة ١٨٨٧م بإيجار شهري خمسون جنيها، وقد سكنوها خمس سنوات، وأحدثوا فيها تلفيات في الموبيليا والمفروشات، وخرجوا منها وهي تكاد أن تكون مدمرة، وفي سنة ١٩٠٨م استخدمت السراية " مدرسة فؤاد الأول " وفي سنة ١٩٢٥م حلت محلها الجامعة المصرية، ثم قامت وزارة الخارجية بشرائها وحولتها إلي مضيفة لزائري مصر من الملوك والعظماء، وفي أوائل ١٩٥٢م تقرر أن تكون مقرا لجامعة إبراهيم وكلية الحقوق التابعة لها، والآن أصبحت مقرا لإدارة جامعة عين شمس والرئاسات الجامعية (٢٤) .

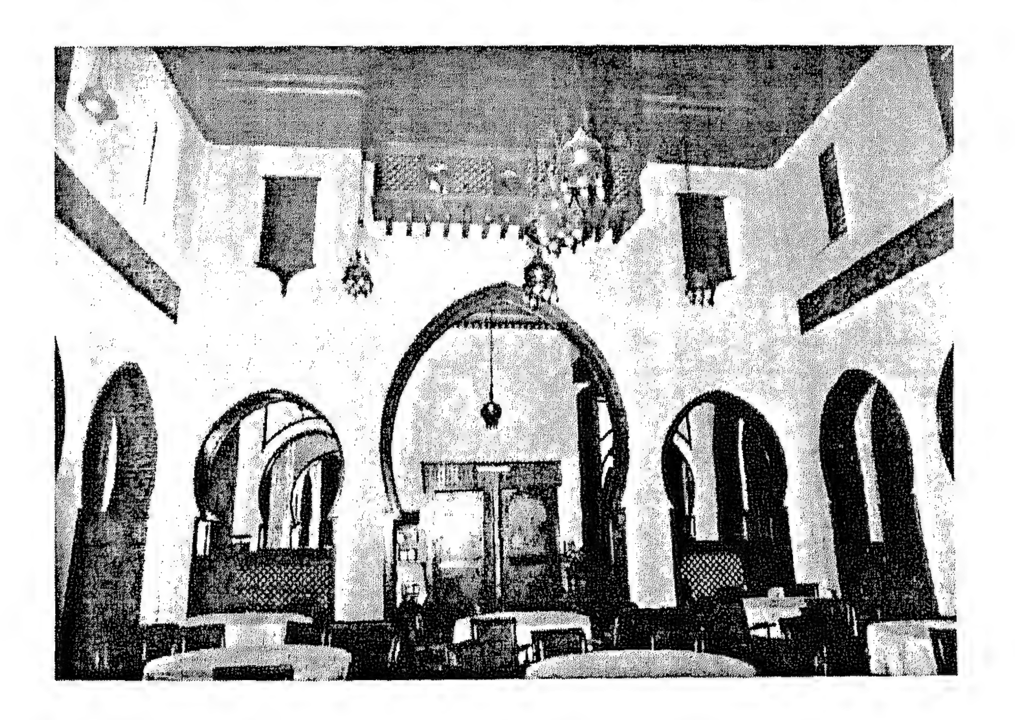
سادسا : السرايا الخديوية بالهرم

(فندق الميناهاوس حاليا)

(١٨٦٧م-١٨٦٩م/١٣٨٤هـ)

في الجهة الشرقية للهرم الأكبر، أقيمت مظلة أو كشك بأمر من الخديوي إسماعيل ليحمي ضيوفه من حرارة الشمس الحارقة ، وقد أهملت هذه المظلة إلي أن جاء الملك فاروق، وشيد مكانها استراحة الهرم الموجودة حاليا .

لم ينس الخديوي إسماعيل ضيوف مصر الذين جاءوا لحضور حفل افتتاح قناة السويس ثم زيارتهم لمعالم مصر القديمة، لذلك فقد أمر بتشييد



استراحة في مطلع مدخل منطقة الأهرامات بالجيزة، وذلك أواخر سنة ١٨٦٧م .

ومن بعد إسماعيل قامت أحد العائلات الإنجليزية بشراء المبني، وهم أسرة فريدريك وأطلقوا علي الاستراحة اسم مينا هاوس، وقد أستخدم هذا المبني أثناء الحرب العالمية الأولي كمستشفي، وبعد الحرب عاد لاستقبال الزوار وقد قدم علي هذا المبني العديد من الشخصيات السياسية العالمية مثل الرئيس روزفلت، وتشرشل رئيس وزراء إنجلترا الذي اقترن باسمه الجناح الذي كان يقيم فيه، وأيضا القائد الإنجليزي منتجمري الذي سطع أسمه أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد ارتبط اسمه بالجناح الذي يقيم فيه، وقد تم إضافة مبان عديدة للفندق كان آخرها عام ١٩٦٩م حتى منتصف السبعينات، وأصبح يشمل ١٥٠٠ غرفة بالإضافة لحمام سباحة، وجراج تحت الأرض، ومبني إداري خلف الفندق، وملعب حديث للجولف [٢٥] .

سابعا : سرايا الجيزة

(١٨٧٣م / ١٣٨٩هـ)

كان إسماعيل باشا شغوفا بحب البناء، ففي نفس الوقت الذي أمر فيه ببناء سراية الجزيرة أمر بتشييد سرايا الجيزة التي كانت في الأصل قصرا صغيرا يمتلكه سعيد باشا، وبعد موته اشتراهما الخديوي إسماعيل وما يتبعه من أراضي بنحو ثلاثون فدانا من ابنه طوسون باشا وهدمه وبناه وفرشه .

وبعد قليل أخذ في توسيع السرايا من جهة البحر، وزاد في المباني، وأحضر أسطوات من الأستانة لينظموا بستانها، وفرشوا مماشيه وطرقه بالزلط الملون المجلوب من جزيرة رودس علي رسوم أشكال مختلفة، وجعلوا فيه جبليات وبركا متسعة وأنهارا عليها قناطر وأكشاك للجلوس، وأقفاصا واسعة للطيور، وأوصل له مياه النيل المرفوعة بوابور مخصص، ووزع فيه فوانيس الغاز .

ثم كلف مهندس من الإفرنج لعمل سلاملك من الحجر النحيت، وأنشأ بستانا ثالثا عرف بالأورمان جلبت أشجاره من الجزائر الروم بعد ما ردمت أرضه بطمي النيل بالقرب من مترين، وكذا ردمت الأرض المجاورة بهذه السرايا، وبلغ ما ردم نحو ثلاثمائة فدان .

وقد وصل مجمل ما صرف علي السراية الجيزة من أجر صناع ومفروشات ونقوش ونحوها ألف ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعون ألفا وثلاثمائة وأربعة وسبعون جنيها [٢٦] .

وأصبحت هذه السرايا من أفخم السرايات التي أنشأها الخديوي إسماعيل، وأولى السرايات من حيث المساحة حيث كانت تضم المنطقة من كوبري عباس حتى كوبري الجامعة بكافة المنشآت الموجودة حاليا، ولكن هذه السرايا بدأت في الاندثار والتجزئة بعد ما قررت الأميرة فاطمة بنت الخديوي إسماعيل التي كانت تسكن هذه السرايا أن تتنازل عن جزء من ملحقات السراية لإنشاء الجامعة المصرية، وكانت كلية الآداب جامعة القاهرة هي أولي المباني ثم الكليات الأخرى تتوالى علي الملحقات، كذلك فقد تم فصل حديقة الحيوان وحديقة الأورمان من السرايا وأصبحت السرايا تتقلص حتى انتهت ولم يبق منها شيء سوي ذكراها (٢٧) .

ومن معالم سرايا الجيزة الموجودة حاليا بيننا حديقة الحيوان ، حديقة الأورمان ، وبعض من مباني جامعة القاهرة .

ثامنا : سرايا الإسماعيلية

(١٨٧٤م / ١٣٩١هـ)

وقد أطلق عليها عدة أسماء أهمها سرايا الإسماعيلية الصغيرة، مستعمرة أنشاص، زهراء أنشاص، شرع إسماعيل في بناء سرايا الإسماعيلية الصغيرة عام ١٨٧٤م، وقد سميت بذلك لأنه كان قد شرع في بناء سرايا الإسماعيلية الكبيرة محل جزيرة العبيط بعد شراء ما كان بها من المنازل والقصور، ولكنه أوقف العمل فيها بعد أن صرف علي جدرانها ثمانية وثلاثين ألفا وثمانمائة وعشرين جنيها مصريا، أما سرايا الإسماعيلية الصغيرة، فإن قائمة ما صرف عليها مائتا ألف وواحد ومائتان وستة وثمانون جنيها أي مبلغ ٢٠١٢٨٦ جنيه مصري .

وتقع هذه السرايا علي ترعة الإسماعيلية في تفتيش أنشاص بمساحة قدرها ٤٥٠٠ فدان وهذه المساحة مقسمه إلي ١١٠٠ فدان حدائق، ٢٤٠٠ فدان أراضي زراعية، ألف فدان أراضي بور، وتتكون السرايا من دور واحد فقط يحتوي هذا الدور علي جناحين لنوم الملك والملكة، وصالونات للاستقبال، وأماكن خصصت لوسائل الترفيه، كطاولات البلياردو والبنج بنج، وأمام هذا القصر حمام سباحة آيه في الروعة والجمال [٢٨] ، وقد جهز من جنباته بالأنوار الكاشفة بمختلف الألوان، وفي خارج الحمام يوجد منط في غاية الروعة والجمال، وبالتفتيش مزرعة للدواجن وهي الآن تتبع وزارة الزراعة، كما يوجد حديقة نباتية بها مجموعة عظيمة من الأشجار والفواكه النادرة وأنواع الصبار المختلفة، ومزرعة بها مجموعة من الخيول العربية النادرة نقية السلالة، وبها جبلاية للغزلان، وقد أشتري الملك فؤاد عام

١٩٠٦م اليخت " أستار " بمبلغ ٢٣٠٠ جنيه وأخذ يصرف عليه، وقدر ما صرف عليه بمبلغ ٨٨١٩ جنيه وهي الآن راسية بأنشاص، وتعد من أروع القطع البحرية النادرة، وقد أقام المندوب السامي البريطاني في هذه السرايا في ١٠/ ٩ / ١٩٠٩م [٢٩]، وفي نهاية مايو عام ١٩٤٦م عقدت به مؤتمر القمة العربي الأول والذي ضم الدول السبع المؤسسة للجامعة العربية وهم مصر، وشرق الأردن، والسعودية، واليمن، والعراق، ولبنان، وسوريا، ولما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢م أنشأت به متحف زراعي وجيولوجي ضم حيوانات متوحشة محنطة كالأسود والنمور والفيلة وغيرهم، وكذلك مجموعة من الطيور المختلفة والفراشات الثمينة، علاوة علي ما قدمت إليه المعاهد المختلفة من إنتاج علمي ومادي محفوظ بهذا المتحف .

تاسعا: الأزبكية

(١٨٦٧م / ١٣٨٤هـ)

خلدت الأزبكية اسم الأمير المملوكي أزبك الذي كان قائدا للجيش السلطان قايتباي (٨٧٢م / ٩٠١هـ) حيث قام هذا الأمير بتجميل هذه المنطقة وتنظيفها وأزال التلال التي من حولها وطهر البركة التي تتوسطها، ومنذ ذلك الحين انتشر العمران فأقيمت القصور والمنشآت والحدائق والمتنزهات، وتوسط ذلك كله مسجد كبير يحمل اسم الأمير، وفي العصر العثماني أنشأ محمد بك الألفي قصره بهذه المنطقة، وشهدت هذه المنطقة مقتل كليبر القائد الثاني للحملة الفرنسية، وقد أمر محمد علي سنة ١٨٣٨م رئيس الأشغال العام وهو برهان بك أن يهتم بالأزبكية ويحولها إلى بستان عام ويحيطها بسد يحمي المنطقة من الفيضان، وفي سنة ١٨٦٧م أمر الخديوي إسماعيل المهندس الفرنسي باريك بك بإعمار منطقة الأزبكية [٣٠] وتطويرها حتى صارت حديقة واسعة مساحتها عشرين فدانا وأحيطت بسور مرتفع بها أربعة أبواب، واستعان بالمهندسين الإيطاليين لبناء الأوبرا عام ١٨٦٩م، وأقام تمثال لوالده إبراهيم باشا بميدان الأوبرا (ميدان التياترو) ثم أمر بتخطيط المنطقة بأكملها سنة ١٨٧٢م بما في ذلك شارع كلوت بك وميدان العتبة الخضراء وشارع محمد علي وشارع الموسكي حتى وصولا لميدان التحرير (ميدان الإسماعيلية)، وقد تم إنارة هذه المنطقة بالأنوار الغازية [٣١]، وفي سنة ١٩٥٥م جلبت نافورة ترجع تاريخها إلى عصر الخديوي إسماعيل من أحد القصور وتم وضعها في مكانها الحالي [٣٢].

عاشرا: دار الأوبرا المصرية

(١٨٦٩م / ١٣٨٦هـ)

شيد الخديوي إسماعيل دار الأوبرا المصرية عام ١٨٦٩م بعد تكليفه للمهندسين الإيطاليين فوسكاني وروسي بوضع تصميمها، وتم اختيار منطقة وسط القاهرة بحي الأزبكية مكانا لها .

حضر الاحتفال بافتتاحها الذي واكب افتتاح قناة السويس ملوك أوروبا ورؤساؤها، ووضع المهندس الإيطالي فوسكاني التصميم المعماري لها، وقد قدرت تكاليف الإنشاء ستين ألف جنيه (٣٣)، وتم البناء بأيد مصرية واستغرق بناء الأوبرا القديمة ستة شهور، وتم استخدام خشب أشجار الأرز الذي تم استيراده من لبنان في بنائها، وحضر حفل الافتتاح الملكة أوجيني زوجة الإمبراطور نابليون الثالث، والإمبراطور فرانس جوزيف عاهل النمسا، وكانت القاعة تسع لـ ٨٥٠ شخصا بالإضافة إلى المقصورة الملكية، وتم افتتاحها في أول نوفمبر سنة ١٨٦٩م وامتد الموسم أربعة شهور ونصف لينتهي في الرابع عشر من مارس سنة ١٨٧٠م، وقد قدمت عشرة أعمال أوبرا وباليه واحد (٣٤)، وفي يوم الثامن والعشرين من أكتوبر عام ١٩٧١م احترقت دار الأوبرا وعم حزن عميق الشعب المصري لاختفائها من خريطة القاهرة إلى أن تم بناء الأوبرا الحالية .

قصور مميزة

(شيدت في عصر الخديوي إسماعيل)

وقد كانت هذه السرايات لكبار الشخصيات في ذلك العصر، علاوة علي ما تميزت به هذه السرايات من زخارف وفنون وأحداث تاريخية، وأهم هذه السرايات أو القصور هي :

قصر إسماعيل صديق باشا المفتش

(١٨٦٦م – ١٨٦٧م)

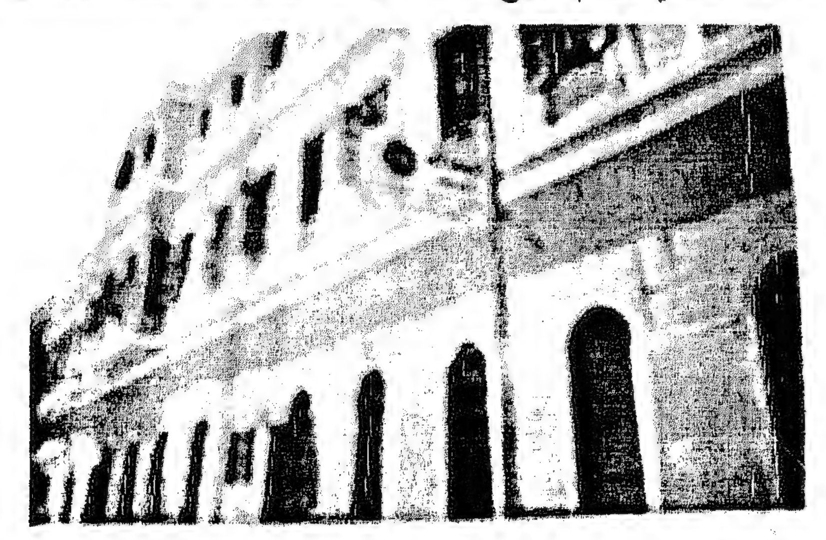
(١٢٨٣هـ / ١٢٨٤هـ)



أنشأ هذا القصر إسماعيل صديق المفتش وزير المالية في عهد الخديوي إسماعيل سنة (١٨٦٦-١٨٦٧م)، وكان أخا له في الرضاعة، وتمتع بنفوذ كبير، استفاد من وظيفته في جمع المال، وتقلد منصب المفتش

في مناطق عديدة بالدائرة السنية حتى تم تعيينه ناظر للمالية عام ١٨٦٩م ورفت منها عام ١٨٧٦م، وهي سنة وفاته .

ويقع هذا القصر في ميدان لاظوغلي بحي السيدة زينب والقريب من قصر عابدين، ويتكون القصر من جناحين: أحدهما شرقي والآخر غربي وبكل جناح دوران يصل بينهما ممر طويل بنيت واجهته بنفس نظام وأسلوب الجناحين، ولكل جناح مدخل خاص يكتنفه عمودان، ويلي المدخل دهليز في نهايته باب حديدي ضخم مفرغ هندسيا، وقد غشيت أسقف الحجرات



والممرات بالزخارف النباتية البارزة وبعض الصور الزيتية الطبيعية وصور لبعض الطيور، وجميعها قد موهت بالذهب ومازالت تحتفظ ببريقها حتى الآن .

طراز هذا القصر يتبع طراز القصور الأوربية في فترة عصر النهضة مع أحياء طراز الباروك والركوكو في الزخارف، و يعتمد تخطيط القصر علي الممرات الطويلة، ومنه تقع الحجرات علي جانبيه بحيث تطل

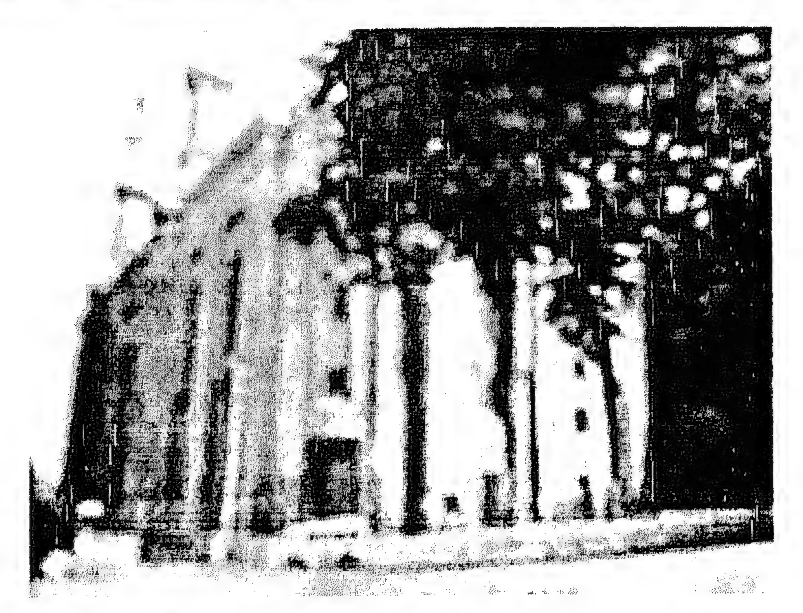
كل الحجرات علي الفضاء الخارجي للاستفادة بكمية وفيرة من النور أثناء النهار، أما الممرات فكانت تزود بالإضاءة عن طريق شخشيخة تعلـوه، وقررت اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية بجلستها بتاريخ ١٣ / ٨ / ١٩٨٤م الموافقة علي تسجيل القصر باعتباره أثرا فريدا مـن القـرن التاسع عشر الميلادي نظرا لقيمة هذا الأثر، فضلا عن العناصر المعمارية الفريدة و النقوش التي يتميز بها.

يشغل القصـر الآن وزارة الماليـة، وقطـاعي المشـروعات والمتاحف التابعين للمجلس الأعلى للآثار (٣٥) .

ثانيا: معالم العمائر الدينية

مسجد الرفاعي

أمر بتشييد هذا المسجد الخديوي إسماعيل عام (١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م) وذلك بناء على أوامر والدته خوشيار هانم ليكون مسجدا كبيرا يقام فيه الصلاة للناس ويلحق به مدفن لها ولأسرتها، وكلفت خليل أغا كبير

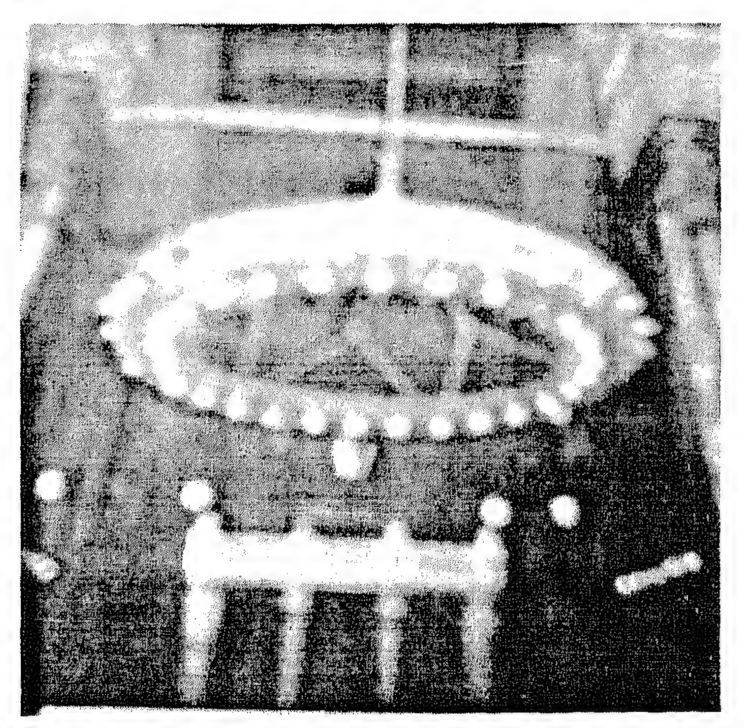


الأغوات بالإشراف على البناء والإسراع فيه، وذلك بعد أن أقرت ووافقت على تصميم المهندس حسين فهمي .

استمر العمل بالمشروع فوق ارتفاع سطح الأرض بنحو متران وأوقف العمل بالمشروع منذ ١٨٨٠م بسبب سوء الأحوال المالية في البلاد، وفي عهد عباس حلمي الثاني عام ١٩٠٦م تقرر البدء في تكملة المشروع وتم افتتاح المسجد ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م، وجاءت تسميته بالمسجد الرفاعي

نسبة إلى قبر أحد أقطاب الطريقة الرفاعية الشيخ علي ابن شباك الموجود على وجه المسجد عند الدخول من البوابة الرئيسية، ويقال أن هذا الشيخ محاط بقطع خشبية رائعة مطعمة بالعاج والأبنوس،

ورواية أخرى تحكي زيارة خوشيار هانم لمسجد السلطان حسن وأعجبت بروعته واستاءت لعدم الصلاة به، وعرفت السبب وهو وجود قبر السلطان أمام القبلة لذا فقد رفضه المسلمين للصلاة هذا الأمر الذي جعل



خوشيار تفكر وتأمر ابنها إسماعيل بتشييد مسجد عظيم ورائع مثل مسجد السلطان حسن ليصلي فيه الناس وتدفن فيه وأسرتها ويدعوا لها المصلين بعد كل صلاة، وهذه الرواية أقرب للحقيقة، وقد شيد هذا المسجد على مساحة تبلغ ٦٥٠٠متر الجزء المخصص للصلاة على مساحة ١٧٦٧متر، ويعد

مسجد الرفاعي من أجمل المساجد التي أنشأت في القرن العشرين، وهو ذات صناعة في غاية الإتقان، ويحاكي في ضخامته وارتفاعه مسجد ومدرسة السلطان حسن (٣٧) لذلك نجد أن هذا المسجد تظهر به علامات الثراء الزخرفي الباهر الذي يمثل شتى الزخارف الإسلامية في مختلف العصور، ومن المعروف أن المساجد الإسلامية على تنوعها تتميز بظاهرة الانتماء المعماري والزخرفي بمعنى أننا نجد بعض المساجد الإسلامية المؤرخة بعصور محددة فإن أسلوبها الزخرفي والمعماري ينتمي إلى العصر المؤرخ فيه فإذا ما حدث ولم نعثر على تاريخ فيمكننا التأريخ على أساس وجود العناصر الزخرفية والمعمارية التي تميز هذا العصر، أما مسجد الرفاعي فلولا علمنا بتاريخه جيدا ما كنا نعرف له تاريخ وذلك لتنوع العناصر الزخرفية فيه والتي تنتمي للعصور مختلفة من العصر الطولوني مرورا بالفاطمي والعثماني حتى وجود دلائل من العمارة الأوروبية التي تظهر واضحة تشير إن هذا المسجد قد شيد في العصر الحديث (٣٨).

يتوسط الواجهة الغربية المدخل الملكي تكتنفه العمد الحجرية وقد نقشت قواعدها الرخامية بزخارف متنوعة، وقد حفل المدخل بأنواع الرخام والمقرنصات وكسيت أعتابه والحنايا بجانبه بالرخام المختلف الألوان والكتابات الجميلة، وعلى يمين الداخل من هذا الباب توجد مقبرة الملك فؤاد الأول وهي في الركن الغربي القبلي للمسجد، وقد كسيت جدرانها بأنواع الرخام الملون والآيات القرآنية، وعلى قبره تركيبة رخامية حليت بزخارف مذهبة يجاور قبر والدته الأميرة فريال المتوفاة سنة ١٣٢٠هـ، ويلاحظ أن هاتين المقبرتين اتبع في زخرفتها وتصميمها قواعد العمارة الإسلامية،

وسقف هذا الجناح نقشت باللونين الأزرق والأبيض وحليت الجدران بنقوش لونت أرضيتها باللون الأزرق تتوسطه ثريا نحاسية كبيرة [٣٩] .

مسجد الشيخ صالح أبو حديد

يقع هذا المسجد في شارع الحنف المتفرع من شارع مجلس الشعب حيث يطل بواجهته الرئيسة على المسجد الحنفي، ويرجع تاريخ هذا المسجد إلى عصر الخديوي إسماعيل وبالتحديد (١٨٦٣ - ١٨٦٧م /١٣٨٠هـ)، وملحق بهذا المسجد ضريح الشيخ صالح أبوحديد الذي ينسب إليه هذا المسجد .

تخطيط المسجد

هذا المسجد مقام على مساحة كبيرة وتخطيطه لا يتبع التخطيط التقليدي، ولكننا نجد التخطيط هنا فريد نوعا ما حيث تم بناء الصحن منفردا



على الجانب الأيمن من بيت الصلاة، وتخطيط المسجد كالتالي عند الدخول من الباب الرئيسي في شارع الحنف نجد مدخلا مربعا على جانبه الأيمن ضريح الشيخ صالح أبوحديد، وعلى يساره حجرة ومدخل لسلم يؤدي لسطح المسجد وبعض الحجرات الملحقة بهذا المسجد .

بعد المدخل المربع يأتي بابا آخر يؤدي إلى بيت الصلاة المغطى بسقف خشبي مزخرف بنظام المربوعات والتماسيح، ويظهر هنا طرازا فريدا للشخشيخة حيث استبدال الشكل المثمن للشخشيخة بشكل ملقف على هيئة نصف جمالون، وعلى يمين بيت الصلاة باب يؤدي إلى صحن المسجد الذي يتوسطه ميضأة يعلوها قبة مزخرفة بزخارف حديثة على نظام الركوك والباروك المنتشر في ذلك العصر ويحيط بالصحن ثلاث أروقة من الجهة الشمالية الغربية والجنوبية والغربية والجنوبية الشرقية، ومن الصحن يوجد ممر يوصل إلى دورات مياه المسجد ومئذنة هذا المسجد على الطراز العثماني وهي على هيئة القلم الرصاص [٤٠].

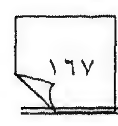
مسجد مصطفى فاضل بدرب الجماميز

و سبيل أم مصطفى فاضل بدرب الجماميز

أنشئ هذا المسجد الأمير بشتاك سنة (١٣٣٧م / ٧٣٦هـ)، وقد ذكر المقريزي أن هذا المسجد هو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاما وأنزهها، والبقايا القديمة التي لا تزال ترى في المسجد بعد تجديده تنحصر في الباب



العمومي الداخلي ومنارة المسجد حيث تمت أعمال تجديد كبيرة على هذا المسجد في سنة (١٨٦١م / ١٢٧٨هـ) أمرت بها والدة مصطفى فاضل باشا أخو الخديوي إسماعيل حيث أمرت بتجديد هذا الجامع بمناسبة إنشاء دار لها مجاورة له، وعهدت إلى نيازي بك بهذا العمل فأعاد بناؤه من الداخل وحافظ على الباب العمومي القديم والمنارة على يساره، وأنشئ له بابا وواجهة جديدين .



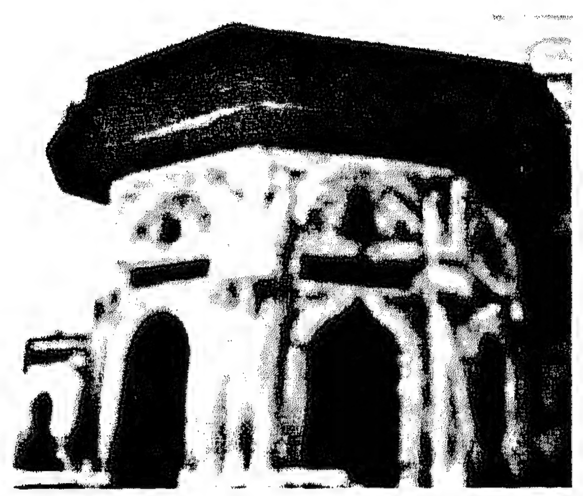
الوصف المعماري

تقع الواجهة الرئيسية الغربية وبها الباب الجديد على شارع درب الجماميز، ويعلوا الباب لوح رخامي به تاريخ التجديد والثناء على أم مصطفى باشا فاضل ، ويؤدي هذا الباب إلى رحبة يليها الباب القديم للمسجد وهو باب عظيم مبني من الحجر يكتنفه عمودان من الرخام وله طاقية مقرنصة [٤١]، أما المسجد الجديد من الداخل فهو يتكون من ستة أروقة يتوسطها شخشيخة وبه محراب من الرخام، وفي الجدار القبلي يوجد مدفن يضم رفات أحمد رشدي بك المتوفى سنة (١٨٧٩م / ١٢٩٦هـ)، وهو نجل المغفور له مصطفى باشا فاضل، وكذلك تم نقل رفات مصطفى باشا فاضل نفسه إلى هذه المقبرة بعد وفاته في الآستانة سنة (١٨٧٦م / ١٢٩٢هـ)، وفي مؤخر المسجد باب يوصل إلى سلم حلزوني قديم يؤدي إلى السطح، فالمنارة وهي من المنارات العظيمة المبنية بالحجر وحافلة بالنقوش والكتابات، وهي ذات ثلاث دورات لعل آخرها وهي الدورة الثالثة حديثة، ولعلها عملت سنة (١٨٦١م / ١٢٧٨هـ)، ومما هو جدير بالذكر أن جميع عمد المسجد الرخامية من أعمال والدة مصطفى باشا فاضل، وكذلك فرشه بالبسط بعد فرشه بالبلاط بل ورتبت مرتبات شهرية وسنوية لخدمة الجامع كما أنشئت تجاه بابه من جهة الشارع الأخرى سبيلا وكتابا في غاية الإتقان، وذلك في سنة (١٨٦٣م / ١٢٨٠هـ)، وقد كسيت واجهته بالرخام المحلى بالنقوش والكتابات، ورتبت مرتبات لأطفال الكتاب ومؤدبيهم وعرفائهم بل ورتبت خوجات لتعليمهم عدة فنون ووقفت على ذلك أوقافا ذات ريع كاف منها ما هو بجوار الجامع من الحوانيت وما عليها من المساكن [٤٢].

سبيل والدة الخديوي عباس "أم عباس"

(١٨٦٧م / ١٣٨٤هـ)

السبيل من المنشآت الإسلامية المتعلقة باستخدام الماء وشربه، وقد اهتم سلاطين المماليك وأمراؤهم بإنشاء الأسبلة في أنحاء متفرقة من القاهرة،



ويتكون السبيل من الصهريج لتخزين المياه وفوقة المزملة أو حجر السبيل حيث يتصدرها السلسبيل وهو لوح من الرخام به زخارف محفورة ينساب عليه الماء ليبرد، وتساعد على ذلك النتوءات التي بالسلسبيل حيث يتناثر الرذاذ من المياه عند اصطدامها بها، ثم يتم توزيع المياه إلى أحواض الشرب خلف الشبابيك وغالبا ما تكون من الصبعات النحاسية، ويقوم بالإشراف على تسبيل المياه بالسبيل "المزملاتي" الذي كان يجب أن تتوافر به شروط جسمية وخلقية دقيقة، وقد شيدت بالقاهرة ثلاثة وثلاثون سبيلا في القرن الثامن عشر، ويعتبر سبيل والدة الخديوي عباس الأول والمعروف باسم سبيل أم عباس من أجمل الأسبلة وأكملها، فهو أثر فريد يقع بحي القلعة

بشارع الصليبة، وأنشئ سنة (١٨٦٧م / ١٢٨٤هـ)، ويتميز بجودة أعمال الرخام والأخشاب الملونة المذهبة (٤٣).

سبيل وكتاب أم محمد علي الصغير

يقع السبيل في أول شارع الجمهورية بميدان رمسيس وقد أنشأته السيدة زيبه بنت عبد الله المعروفة بوالدة محمد علي الصغير ابن محمد علي الكبير وذلك عام ١٢٨٦ هـ ١٨٦٧م وهو يتكون من واجهتين :



الواجهة الرئيسية من الناحية الشمالية الغربية : وتطل على شارع الجمهورية وبه الباب الرئيسي الذي يعلوه عقد مدبب والذي يعلوه شريط كتابي **" يا يحيى خذ الكتاب بقوة وأتيناه الحكم صبيا "** ، بالطابق الثاني شرفة

حشبية بها ثلاث شبابيك معقودة بعقود نصف دائرية وتنتهي الواجهة من أعلى بصف من الشرفات .

أما واجهة السبيل : فيها شبابيك ذات درق داخلية رجاجية وواجهة خارجية من المصبعات المعدنية ، وعلى جانبي الشبابيك لوحتان أحداهما بها ثمانية أبيات شعرية والأخرى بها كتابة تركية من ثماني أسطر ، كما يوجد بالواجهة فتحة باب ثانية تؤدي إلى حجرات مستقلة مستطيلة الشكل .

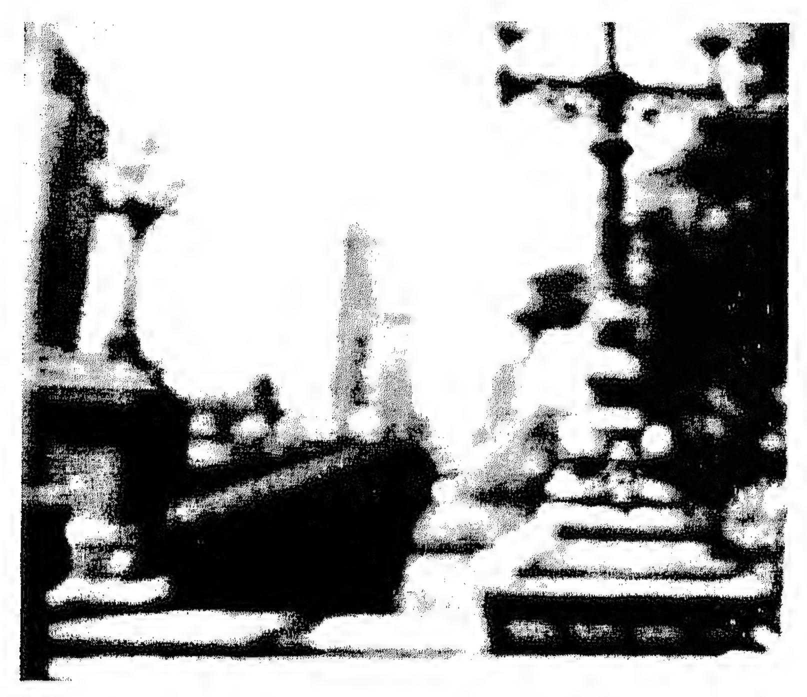
أما الواجهة الأخرى فتوجد بالناحية الجنوبية الغربية ، وبأقصى يمينها فتحة باب ذات عقد نصف دائري

وأما الطابقان الثاني والثالث فيشرفان على الشارع بشرفة خشبية بها عدة شبابيك .

ثالثا: معالم عمائر المنشآت المائية

كوبري الخديوي إسماعيل (كوبري قصر النيل)

يعد الكوبري أول كوبري للعبور على النيل، بدئ في إنشائه عام ١٨٦٩م وتم إنشاؤه على يد شركة فيف ليل الفرنسية في منتصف عام



١٨٧١م بطول ٤٠٦ أمتار وعرض ١٠,٥ متر منها ٢,٥ متر للرصيفين الجانبيين وطريق بعرض ثمانية أمتار .

الكوبري مزود بفتحتين ملاحيتين يتم المناورة بهما يدويا طول كل منها أثنان وثلاثون مترا، وقد أسست دعائمه بالدبش العادي محاطا بطبقة من الحجر الجيري الصلب وتم تنفيذ أساساته بطريقة الهواء المضغوط وصممت

فتحاته لتحمل كل ٤٠ طناء وكان الكوبري مناسب للأحمال السائدة في هذا الوقت فقد صمم لحمل عربات متتابعة وزن كل منها ستة أطنان أو أن يحمل حملا موزعا مقداره ٤٠٠كجم/متر مربع، وكان المنشأ العلوي للكوبري عبارة عن جمالونين شبكيين تربطها كمرات عرضية يرتكز عليها أرضية الطريق، وكانت الفتحات الملاحية تدار يدويا بواسطة تروس بسيطة .

تم عمل تجربة تحميل الكوبري بواسطة مرور بطارية طوبجية (مدفعية) سفرية راكبة مكونة من ستة مدافع مع ذخيرتها، وقد مرت هذه البطارية أولا بالخطوة المعتادة ثم مرت دفعة أخرى بخطوة الغار ثم قسمت بعد ذلك إلى قسمين مرا سويا ووقفا دفعة واحدة، ولم يحدث للكوبري اهتزاز يذكر وبلغت تكاليف إنشائه ١١٠ آلاف جنيه . نلاحظ حدوث نحر حول دعامات الكوبري، وقامت وزارة الري بملء النحر حول البغال بالدبش وحدث ميل بسيط في إحداها وتآكل في أجزائه الحديدية، وقد عانت بغلتان من بغال الكوبري من تآكل المونة ورممتها مصلحة الطرق بملئها بالأسمنت السائل من الداخل وكحل العرانيس من الخارج، وقد زادت حركة المرور على الكوبري وزادت الأحمال عن الأحمال المقدرة، واضطرت مصلحة الطرق والكباري إلى منع مرور العربات الثقيلة، وعربات النقل البطيئة التي تعوق حركة السير، وقد تم اتخاذ الإجراءات الفنية الوقائية وإدخال تعديل لحركة المرور عليه أكثر من مرة خوفا من حدوث خطر مفاجئ .

الكوبري الإنجليزي (كوبري الجلاء)

طول الكوبري ٣٨٢ مترا، وعرض الكوبري ٢٠ مترا، وعدد الفتحات ٨ فتحات .

أساسات الكوبري من صناديق حديدية مملوءة الخرسانة المسلحة، ودعامات الكوبري من الخرسانة العادية المكسوة بالجرانيت وارد أسوان، ووزن الجزء المعدني ٣٣٦ طنا [٤٤] ، وجدير بالذكر بأنه قد تم إنشاء كوبري البحر الأعمى الذي سمي بالكوبري الإنجليزي أثناء الاحتلال الإنجليزي لمصر، ويطلق عليه اليوم اسم كوبري الجلاء، وقد قامت شركة إنجليزية بإنشائه، وتكلف أربعين ألفا من الجنيهات، وقد تم إنشاؤه سنة ١٨٧٢م [٤٥].

الاستكشافات الإقليمية في عصر إسماعيل

كانت القوات المصرية قد أخضعت هرر فأصبحت منفذا للحضارة الحديثة إلى أواسط أفريقيا ولاسيما بعد ما تنازلت تركيا للحكومة المصرية في منتصف عام ١٨٧٥م عن مدينة زيلع مقابل إتاوة سنوية .

بعد خضوع ميناء زيلع للرقابة المصرية سهل لمصر أن تتصل بسكان داخلية البلاد، وتم لها إخضاع هرر فأعادت فتح الطرق التجارية القديمة، فكانت النتيجة أن أصبحت مصر على اتصال بجنوبي شرقي الحبشة، وهذا يشبه ما تم عندما احتلت مصوع، فأخذت السيادة المصرية تتسرب أيضا إلى الجزء الشمالي الشرقي من تلك المملكة، وفي ذلك الحين كان النفوذ المصري يمتد ببط إلى الجنوب حتى معناه في النهاية الرقابة على كل ساحل الصومال إلى الجنوب حتى ميناء كمسايو ونهر جوبا .

لم تكن جهود هؤلاء الضباط مقتصرة على شرقي أفريقيا بل إنها امتدت داخلية مناطق السودان وإلى المناطق المجهولة حتى الآن من أعالي النيل، وكذلك يجب الإشارة إلى الدراسات الجغرافية التي قام بها الضابطان المصريان البكباشي محمد مختار والصاغ عبد الله فوزي في هرر وساحل الصومال .

أما في عام ١٨٧٥م فقد أفلحت جهود المصريين فاستطاعوا عمل خارطات لإقليم كان بالأمس مجهولا فانتشلوا هرر، وفي عام ١٨٧٦م بعد أن انتهى البكباشي محمد مختار من جولاته لاستكشاف بلاد الصومال نشر خارطته الأولى لهرر والبلاد المجاورة، وتمتاز هذه الخارطة بدقة ما احتوته

من الحقائق كالمحطات المهمة والمدن وطرق التجارة والمقاطعات، وأثبت موقع هرر كما يأتي: ٤٨ً ٢٢َ ٩٠ْ من خط العرض و ١٥ً ٢٠َ ٤٢ْ من خط الطول وإثبات هذا الموقع لا يختلف إلا بضع دقائق إلى الشمال ومثلها إلى الشرق (٤٦).

تحصينات إسماعيل الدفاعية

عزز الخديوي إسماعيل حصون الإسكندرية بمدافع من أحدث طراز، فاشترى من إنجلترا سنة ١٨٦٨م مائتي مدفع من طراز آرمسترونج عيار سبع بوصات ووزن سبعة أطنان وعيار ثماني بوصات ووزن تسعة أطنان وعيار تسع بوصات ووزن اثني عشر طنا وعيار عشر بوصات ووزن ثمانية عشر طنا، وكانت هذه المدافع تعمر من الأمام، واشترى أيضا أربعة مدافع عيار ٤٠ رطلا من الطراز عينه لكنها تعمر من الخلف، ونصب هذه المدافع الأربعة ومعها ستة وأربعون في حصون مدينة الإسكندرية، والباقي من المائتي مدفع نصب في بقية حصون سواحل مصر، ولما وضعت تلك المدافع الجديدة نزعت بعض المدافع القديمة التي لم تكن صالحة للاستعمال ولكن استخدمت قواعدها للمدافع الجديدة (٤٧)، وذلك بمبلغ عشرين ألف كيس من النقود أي حوالي مائة ألف جنيه (٤٨).

الحروب في عصر إسماعيل

أولا: إخماد ثورة عسير (١٨٦٣ بداية عهد إسماعيل)

استنجد السلطان عبد العزيز بالخديوي إسماعيل وطلب من أن يرسل جيشا مصريا لإخماد ثورة عسير، والتي قام بها أمير العسير محمد بن عائض على الدولة العثمانية، وكان يطمع في الاستيلاء على تهامة باليمن، وقد قوي عزمه وشوكته واستفحل أمره واستولى على بعض المدن جهة اليمن، هذا الأمر الذي أزعج وهدد الدولة العثمانية فلم تجد سوى الخديوي إسماعيل تطلب منه العون .

لبى إسماعيل النداء وجهز قوة عسكرية من المشاة والفرسان زودها بالمدافع، وعهد قيادتها إلى الأميرالاي إسماعيل صادق بك الذي توجه إلى ثغر جدة، واتفق مع والي جدة لملاقاة الثوار، وقد تمكن من إخماد الثورة، وقدم الأمير محمد بن عائض طاعته، وتوسط الخديوي إسماعيل لدى السلطان عبد العزيز في العفو عن الأمير الثائر، فقبل شفاعته وعفا عنه وأقره في إمارته، وعادت الفرقة المصرية ظافرة، ورقي قائد الفرقة لرتبة اللواء مكافأة له من الخديوي وأرسل السلطان كتاب شكر وثناء [٤٩] .

ثانيا: حرب كريت

قامت سنة ١٨٦١م ثورة في ولاية الهرسك إحدى ولايات البلقان بتحريض أمير الجبل الأسود فجردت تركيا جيوشها لمقاتلة الثوار، ولما تولى إسماعيل عرش مصر طلبت إليه الحكومة العثمانية أن يعزز جيوشها في الروملي بجيش مصري قوي حتى لا يقوى ساعد الثوار ولا تزداد

اضطراباتهم في تلك الجهات، فانفذ إسماعيل باشا فرقة تولى قيادتها اللـواء علي غالب باشا فوصلت الحملة المصرية إلى الآستانة وعرضها السلطان ثم سارت عن طريق سلانيك إلى مناستر ورابطت هناك، ولما اندلعت نيـران الثورة في جريرة كريت العثمانية وعجزت قوات الباب العالي عن إخمادهـا استنجد السلطان عبد العزيز بجيش مصر، فلبى الخديوي إسـماعيل طلبـه وأنفذ جيشا مؤلفا من خمسة آلاف جندي بقيادة الفريق شاهين باشا أحد قـواد الجيش المصري المشهورين يعاونه اللواء إسماعيل صادق باشا، وكان قائـد اللواء السابع هو راشد حسني بك .

أقلعت الحملة إلى جزيرة كريت مؤلفة من عشر سفن معقودا لواءها للأميرال قاسم باشا، ونزلت الحملة في كريت فاشتبكت والثوار فـي جهـة تسمى أبو قرون جرح فيها اللواء إسماعيل صادق باشا جرحا بليغا نقل على أثره إلى مصر، وتبدلت القيادة العامة للجيش المصري، إذ استدعي شـاهين باشا إلى مصر وعين بدله الفريق إسماعيل سليم وزيـر الحربيـة، والتقـى الجمعان في واقعة دار فادي، وكانت من أعظم الوقائع الحربية هـزم فيهـا الثوار هزيمة كبيرة، وخسروا خسائر عظيمة، وأبلى فيها الجنود المصريون بلاء حسنا في القتال، وأبدوا من الشجاعة والإقدام ما خلد ذكراهم، واستمرت الحرب حتى أخمدت الثورة، وعاد الجيش المصـري إلـى مصـر وقوبـل بمظاهر الحفاوة البالغة [٥٠] .

ثالثا: حرب البلقان

كانت روسيا دائمة التحريض لإمارات البلقان على الانقضاض على تركيا لكي تمهد لنفسها الدخول في حومة الوغى بعد أن توزع تركيا قواتها في إخماد الثورات المحلية، فمن ذلك أنها بذرت بذور الثورة في تلك البلاد حتى شب أوارها في الهرسك سنة ١٨٧٥م، وامتدت إلى البوسنة وقامت الصرب تشد أزر الثوار، فطلبت تركيا من الخديوي إسماعيل إمدادها بنجدة من الجيش المصري، فأعد الخديوي قوة من نحو سبعة آلاف مقاتل بقيادة الفريق راشد باشا حسني، وأقلعت الحملة إلى الآستانة ثم قصدت إلى حدود الصرب، فاشتركت والجيش العثماني في قتال الصربيين، وقد أبلى الجنود المصريون بلاء حسنا في جميع أدوار القتال، في غضون ذلك تولى عرش تركيا السلطان عبد الحميد الثاني في الحادي والثلاثين من أغسطس سنة ١٨٧٦م وبعد أن قتل السلطان عبد العزيز وخلع السلطان مراد ورجع الجنود المصريون إلى الآستانة أوقفت الحرب بين تركيا والصرب، ثم تجدد النزاع بين تركيا وروسيا وأعلنت الحرب بين الدولتين وهي الحرب المعروفة بحرب البلقان "إبريل سنة ١٨٧٧م"، فطلبت تركيا من الخديوي انجادها في هذه الحرب، ولكن إسماعيل اعتذر بدءا زي بدء بارتباك شئون الحكومة المالية وعجزها من الإنفاق على المدد، فأعاد السلطان عبد الحميد الكره ولم يقبل عذرا، وكانت المشاكل المالية قد جعلت إسماعيل هدفا لغضب الدائنين الأجانب وكانت الخزانة المصرية في حالة سيئة، فنجد إسماعيل استدعى مجلس الشورى النواب وعرض عليه ربط ضريبة جديدة تدعى ضريبة الحرب وقدرها عشرة في المائة من مجموع الضرائب لسد نفقات الحملة

فوافق المجلس عليها، وأعد الخديوي جيشا مؤلفا من نحو اثني عشر ألف مقاتل بقيادة الأمير حسن باشا ثالث أنجاله، وبعد أن تمت معدات الحملة أقلعت بهم السفن المصرية إلى الآستانة ومنها إلى وارنة أحد ثغور البحر الأسود، وقد أبلى الجنود المصريون في هذه الحرب بلاء حسنا واشتركوا في القتال إلى أن وضعت الحرب أوزارها في مارس سنة ١٨٧٨م ثم عادوا إلى مصر [٥١].

رابعا: مناوشات أهالي بلاد الجنوب

من غير المعقول أن يذكر المؤرخون أو الكتاب أن الجيش المصري قام بحروب فعلية على جيرانه ببلاد الجنوب في عصر الخديوي إسماعيل، ولكن حقيقة الأمر أن الجيش المصري كان يقطن بلاد الجنوب منذ عهد محمد علي باشا، وقام الجيش المصري في عصر إسماعيل بعدة مهام قومية لاستقرار الأمن في هذه البلاد، ومنع تجارة الرقيق وسد الطريق أمام النخاسين الذين كانوا يجلبون الرقيق عن طريق النيل عن أقاليم بحر الغزال وخط الاستواء، كما قام الجيش المصري بعمليات استكشافية للوصول إلى منابع النيل، وقام أيضا بتأمين كافة الأراضي الخاضعة تحت سيادته، وتشييد الموانئ والقلاع المنيعة، وإنشاء الترع الصغيرة لتوصيل المياه العذبة التي تخدم البلاد وتخدم مصالح الدول الكبرى المتضررة في هذه المناطق كما حدث في الحملة البريطانية على الحبشة عام ١٨٦٧م [٥٢].

خامسا: حروب الحبشة

لم تكن العلاقات ودية بين مصر والحبشة في عهد إسماعيل، ويرجع الخلاف إلى أن إسماعيل بعد أن ظفر بضم محافظتي سواكن ومصوع نهائيا إلى مصر اعتزم أن يصل بين مصوع وكسلة بخط حديدي ليسهل المواصلات بين السودان والبحر الأحمر، وكان يعد البلاد بين البلدين وخاصة مدينة سهيت أرضا مصرية، وقد ضمت مصر الجهات الواقعة بين الحبشة والبحر الأحمر وفتحت سهيت وبلاد البوغوس وهرر المجاورة لها من الجنوب الشرقي، فهذه المواقع كان يكفي مصر أن تثبت سلطانها وتدعم نفوذها، وبذلك تبقى الحبشة مسالمة لها، ولكن إسماعيل حدثته نفسه بفتح الحبشة فهي بلاد جبلية لا يسهل اجتيازها، وكان ذلك بعد مساعدة إسماعيل للحملة البريطانية على الحبشة عام ١٨٦٧م [٥٣].

لم يجاهر إسماعيل بنيته في فتح الحبشة ولكن سياسته كانت التحرش بها، ووقع القتال على غير استعداد من مصر فحلت الهزيمة بالجيش المصري وكبدت الحرب الخزانة المصرية الأموال الطائلة.

اعتزم إسماعيل تجريد حملتين في وقت واحد على بلاد الحبشة الأولى عن طريق مصوع والأخرى على ميناء تاجورة، وعهد بالأولى إلى أرندروب بك عام ١٨٧٥م، والثانية إلى منز نجر باشا في نوفمبر ١٨٧٥م، ثم حملة كبيرة بقيادة راتب باشا سنة ١٨٧٦م من خلال هذه الحملات العسكرية، وقد تكبدت مصر خسائر فادحة في الرجال والمال من خلال هذه الحملات العسكرية، وهي تعد تجربة مؤلمة، وقد أظهرت ضعف قوة مصر الحربية في ذلك الوقت، وهذا ما أخذته إنجلترا من مغزى لتحقيق أطماعها في مصر فيما بعد [٥٤].

سادسا: حروب المكسيك

الزمان: ٨ يناير ١٨٦٣م

المكان: ميناء فيراكروث

طرفا المعركة: الأورطة المصرية السودانية من جانب والعصابات المكسيكية من جانب آخر .

أراد نابليون الثالث أن يحقق التوازن مع نفوذ الولايات المتحدة في خمسينيات القرن التاسع عشر، وذلك بتأسيس حكومة ملكية كاثوليكية في المكسيك، فانتهز فرصة إساءة حكومة المكسيك معاملة بعض رعايا فرنسا وإنجلترا وأسبانيا فاتفق مع حكومتي إنجلترا وأسبانيا على استخدام القوة المسلحة لإخضاع المكسيك عام ١٨٦١م، ولم يلبث الخلاف أن دب بين الدول الثلاث فسحبت إنجلترا وأسبانيا جنودها من المكسيك في إبريل عام ١٨٦٢م، وبذلك انفردت فرنسا بالقتال في تلك البلاد ولما كان الخديوي صديقا لنابليون الثالث فقد طلب نابليون المساعدة من سعيد باشا ليرسل إليه بالجنود المصريين لمعاونته، فقبل سعيد رجاءه وأرسل إليه أورطة (كتيبة) مؤلفة من ٤٥٣ بلوكات (سرايا) وتتبع آلاي المشاة التاسع عشر، وكان جنودها يتألفون من المصريين والسودانيين، وهكذا وفي الثامن من يناير سنة ١٨٦٣م أقلعت الباخرة الفرنسية لاسين بالأورطة المصرية-السودانية من الإسكندرية ومرت بميناء طولون حتى وصلت ميناء فيراكروث في الثالث والعشرين من فبراير بعد سفر سبعة وأربعين يوما، وكانت الأورطة بقيادة البكباشي (مقدم) جبر الله محمد ونائبه اليوزباشي (النقيب) محمد الماس، وما كادت الأورطة تستقر في البلاد حتى صدرت إليها الأوامر من القيادة الفرنسية العليا بتطهير الأراضي المكسيكية من عصابات الثوار التي كانت تعيش في البلاد، وقد

حاصرت الأورطة المصرية السودانية مدينة بوبيلا وهي ثاني مدن المكسيك من حيث الأهمية وذلك من الفترة ٢٣ فبراير حتى ١٧ مايو ١٨٦٣م إلى أن سقطت واستسلمت حاميتها المكونة من ستة وعشرون جنرالا و تسعمائة ضابط و ١٢ ألفا من الجنود، ثم تم الاحتفاظ بطرق المواصلات بينها وبين الساحل، وفي ١٠/٢ كانت مغادرة القطار محطة فيراكروز متجها إلى تيزاريا وكان ينقل القطار بعض الشخصيات القيادية العسكرية الفرنسية وبعض الجنود المصريين والسودانيين، وفي الطريق فوجئ قائد القطار أن القضبان منزوعة فلما حاول الوقوف كانت العربات الأولى قد سقطت وهنا كان المكسيكيين قد فتحوا النيران من أعلى الجبل فتصدى لهم الجنود المصريين والسودانيين حتى أرغموهم على الهرب، وفي الخامس والعشرين من يوليو ١٨٦٦م هاجمت فرق مكسيكية من مائتي فرد نقطة يحتلها ستة وعشرون جندي مصري وسوداني، وقامت معركة ضارية بينهم حيث انسحبت القوات المكسيكية بعد أن قتل منهم تسعة وجرح عدد كبير، والجدير بالذكر أن قوات الأورطة من المصريين والسودانيين قد خاضوا ثمانية وأربعين معركة حربية بالمكسيك من ٢٣ فبراير ١٨٦٣م حتى ١٨٦٧/٣/١٢م استطاعت أن تقضي على التمرد المكسيكي، ثم عادت القوات إلى أرض الوطن، وقد منح المصريين والسودانيين أوسمة من إمبراطور فرنسا بونابرت وإمبراطور المكسيك مكسيليان والخديوي إسماعيل، وبحلول عام ١٨٦٧م تقرر جلاء الجيوش الفرنسية بالمكسيك فأخذت الأورطة في الانسحاب وتم جلاؤها في ١٨٦٧/٣/١٢م [٥٥].

قناة السويس

قناة السويس مشروع قديم غاية القدم فالمصريون القدماء كان لهم الفضل الأول والنصيب الأوفر في هذا المشروع والسعي في تنفيذه حيث فكر أحد الفراعنة من الأسرة الثانية عشر يدعى الملك "سنوسرت الثالث" (١٨٨٧-١٨٤٩ ق.م)، وحفر ترعة صغيرة تصل نهر النيل بالبحر الأحمر وسماها المؤرخون "ترعة الفراعنة" هذه القناة هي نفس المجرى الذي تشقه الآن ترعة العباسه حاليا من مدينة الإسماعيلية شمالا إلى بورسعيد، ولما أصاب الانحطاط هذه الأسرة ردمت الترعة على مر الأيام، وأعادت الملكة حتشبسوت (١٥٠١-١٤٧٩ ق.م) من الأسرة الثامنة عشر إعادة حفر هذه الترعة، وكان الغرض من حفرها هو الاتصال ببلاد الصومال واليمن، وكان اتساع القناة يسمح لثلاث سفن شراعية كبيرة متجاورة، وكانت المسافة تقطع من النيل إلى البحر في أربع أيام ثم أصابها الإهمال وذهبت آثارها، وقد جاء خلاف المؤرخين فيمن أعاد حفرها وجعلها صالحة للملاحة حيث نسبت لرمسيس الثاني وإلى بسماتيك الأول ٦٠٩ ق.م، وإلى ملك الفرس دارا الذي غزا مصر سنة ٥٢١ ق.م، ونسبت أيضا إلى الملك بطليموس فيلادلفوس الثاني سنة ٢٧٨ ق.م، ولما فتح عمرو بن العاص مصر عام ٦١٠م أمر بحفر قناة سميت "بخليج أمير المؤمنين" تبدأ من الفسطاط أي فم الخليج وتتجه لشارع الخليج المصري وشارع الخليج الناصري ثم شارع الترعة البولاقية ثم المطرية لتتصل بترعة قدماء المصريين، وظلت هذه القناة البحرية حتى عصر الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي أمر بردمها [٥٦] ، ولم يفكر المماليك في إعادة هذه القناة

وظلت التجارة تأخذ طريقها بين القاهرة والإسكندرية عبر النيل ومن القاهرة للسويس عبر الصحراء، وفكر نابليون ومهندسه لـوبير فـي شـق بـرزخ السويس ولكنه أهمل المشروع لاعتقاده بأن البحر الأحمر يرتفع تسعة أمتار عن سطح البحر الأبيض المتوسط، وما كاد سعيد باشا يتولى شئون مصـر حتى سارع المهندس الفرنسي فرديناند دلسبس صديق صباه للحضور إلـى مصر، وفي إحدى الرحلات معا اغتنم دلسـبس الفرصـة ليعـرض علـى الخديوي مشروع حفر القناة فهي تخليدا لذكراه وسوف تدر له أموالا طائلة، وبالرغم من أن سعيد كان يصرح بأنه لا يخالف وصايا أبيه في الإعراض عن فتح القناة فإنه ضعف أمام إغراء دلسـبس وقبـل المشـروع ووعـده بمساعدته في تحقيقه وتنفيذه، واستدعى قواد جنده وعرض علـيهم الفكـرة فسارعوا إلى استحسان المشروع دون أن يبحثوه جيدا، وأصدر الوالي الأمر بمنح الامتياز لدلسبس في الثلاثين من نوفمبر سنة ١٨٥٤م بتأسيس شـركة لحفر قناة السويس واستثمارها ٩٩ عاما من تاريخ فتح القناة للملاحـة [٥٧]، وأكد هذا الامتياز امتياز آخر في الخامس من ينـاير ١٨٥٦م وهـذه أهـم شروطه :

١- منح الوالي الشركة جميع الأراضي التي يحتاج إليها حفـر القناة لعرض كيلومترين والترعة العذبة بلا مقابل .

٢- حفر ترعة عزبة لمد المدن التي تنشأ على القناة بالمياه .

٣- إنشاء المباني بلا مقابل وإعفائها من الضرائب .

٤- منح الشركة رخصة نزع الأراضي من الأفراد لمصلحة الشركة

٥- تقديم أربع أخماس العمال للشركة يكاد يكون هو السخرة بعينها .

٦- خول الوالي للشركة حق استيراد كل الأدوات والآلات اللازمة من الخارج من غير ضرائب .

٧- أباح للشركة حق فرض الرسوم التي تراها على السفن التي تمر بالقناة على أن يكون لمصر ١٥ ٪ من صافي الأرباح الثانوية .

وهكذا أعطى الخديوي سعيد للشركة مزايا ومنح جعلها تشارك الحكومة المصرية في حقوق سيادتها وملكيتها العامة، وبذلك جعل الشركة دولة داخل دولة [(٥٨)] ، وفي الخامس عشر من ديسمبر سنة ١٨٥٨م تأسست الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية برأس مال قدره ٢٠٠ مليون فرنك فرنسي (٧٧١٥٠٠٠ جنيه مصري) مقسمة على ٤٠٠٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك ، وفي ٢٥ إبريل ١٨٥٩م ضربت أول فأس في أعمال حفر القناة في أرض مدينة الفرما (بورسعيد) حاليا، وكان عدد العمال في البداية ٢٠ ألف من العمال المصريين الذين كانوا يعملون في ظروف قاسية، وبعد عامين ونصف من العمل المتواصل تدفقت مياه البحر المتوسط في بحيرة التمساح وكان ذلك في الثامن عشر من نوفمبر سنة ١٨٦٢م وأقيم بهذه المناسبة احتفال مهيب شهده مندوب عن الخديوي سعيد ورجال الدين وأعيان مصر، ولما تولى الخديوي إسماعيل الحكم بعد وفاة سعيد باشا في الثامن عشر من يناير طلب تعديل فرماني الامتياز الممنوحين للشركة وذلك بإلغاء السخرة في أعمال القناة وتخفيض مساحة الأراضي الممنوحة لها واسترداد قناة المياه العذبة التي تم حفرها لتوصيل المياه من النيل إلى مواقع العمل فوافق دلسبس على طلبات الخديوي مقابل

منح الشركة تعويض قدره ٨٤ مليون فرنك فرنسي أي ٢٤٠٠٠٠ ألف جنيه بناء على تحكيم نابليون الثالث إمبراطور فرنسا [٥٩]، وقد وافق الباب العالي على تعديل فرماني الامتياز الممنوحين للشركة وصدر فرمان سلطاني في التاسع عشر من مارس ١٨٦٦م بالموافقة على ذلك، ولما صار العمل بجد ونشاط طلب الخديوي إسماعيل من الشركة في الثاني والعشرين من فبراير ١٨٦٩م أن تتنازل عن حقها في الإعفاء من الرسوم الجمركية والامتيازات الممنوحة لها في فرماني الامتياز الأول والثاني، ووافقت الشركة مقابل منحها تعويض قدره ٣٠ مليون فرنك فرنسي أي (١١٥٧٠٠٠ جنيه مصري) فاضطر إسماعيل أن يتنازل عن أرباح الأسهم التي تمتلكها مصر في القناة لمدة ٢٥ عاما، واستمر العمل حتى تم الانتهاء من أعمال حفر القناة في ١٨ أغسطس ١٨٦٩م أي بعد عشر سنوات كاملة من العمل تم استخراج ٧٤ مليون متر مكعب من الرمال لتصبح طولا ١٦٤ كيلومتر بعرض ٢٢ متر وعمق ١٠ أمتار، وقد بلغت التكاليف النهائية في حفر القناة ٣٦٥ مليون فرنك ما يعادل (١٤٢٣٤٠٠٠ جنيه مصري)، وهذا يعني أن هذا المبلغ هو ضعف المبلغ الذي قدر لإنشاء القناة وقد تحملت مصر النصيب الأكبر من هذه الزيادة .

وقد تم افتتاح القناة في ١٧ نوفمبر ١٨٦٩م بحضور ستة آلاف مدعو من الملوك والرؤساء والأمراء ورجال العلم والأدب والسياسة والصحافة الأمر الذي أدى بالارتباك المالي، واضطر الخديوي إسماعيل لبيع أسهمه لإنجلترا بمبلغ مائة مليون فرنك أي (٣٨٥٨٠٠٠ جنيه) على أن يسد ٥ ملايين فرنك ما يعادل (١٩٣٠٠٠ جنيه) لمدة ١٩ عام، وهي المدة المتبقية

التي تنازل عليها من قبل مقابل الأرباح السنوية للأسهم، وقد قدرت نفقات احتفالات افتتاح قناة السويس بمليون ونصف مليون من الجنيهات، ولما طلبت الشركة أن تمنح امتياز لحفر شريط من الأرض يربط المنطقة بالنيل وذلك بحفر ترعة للمياه العذبة تفي باحتياجات منطقة القناة من المياه العذبة ومن الزراعة التي يتم إعفاؤها من الضرائب وقد وافق إسماعيل على هذا الامتياز بحيث تحصل الحكومة المصرية على ١٥ ٪ من مجموع الأرباح الصافية للشركة وكان ذلك في ملحق سري بين الطرفين [٦٠]، ولما تولى توفيق الحكم بعد أبيه في ١٨٧٩م تنازل في مارس ١٨٨٠م عن حصة مصر في الأرباح السنوية للشركة والمقدرة ١٥٪ لإحدى البنوك الفرنسية نظير حصوله على ٢٢ مليون فرنك سويسري (أي ٨٤٩٠٠٠ جنيه) وذلك لسداد بعض الديون المتراكمة عليه [٦١].

انتهزت شركة القناة الحالة المتدهورة المالية بمصر فعرضت مشروع اللورد إدوارد جراي وزير خارجية إنجلترا على الحكومة المصرية بمد امتيازها لمدة ٤٠ سنة أخرى تنتهي في سنة ٢٠٠٨م مقابل منح الحكومة تعويض ٤ ملايين جنيه والاشتراك في صافي أرباح الشركة بنسبة ٤ ٪ ابتداء من ١٩٢٢م وترتفع هذه الأرباح لتصل إلى ١٢٪ سنة ١٩٦٨م، ٥٠ ٪ حتى عام ٢٠٠٨م وذلك إذا تجاوزت أرباح الشركة ١٠٠ مليون فرنك، وفي حالة عدم تجاوزه ٥٠ مليون فلا تنال الحكومة المصرية شئ مع تعيين ٣ أعضاء مصريين في مجلس إدارة الشركة سنة ١٩٦٩م، ورغم موافقة الخديوي عباس ومجلس وزارته إلا أن المظاهرات والاحتجاجات واغتيال بطرس غالي في ٢٠ فبراير ١٩١٠م كل ذلك أوقف هذا المشروع،

وفي ١٩٣٧م قررت الشركة منح الحكومة المصرية مليونا ونص المليـــون دولار سنويا من أرباح الشركة السنوية ثم استبدلت هذه المنحة بحصة قدرها ٧ ٪ من صافي أرباح الشركة السنوية [٦٢] .

إعلان تأميم القناة في ٢٦ يولية ١٩٥٦م

التأميم كان لشركة قنال السويس لا لقناة السويس إذ لا يمكن تــأميم قناة السويس لأن قناة السويس جزء من أرض مصر فهي جــزء لا يتجــزأ عن مصر، ولقد جاء التأميم حتى تكون المنطقة حرة مستقلة تحــت ســيادة لمصر ليست منطقة نفوذ لأحد تحت أي اسم من الأسماء أو تحــت ســلطان أي شركة من الشركات .

لقد كان لقرار تأميم شركة قناة السويس الذي أعلنه الــرئيس جمـــال عبد الناصر بمدينة الإسكندرية صدى عالمي حيث كان هذا القــرار نقطـــة تحول في تاريخ مصر الاقتصادي والسياسي والاجتماعي [٦٣] .

قناة السويس تحت الإدارة الأجنبية حتى التأميم

مر برنامج تطوير القناة وتحسين استغلالها بثمانيـــة مراحـــل منـــذ افتتاحها حتى إعلان التأميم، وقد تكلفت السبع مراحل الأولى مبلغ ٢٣٨٠٠٠٠ ألف جنيه مصري في حين تكلفت المرحلة الثامنة وحدها عشرة ملايين جنيه مصري، وقد تعطلت الملاحة فيها مائة واثنين يوم لأسباب متعــددة عــلاوة على غلق القناة في كل من الحرب العالميــة الأولـــى (١٩١٤م-١٩١٨م)، والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م-١٩٤٥م)، وكان أقل عدد للسفن العــابرة فيها خلال هذه المرحلة في عام ١٨٦٩م، وأكثر عدد للسفن المارة فيها كـــان

في عام ١٩٥٥م، وقد بلغ أقصى إيراد للقناة خلال عام ١٩٥٥م، وقد بلغ أقصى إيراد للسفن العابرة عام ١٩٥٥م مع تعدد جنسياتها البالغة واحد وخمسين، وعدد أعضاء مجلس إدارة الشركة ٣٢ عضوا وعدد الموظفين ١٠١٠ موظف علاوة على ٤١٠٥ عامل .

قناة السويس تحت الإدارة المصرية بعد التأميم

تغير الوضع نهائيا بعد التأميم وأصبحت عمليات التطوير دائمة للقناة لتواكب تقدم صناعة السفن وحمولتها مع العلم بأن في العام الواحد تجرى أكثر من عملية للتطوير في الغاطس لإظهار كفاءة القناة، وكذلك في عرض القناة على مستوى السطح وعند عمق ١١ متر، وكذلك في القاع كما يتم التطوير في عمق القناة وعلى طول الأجزاء المزدوجة من القناة واستخراج كميات الرمال هذا الاهتمام المتواصل بعمليات التطوير كان له الأثر البالغ في زيادة الإيرادات التي تحصلها الهيئة من السفن العابرة، أما عن أعضاء مجلس الإدارة فهم مصريين أما الموظفين والعمال فهم مصريين مائة في المائة [٦٤].

قد بلغ دخل قناة السويس عام ١٩٥٥م مبلغ ٣٥ مليون جنيه أي مائة مليون دولار وأخذت مصر ثلاث ملايين دولار، وطبيعيا كان ردود الأفعال العالمية من الاحتجاج على هذا القرار وتجميد أموال مصر وعقد مؤتمرات لإدانة هذا العمل وما كان من مصر إلا قد أعدت مذكرة موجهة لكل دول العالم لعقد اتفاق يضمن حرية الملاحة دون المساس بسيادتها، وانسحب المرشدون والفنيون الأجانب الذين يعملون في القناة في منتصف ليلة ١٤ سبتمبر ليظهر للعالم كله عدم كفاءة المصريين في إدارة هذه القناة

(انسحب من جهاز الإرشاد ١٥٥ مرشدا من ٢٠٧ بنسبة ٧٥ ٪، ومن الفنيين والإداريين ٣٢٦ من ٨٠٥ بنسبة ٤٠ ٪).

وأرسلت إنجلترا وفرنسا إنذارا إلى مصر في الثلاثين من أكتوبر ١٩٥٦م بقبولها الاحتلال المؤقت للمواقع الهامة في بورسعيد والإسماعيلية والسويس للدفاع عن القناة وإلا قامتا الدولتين في حالة الرفض بالتدخل بأية قوة ضرورية .

وفي الحادي والثلاثين من أكتوبر شنت القوات الإنجليزية والفرنسية والإسرائيلية عدوانها الغادر على مدينة بورسعيد وعلى السفن الراسية في قناة السويس وميناءي بورسعيد والسويس وضرب كوبري الفردان وكل الآلات والماكينات والورش الخاصة بقناة السويس، وانتهى العدوان في الثاني والعشرين من ديسمبر ١٩٥٦م حيث بدأت أعمال تطهير القناة في السادس من يناير ١٩٥٧م، وبلغت نفقات إرجاع القناة والمهمات الخاصة بها حوالي ٨٤٠٠٠٠٠ دولار تحملتها الأمم المتحدة في سبيل إعادة الملاحة إلى مستواها الطبيعي وتعود الملاحة إلى القناة في الثامن والعشرين من مارس ١٩٥٧م، وبدأت الملاحة بعبور السفن التي لا يزيد غاطسها على ٢٨,٥ قدما ثم أخذت الهيئة في زيادة الغاطس حتى أصبح أقصى غاطس مسموح به هو ٣٢ قدم مع العلم بأن غاطس السفن قبل العدوان كان خمسة وثلاثين قدما [(٦٥)]، ويستمر العمل بقناة السويس ليل نهار بالسواعد المصرية، وقد أظهرت إحصائية العبور بالقناة في مارس ٢٠٠٣م زيادة معدلات العبور حيث عبرت ست وخمسون سفينة بلغت حمولتها ١,٦٢٦ مليون طن من بينها أربع وثلاثون سفينة ضمن قافلة الشمال، أثنى وعشرون سفينة من قافلة الجنوب

وترفع السفن أعلام ٢١ دولة وتضم خمسة عشرة حاوية، عشر سفن صب، أربعة عشرة سفينة بضائع، ثلاث سفن حاملات سيارات وسفينة ركاب، ثلاث عشرة سفينة أخرى [٦٦] .

وفي تصريحات هيئة قناة السويس بالنسبة للغزو الأمريكي البريطاني على العراق فلم تتأثر قناة السويس في إيراداتها بالرغم من خسارة ٤,٥ ٪ من الإيراد حيث تم فرض رسوم تأمين ضد مخاطر الحرب على السفن التي ترتاد الموانئ والممرات الملاحية المصرية، فقد يكون التأثير على نوعيات معينة من السفن التي تعبر القناة وليس كل السفن حيث أن سفن الحاويات التي تمثل ٥٠٪ من إجمالي السفن العابرة تفضل استخدام القناة لأنها خطوط منتظمة وترتبط بتوقيتات محددة في نقل حركة التجارة من جنوب شرق آسيا إلى أوروبا والولايات المتحدة [٦٧] ، وبالرغم من ذلك كله فقد أعلن عن إيرادات القناة لتبين أن سنة ٢٠٠٢م بلغت ٢ مليار و ٦٠٨ مليون دولار حققت أعلى المعدلات من حيث عدد السفن أو الحمولات العابرة أو المتوسطة الإيراد اليومي والسنوي وذلك نتيجة عبور ١٤,٦١٠ ألف سفينة حمولتها ٤٩٩ مليون طن مقابل ١٣,٦٤٦ ألف سفينة حمولتها ٤٣٩,٧ مليون طن، وقد تم عمليات التطوير لتعميق المجرى التي شملت الوصول بالغاطس إلى عمق ٥٦ قدما عام ١٩٩٤م، وعمق ٥٨ قدما عام ١٩٩٦م، و ٦٢ قدما عام ٢٠٠١م بلغت تكلفتها ٢٤٣ مليون دولار إلا أنها حققت إيرادات إضافية بلغت ٦٠٠ مليون دولار، وأشار إلى أنه يجري الآن العمل للوصول بالغاطس إلى عمق ٦٦ قدما بنهاية عام ٢٠٠٦م وهو ما يسمح بعبور السفن العملاقة خاصة سفن الصب .

وقد حققت القناة من أعمال القطر داخل البحار والمياه الإقليمية ١٧,٥ مليون دولار و ١٣,٦ مليون دولار من نظام انتظار السفن و ٤٣,٥ مليون دولار من خلال التكامل مع خط السوميد *** و ١٤٦ مليون دولار من التخفيضات الممنوحة لناقلات الغاز الطبيعي، وبلغ عدد السفن التي استفادت من تخفيضات الخطوط الطويلة ١٢,٣٣٥ ألف سفينة حمولتها ٦٤٣,٥ مليون طن، وحققت إيرادات للقناة حتى الآن منذ إنشاء هذه اللجنة ١,٤٥٠ مليار دولار [٦٨].

المصادر والمراجع للفصل الثالث

١- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، مرجع سابق، ص ٤٦ .

٢- عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، جـ١، مرجع سابق، ص ٧٦ .

٣- جاد طه: مرجع سابق، ص ١٣٢ .

٤- جون مارلو: ترجمة عبد العظيم رمضان: تاريخ النهب الاستعماري لمصر، هيئة الكتاب، ١٩٧٦، ص ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

٥- عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، جـ٢، دار المعارف ، ١٩٨٢، ص ٥٤ .

٦- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق: مرجع سابق، ص ص ١١٤، ١٢٦

٧- محمد كمال السيد: الأزهر جامعا وجامعة، المطابع الأميرية، ١٩٨٦، ص ٢٤٩.

٨- عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، جـ٢، مرجع سابق، ص ص ٢٥١، ٢٥٦ .

٩- عبد الرحمن زكي: موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، الأنجلو المصرية، ١٩٦٩، ص ١٥٦ .

١٠- علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة، جـ١، هيئة الكتاب، ١٩٨٠، ص ٢١٣ .

١١- محمود عباس أحمد: نبذة تاريخية عن قصر عابدين، مكتب رئيس هيئة الآثار المصرية، وارد ٨٩٧، حفظ ٥-١/٥٨، ١٩٩٢/٣١ .

١٢- عبد المنعم شميسى: القاهرة قصص وحكايات، سلسلة كتاب اليوم، العدد ٢٣٥، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٤٠ .

١٣- محفوظات مجلس الوزراء، محفظة رقم ٢، مجموعة ٣٥ أشغال، ١٨٩٣/٨/٢٣ .

١٤- محفوظات مجلس الوزراء، محفظة رقم ٢، مجموعة ٣٥ مالية، ١٨٩٣/٨/٣ .

١٥- محفوظات مجلس الوزراء، محفظة رقم ٢، مجموعة ٣٥ مالية، ١٨٩٤/٣/٢٥ .

١٦- عبد الرحمن زكي: مرجع سابق، ص ٢٠٥ .

١٧- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، مرجع سابق، ص ٩٥

١٨- إبراهيم جلال: عهد إسماعيل، مقال بالعدد التذكاري لمجلة المصور، ١٩٣٦، ص ٤٠ .

١٩- موجز من التقرير العلمي الغير منشور لإدارة البحث العلمي بمنطقة آثار غرب القاهرة للآثار الإسلامية بالاشتراك مع إدارة المباني ذات القيمة الفنية والتاريخية، عام ٢٠٠٠ .

٢٠- الياس الأيوبي: تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩، المجلد الأول، مكتبة مدبولي، ١٩٩٠، ص ١٥٣ .

٢١- تقرير مصلحة السياحة، وزارة الإرشاد القومي، ١٩٦٢ .

٢٢- عبد المنصف سالم نجم: قصور الأمراء والباشوات في مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣١٠ .

٢٣- علي باشا مبارك،: مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

٢٤- محفوظات مجلس الوزراء، محفظة رقم ٢، مجموعة ٥١، ١٨٨٧/١٠/٢٠.

٢٥- موجز من تقرير إدارة المباني ذات القيمة الفنية والتاريخية، قطاع الآثار الإسلامية، ٢٠٠١ .

٢٦- علي باشا مبارك: مرجع سابق، ص ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

٢٧- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، مرجع سابق، ص ١٢٦ .

٢٨- محمود محمد الجوهري: مرجع سابق، ص ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

٢٩- محفوظات مجلس الوزراء، محفظة رقم ٢، برقية من سيسل إلى بطرس غالي، ١٠/٩/ ١٩٠٩ .

٣٠- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق: كرجع سابق، ص ٢١ .

٣١- علي مبارك: مرجع سابق، ص ٢١٣ .

٣٢- الأزبكية: مطبوعات هيئة الآثار، ١٩٩٢ .

٣٣- صالح عبدون: صفحات من تاريخ أوروبا القاهرة، عايده ومائة شمعة، هيئة الكتاب، ١٩٧٠، ص ص ٤٢ ، ٤٣ .

٣٤- جاد طه: مرجع سابق، ص ١٤٥ .

٣٥- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، مرجع سابق، ص ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

٣٦- سنية قراعة: مساجد ودول ، القاهرة ، ١٩٥٨ ص ٣٣٤ .

٣٧- شحاته عيسى إبراهيم: القـاهرة وتـاريخ إنشـائها، هيئـة الكتـاب، ٢٠٠١، ص ٣٢١ .

٣٨- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصـالحون ، ج١ ، القـاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٣٠٨ .

٣٩- صـوفيا عبـد الهـادي: تقريـر علمـي بمنطقـة تفتـيش آثـار جنوب القاهرة، ١٩٩٢ .

٤٠- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، مرجع سـابق، القـاهرة، ص ص ١٤٢ ، ١٤٤ .

٤١-علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصـر القـاهرة، الجـزء الرابع، القاهرة، ١٩٨٠ ، ص ١٣٧ .

٤٢- عالم الآثار العدد العاشر، أكتوبر ١٩٨٤، ص ١٠ .

٤٣- مجلة المهندسين: العدد ٥٣٣، أغسطس ٢٠٠٠، ص ص ٥٩ ، ٦٠ .

٤٤- شحاته عيسى إبراهيم: مرجع سابق، ص ٣٠٩ .

٤٥- عمر طوسون: مقتبسات من تاريخ مديرية خط الاسـتواء المصـرية، مجلة الجيش المصري، العدد الخامس، مايو ١٩٣٩، ص ٦١١ .

٤٦-عمر طوسون: يوم ١١ يولية سنة ١٨٨٢، القاهرة، ١٩٣٤، ص ٣٦ .

٤٧- دفتـر ٥٧٣ معيـة سـنيه، صـحيفة ٦١، مكاتبـة ٤١ بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٨٥هـ (الأحد ١٨٦٨/٥/١٧م) .

٤٨- عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، جـ١، مرجع سابق، ص ١٩٧

٤٩- عبد الرحمن الرافعي: نفس المرجع السابق، ص ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

٥٠-عبد الرحمن الهواري: الجيش المصري وحرب الصرب، مجلة النصر، العدد ٦٩٥، مايو ١٩٩٧، ص ٣٦ .

٥١- محمود عباس أحمد: الحملة البريطانية على الحبشة، مرجع سابق ، ص٤٣ .

٥٢- شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، جـ٢، الأنجلو المصرية، ١٩٦٩، ص ص ٣١١ ، ٣١٢ .

٥٣- شوقي عطا الله الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، جـ١، القاهرة ١٩٦٩، ص ص ٣١١ ، ٣١٢ .

٥٤- عبد الرحمن الهواري: انتصارات الجيش المصري في حرب المكسيك، مجلة النصر، العدد ٦٩٦، يونية ١٩٩٧، ص ص ٣٦ ، ٣٧ .

٥٥- زاهيه قدوره: تاريخ العرب، مرجع سابق، ص ٣٥٤ .

٥٦- سلوى العطار: التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٩، ص ٨٩ .

٥٧- محمد كمال: مرجع سابق ، ص ص ١٠ ، ١١ .

٥٨-جاد طه: مرجع سابق، ص ١٦٦ .

٥٩-مصطفى الحفناوي: قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة، جـ٤، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦، ص ص ١١٤ ، ١١٥ .

٦٠-عبد الرؤوف احمد عمرو: قناة السويس في العلاقات الدولية، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧، ص ٤٣ .

٦١-جورج حليم كيرلس: مرجع سابق، ص ص ١١١ ، ١١٢ .

٦٢-وزارة التربية والتعليم: القناة لنا، خطاب الرئيس جمال عبد الناصر، ٢٦ يولية ١٩٥٦م .

٦٣-محمد فيصل عبد المنعم: قناة السويس شريان الرخاء للعالم، القاهرة ١٩٨٠، ص ص ٧٣ ، ٩٥ .

٦٤-رضا أحمد شحاته: الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، القاهرة ١٩٩٥، ص ص ١١٦ ، ١٢٦ .

٦٥-جريدة الأهرام: بتاريخ ٢٤ مارس ٢٠٠٣، ص ١٠ .

٦٦-جريدة الأهرام: بتاريخ ٢٨ مارس ٢٠٠٣، ص ١٠ .

❖ نظام انتظار السفن من خلال التكامل مع خط سوميد، والسوميد هي شركة مساهمة لنقل وضخ البترول (شركة خطوط بترول) تمت من خلال اتفاقية التكامل بين الدول المشتركة في هذا المشروع، فمن المعروف بأن المسموح لعبور القناة أقصى حمولة ١٦٠ ألف طن، والزيادة تفرغ إما في السويس أو بورسعيد حسب اتجاه المركب في خط سوميد عند الدخول وعند خروج المركب من القناة تأخذ ما تم تفريغه من خط سوميد في الاتجاه المعاكس وتدفع رسوم لشركة السوميد .

٦٨-جريدة الأهرام: بتاريخ ٢٧ يوليو ٢٠٠٣، ص ١٥ .

الفصل الرابع

عصر الخديوي توفيق

(٢٦ يونية ١٨٧٩م/٧ رجب ١٢٩٦هـ - ٧

يناير ١٨٩٢م/٧ جمادى الثانية ١٣٠٩هـ)

الفصل الرابع

عصر الخديوي توفيق (٢٦يونية١٨٧٩م/٧رجب١٢٩٦هـ- ٧يناير١٨٩٢م/٧جمادى الثانية ١٣٠٩هـ)

هو توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي ولد بالقاهرة في العاشر من رجب سنة ١٢٦٨هـ (٣٠ إبريل سنة ١٨٥٢م) ويعد الابن الوحيد من شفق نور هانم وهي إحدى جواري إسماعيل، لذا فإن توفيق لم يحظ باحترام البلاط أو بعطف والده الذي كان يفضل عليه ابنيه الآخرين، ولم يوافق إسماعيل على انتقال وراثة العرش إلى توفيق أكبر أبنائه إلا بعد أن أصر السلطان عبد العزيز على ذلك، وكان إسماعيل يضيق على توفيق مما جعل توفيق ينضم إلى المعارضة في أواخر عهد والده [(١)]، وبمقر سراي الإسماعيلية في يوم الخميس ٢٦ يونية سنة (١٨٧٩م / ٧رجب ١٢٩٦هـ) تلقى توفيق رسالة البرقية التي تسند إليه منصب الخديوية، فتوجه إلى سراي عابدين وصعد للطابق الثاني لقاعة العرش حيث تسلم مقاليد الحكم من والده، وفي اليوم نفسه في الساعة السابعة مساء أقيمت حفلة توليه الخديوي توفيق في سراي القلعة [(٢)]، وكان كل ما يهم توفيق هو



تثبيته في خديوية مصر وملحقاتها وحقه في سن القوانين والنظم الخاصة بالأمور الداخلية وعقد المعاهدات التجارية، وفي ١٧ يوليو ١٨٨٠م أصدر مرسوم قانون التصفية من الخديوي للقيام بمهمة تسوية جميع المسائل المالية تسوية نهائية، وذلك من خلال تعيين لجنة للتصفية، فقد قدرت إيرادات مصر بمبلغ ٨,٦٢٢,٣٦١ جنيها مصريا في العام يخصص منه مبلغ ٩٨٨، ٩٨٧ ، ٤ جنيه مصري لمصروفات الحكومة والباقي وقدره ٧٣٤، ٤٦٣ ، ٣ جنيها مصريا لخدمة الدين الذي خفضت فائدته إلى ٤ في المائة، وتقرر تخصيص كل فائض في الإيرادات المخصصة لخدمة الدين (٣) ، وقد تميزت الفترة التالية بزيادة التدخل الأوروبي في البلاد حتى وصل إلى قمته سنة ١٨٨٢م، وقد صاحب التدخل الأجنبي في أحوال البلاد الداخلية إلى سقوط السلطة السياسية في يد إحدى القوى الأوروبية، وكان ذلك نتيجة وراثته لتركة الديون الثقيلة التي تركها له والده إسماعيل، هذه التركة كانت وسيلة التغلغل للتدخل الأوروبي في شئون مصر، وقد ظهر هذا التدخل حينما نشبت الخلافات للحد من النفوذ الأجنبي بين زعماء مصريين بقيادة أحمد عرابي والخديوي توفيق، وانتهى الأمر بأن استغلت إنجلترا هذا الخلاف وتظاهرت للخديوي بحمايته فحشدت جيوشها وأساطيلها واحتلت البلاد في سبتمبر ١٨٨٢م (٤) ، وتوفي الخديوي توفيق عام ١٨٩٢م ، وتولى بعده ابنه الخديوي عباس حلمي الثاني، وأهم العمائر في عهد توفيق هي:

أولا: معالم العمائر المدنية

١- استراحة الملك فاروق

وابورات المطاعنة مركز اسنا محافظة قنا

أنشأ هذا المبنى الخديوي توفيق عام ١٨٨٠م، وهو الذي تولى الحكم بعد عزل والده الخديوي إسماعيل ١٨٧٩م، وكان من أنصار الحكم المطلق ومعاديا للنظام الدستوري واستولى على أملاك والده إسماعيل والتي كانت تسمى الدائرة السنية، وتميز بميوله الاستبدادية وتعرضت البلاد في عهده لأزمة مالية بسبب خضوع الخديوي والوزارة إلى نفوذ الأجانب مما أدى لحالة التذمر العام والثورة العربية فيما بعد .

الموقع

تقع الاستراحة على بعد ١٥٠م من الناحية البحرية لقصر الملك فاروق بوابورات المطاعنة مركز اسنا محافظة قنا وتخضع لإشراف شركة الخدمات الزراعية إدارة البساتين، وأطلق عليها هذا الاسم نظرا لاستعمال حاشية الملك وأعوانه لها، وتطل على مساحة من الأراضي المنزرعة بالبساتين من جميع الجوانب كما تطل من الناحية الشرقية على بحري نهر النيل .

التخطيط المعماري للاستراحة

تتكون هذه الاستراحة من صالة رئيسية وقاعة استقبال متصلان ببعضهما من خلال فتحة أحدهما جهة الشرق والآخر في الجهة الغربية،

ويتكـون كـل مـن الجنـاحين مـن حجـرتين للمعيشـة وملحقاتهـا تتقدمها صالة مطوله تشرف بدورها على فناء خارجي مسقوف (أشبه بنظام فيراندا) من خلال فتحتي باب هذا ويوجد في الجهة البحرية (الشمالية) فناء خارجي تفتح عليه هذه الحجرات والقاعة من خلال أبواب بدون صالة تتقدم هذه الوحدات فهي تفتح عليه مباشرة .

٣- إنشـاء خـط سـكك حديـد كـوبري الليمـون

الذي يربط القاهرة بضواحيها الشمالية الزيتـون - المطريـة عـين شمس) .

٣ - الانتهاء من اسبتالية المجاذيب الحالية بالعباسية .

ثانيا: معالم العمائر الدينية

مسجد الإمام الشافعي

(١٨٩٣م/١٣١٠هـ)

الإمام الشافعي هو محمد بن إدريس بن الياس بن عثمان بن السائب الشافعي القرشي ولد بغزة سنة (٧٦٧م / ١٥٠هـ) ثم انتقل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم، وقدم إلى مصر سنة ١٩٩هـ وقيل سنة (٨١٦م / ٢٠١هـ)، ونزل بها



ضيفا على أبي عبد الله بن الحكم الفقيه المالكي المصري وأخذ عنه مجموعة من العلماء، ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة (٨١٩م / ٢٠٤هـ)، ودفن بتربة أولاد ابن عبد الحكم بالقرافة

الصغرى، وقد ظلت هذه المقبرة موضع تكريم الزائرين يقصدونها بالزيارة والتبرك بهذا الإمام العظيم غير أنها بقيت ساحة حتى عني بها صلاح الدين فبني تربة الشافعي رضي الله عنه سنة (١١٧٦م / ٥٧٢هـ)، وهي أول عمارة على قبره حدثنا عنها المؤرخون حيث ظلت موضع رعاية ملوك مصر وأمرائها حيث بني السلطان الملك الكامل محمد بن العادل قبة عظيمة من الخشب ثم جددها السلطان قايتباي وكذلك السلطان الغوري كما جددها الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة (١٧٦٢م / ١١٧٦هـ)، وأنشئ سبيلا على يسار باب القبة باقية واجهته حتى الآن، وفي عام (١٧٧٢م / ١١٨٦هـ) أجرى بها علي بك الكبير عمارة كبيرة فجدد ما تحت القبة من خشب بالي بغيره من الخشب النقي الحديث ثم كساه بالرصاص وجدد نقوش القبة من الداخل بالذهب والازورد، وقد دون تاريخ هذه العمارة على مربع القبة، كما أنه من مآثر محمد علي باشا أنه في سنة (١٨١٤م / ١٢٣٠هـ) أنشأ مجرى توصل الماء إلى ميضأة مسجد الإمام الشافعي وإلى مدفن الأسرة الذي أنشأه خلف المسجد ثم أمر الخديوي توفيق بتجديد المسجد في سنة (١٨٩١م / ١٣٠٩هـ) على ما هو عليه الآن، وهو مسجد جميل واجهاته مبنية بالحجر وحليت أعتاب الشبابيك بكتابات كوفية وله منارة رشيقة عملت على مثال المنارات المملوكية، ومنبره مطعم بالسن والأبنوس، وكان الفراغ من كامل عمارة المسجد بعد عام واحد فقط من بنائه أي في عام (١٨٩٢م / ١٣١٠هـ) (٥).

قبة أفندينا

(١٨٩١م : ١٨٩٣م / ١٣٠٩هـ : ١٣١١هـ)

تقع قبة أفندينا الخديوي توفيق بمنشاة ناصر بطريق الأوتوستراد بالقاهرة، ويرجع تاريخ إنشائها إلى عام (١٨٩١م / ١٣٠٩هـ : ١٨٩٣م / ١٣١١هـ) ، وذلك بناء على النص التأسيسي الموجود بأعلى المدخل الرئيسي للقبة ونصه:



"هذه قبة الجنتلمان محمد توفيق باشا خديوي مصر المتوفى سنة ١٣٠٩هـ وأنشأها نجله السعيد مولانا الأفخم عباس حلمي الثاني خديوي مصر المعظم أطال الله عمره وأنفذنا أمره سنة (١٨٩٣م /١٣١١هـ) " .

الوصف

يحيط بالقبة سور حديدي ذو مدخل حديدي، ويتقدم القبة مساحة لها سور حديد له مدخل حديدي أيضا .

القبة من الداخل

عبارة عن مساحة مربعة يتوسطها قبة كبيرة قائمة على أربع عقود مدببة ومحمول على مدعمات، وتحمل العقود القبة مناطق انتقالها عبارة عن ستة صفوف مقرنصات ثم رقبة القبة وفتحة بها ٨ نوافذ ثم الخوذة وهي مزخرفة بزخارف نباتية، ومسقفة جوانب القبة ببراطيم وألواح خشبية مذهبة، والأرضية عبارة عن بلاطات رخامية يغطيها السجاد .

القبة من الخارج

للقبة أربع واجهات أهمها الواجهة الشمالية الشرقية التي يتوسطها المدخل الرئيسي، وهو مدخل تذكاري ذو عقد مدائني ثم مقرنصات، وتتشابه واجهات الشبابيك والقنديليات التي فتحت بكل منها والدخلات الغير عميقة .

التركيبات الخشبية والرخامية

يوجد بالقبة عدة تركيبات خشبية ورخامية دفن فيها العديد من الشخصيات والأمراء الذين ينتمون إلى الأسرة المالكة، وأهمها تركيبة خشبية مطعمة بالصدف والعاج للخديوي توفيق، هذا وتتميز قبة الخديوي توفيق بذات الطراز الزخرفي والمعماري، ولوحظ ذلك باستخدام الأعمدة الرخامية والدعمات المقرنصة والمداخل ذات الصنجات المعشقة والقنديليات

البسيطة المغشاة بالجص المعشـق بالزجـاج الملـون، وكـذلك الـدخلات الغير عميقة التي تنتهي بالمقرنصات أما العقود المدببة والشرافات فهي على شكل الورقة الثلاثية بالواجهات، ويلاحظ استخدام المقرنصات كمناطق انتقال للقبة كذلك يوجد بها زخارف نباتية وكتابية سواء أدعية أو آيات قرآنية .

قصور شيدت ولم تنسب إلى توفيق :

قصر الأمير عمر باشا طوسون بشبرا

(١٨٩٣م/١٣١٧هـ)

١- نبذة تاريخية





الأمير عمر باشا بن طوسون بن سعيد محمد علي الكبير ولد بمدينة الإسكندرية في ٨ سبتمبر عام (١٨٧٢م / ١٢٨٩هـ)، وتوفي بالإسكندرية عام (١٩٤٤م / ١٣٦٤هـ) عن عمر يناهز اثنين وسبعين عاما .

كتب الكثير من المقالات في المجلات العلمية والأدبية وألف الكثير من الكتب، وقد شيد الأمير عمر باشا طوسون هذا القصر في حوالي عام (١٨٩٢م / ١٣١٧هـ) على نسق طراز العمائر التي شاعت في تركيا في القرن (١٣هـ/١٩م) .

٢- موقع الأثر وتاريخ إنشاؤه

يقع هذا القصر بشارع ابن فضل الله العمري(طوسون باشا) بحي شبرا (غرب القاهرة)، وتاريخ إنشاؤه حوالي عام (١٨٩٢م / ١٣١٧هـ)، والقصر مسجل في عداد الآثار الإسلامية تحت رقم (٦٤٥) .

٣- الوصف المعماري للقصر



للقصر أربعة واجهات تأخذ الاتجاهات الأصلية الأربعة، وللقصر مدخلان رئيسيان أحدهما بالواجهة الشرقية والآخر بالواجهة الغربية هذا إلى جانب عدة مداخل فرعية ويزين واجهة القصر من أعلى كورنيش متدرج يرتكز على صف من الكوابيل الصغيرة .

ويتكون القصر من ثلاث طوابق :

الطابق الأول : عبارة عن بدروم يتكون من عدد حجرات متصلة ببعضها معظمها مبني من الطوب الأحمر البلدي ومغطاة بأقبية برميلية .

الطابق الثاني : وهو الطابق الأرضـــي ويبلـــغ ارتفاعـــه ٦٠، ٦م، ويتكون من صالة ومجموعة من الغرف والحمامات ذات مساحات متفاوتـــة، والأرضية معظمها مبلط بترابيع رخام كراري أبيض والبعض الآخر مـــبلط بألواح خشبية والجدران مبنية بالدبش والمونة الجيريـــة، ويوجـــد بالجهـــة الشمالية من هذا الطابق نافورة رخامية دائرية الشكل .

الطابق الثالث : يبلغ ارتفاعه ٩٠، ٦م، ويتم الوصول إليه عن طريق سلم صاعد ذو قلبات من الرخام الأبيض كراري وله درابزين تزينه برامـــق رخامية تأخذ شكل القله، وهذا الطابق به عدة غـــرف مختلفـــة المســـاحات تحصر بينهما بهو كبير، ومن بين هذه الغرف غرفة بالركن الشمالي الشرقي يزين سقفها زخارف نباتية مورقة ملحق بهذه الغرفة حمام مما يشير إلى أنها كانت غرفة نوم خاصة بالأمير كما يوجد بالقرب منهـــا ســـلم مروحـــي (حلزوني-ماروني) من الخشب ذي درابزين تتخللهما زخارف نباتية مفرغة، وهذا النوع من تفريغ الأخشاب عرفته مصر منذ عهد محمد علـــي، وهـــذا السلم كان مخصصا لصعود وهبوط الأمير، أما سقف القصر يبلـــغ ســـمكه ٦٥سم، وهو على مستويين الأول سفلي تزينه الزخارف النباتيـــة المورقـــة، والثاني علوي وهو سقف القصر الأصلي وهو عبارة عن بـــراطيم خشـــبية تعلوها ألواح خشبية تطبق فوقها دكة مكونة من ترصيص طوب بلدي وطبقة من الرديم على مناسيب راعي فيها المعمار ميول تصريف مياه الأمطـــار، وتعلو حافة القصر دوره (سور) مبنية من الدقشوم مـــن الـــداخل وتزينهـــا كرانيش متدرجة وبرامق من الخارج [٦] .

الحروب في عصر توفيق

معركة توشكي

الزمان مايو ١٨٨٩م

المكان منطقة توشكي بالقرب من أسوان

طرفى المعركة الجيش المصري من ناحية ضد أنصار الدعوة المهدية السودانية من ناحية أخرى .

قامت الدعوة المهدية في السودان وازداد أنصارها شكل ذلك خطرا على الاستقرار السياسي في السودان خاصة وأن السودان كانت تابعة لحكم أسرة محمد علي في مصر بموجب فرمانين صدرا من السلطان العثماني نتيجة مباشرة لمؤتمر لندن ١٨٤٠م، والذي عقد خصيصا لوقف انتصارات الجيش المصري على الأتراك خاصة بعد أن أصبح الطريق مفتوحا أما الجيش المصري إلى الآستانة عاصمة الأتراك، ونص هذان الفرمانان اللذين صدرا في أول يونيو ١٨٤٢م على حكم أسرة محمد علي بالوراثة في مصر والسودان وعلى تحديد عدد الجيش المصري بما لا يزيد عن ١٨ ألف مقاتل .

نتيجة تلك الدعوة وتزايد أتباعها خاض الجيش المصري حروب عديدة في السودان ضدها انتهت معظمها بانتصار الجيش المصري، وكانت معركة توشكي إحدى هذه المعارك خاصة وأن أتباع المهدي واصلوا حروبهم بعد وفاة مؤسس الدعوة المهدي وخلفه في قيادتها (ولد النجومي)

الذي قاد جيشا يريد الإغارة على حدود مصر الجنوبية حتى وصل إلى توشكى فتصدى له الجيش المصري بقيادة السير (فرنسيس غرنقل)، واعتمدت خطة الجيش المصري على الدفاع في البداية، وذلك بالتصدي لهجمات الجيش السوداني ثم تحول الدفاع إلى هجوم مباشر خاصة وأن مدافع الهاون كانت إحدى أسلحة الجيش المصري بالإضافة إلى البنادق التي كانت سلاح أفراد الجيشين، وهذا الهجوم المباشر كان مستمرا دون توقف وحدثت اشتباكات هائلة بين الطرفين إلى أن انتهت المعركة بانتصار الجيش المصري وهزيمة الجيش السوداني ومصرع قائده (ولد النجومي) (٧) .

أهم الأحداث في عصر توفيق

الثورة العرابية

(١٨٨١م/١٣٩٨هـ)

بدأت الثورة العرابية ثورة عسكرية فقد اجتمع ضباط الجيش من المصريين وتدارسوا حالتهم واتفقوا على كتابة عريضة إلى رياض باشا ناظر النظار بمطالبهم، ومنها عزل عثمان رفقي باشا ناظر الحربية واختاروا أحمد عرابي زعيما لهم، وقد أصدر عثمان رفقي أمرا فنقل الأميرالاي (عميد) عبد العال حلمي قائد الاي طرة إلى ديوان الجهادية (وزارة الحربية) معاونا بها وفي هذا إنقاص لدرجته وعين بدله ضابطا جركسيا، وكان هذا الاجتماع في ١٨٨١/١/١٦م بمنزل أحمد عرابي، وكان إسناد الزعامة لأحمد عرابي طبيعيا لشخصيته القوية فضلا عما هيأته له دراسته بالأزهر، وفي اليوم التالي تقدم بالعريضة أحمد عرابي وزميلاه عبد العال حلمي وعلي فهمي وقابلوا رياض باشا فهددهم بأن هذه العريضة تعرضهم للضياع ولكنهم أصروا على موقفهم .



اجتمع مجلس الوزراء في ١٨٨١/١/٣١م وقرر محاكمة الضباط الثلاثة وبمجرد وصولهم إلى نظارة الحربية بقصر النيل ألقي القبض عليهم

فتحرك زملاؤهم متجهين إلى قصر النيل وأفرجوا عنهم ثم اتجهوا إلى ميدان عابدين واجتمعوا هناك، واضطرب توفيق وحكومته واضطروا إلى إجابة طلبات الضباط وهي عزل عثمان باشا رفقي والعفو عنهم، وأسندوا نظارة الحربية إلى محمود سامي البارودي، وكذلك أجيبوا إلى كثير من طلباتهم التي تتمثل في تحسين المأكل وزيادة الرواتب للضباط، وتقرر تأليف لجنة لوضع قانون ينظم الترقيات والمكافآت وغير ذلك من الشئون العسكرية، ثم أمر الخديوي بعزل البارودي وعين بدله صهره داود باشا يكن كما عزل محافظ العاصمة أحمد باشا الدرمللى وعين بدله عبد القادر باشا حلمي، فقرر العرابيون القيام بمظاهرة عسكرية من جميع فرق الجيش الموجودة في العاصمة في ميدان عابدين على أن يقدموا طلبات الجيش وحددوا لذلك ٩ سبتمبر ١٨٨١م .

اجتمع الجيش في الموعد المحدد، وواجه أحمد عرابي الخديوي توفيق وتقدم بطلبات الجيش وهي إسقاط وزارة رياض باشا وتشكيل مجلس نيابي، واضطر توفيق للموافقة واستقال رياض باشا ودعي محمد باشا شريف لتشكيل الوزارة الجديدة في ١١ سبتمبر، وتردد شريف باشا وكان خائفا من تدخل العسكريين في شئون الحكم ولكن قدم له العرابيون وعدا كتابيا بعدم التدخل إذا أدخل بين أعضاء وزارته محمود سامي باشا البارودي ومصطفى فهمي باشا، وتشكلت الوزارة الجديدة في الرابع عشر من سبتمبر وسميت بوزارة الأمة فتشكيلها أول نجاح يمارسه الشعب في إدارة شئونه (٨) .

الاحتلال البريطاني لمصر

(١٨٨٣م/١٣٩٩هـ)

أرادت إنجلترا احتلال مصر ولكنها كانت متخوفة من عرابي باشا، فأرسلت بريطانيا أسطولها الذي تكون من قسمين الأول الأسطول الخارجي فكان مؤلفا من خمس مدرعات، وكان تحت قيادة الكابتن (هنت جرب) قائد المدرعة سلطان، وكلف بالوقوف خارج ميناء في عرض البحر لمهاجمة حصون المنطقة الثانية لمصر، وهي المنطقة الواقعة شمالي الإسكندرية، وكان بها حصون قايتباي والهلالية والأطه والأسبتالية ورأس التين والفنار أما الأسطول الداخلي فقد تألف من المدرعات الثلاث، وكان تحت قيادة القائد الأعلى الأميرال (بوشامبا سيمور)، وكانت مهمته الوقوف في الجزء المتقدم من الميناء، وكانت المدرعات التي تألف منها الأسطول البريطاني كل منها يحمل عدد من المدافع القوية، وكانت هناك أخطاء جسيمة تمثلت في أن حصون الإسكندرية عام ١٨٨٢م هي نفس ذات الحصون التي كانت موجودة في عهد محمد علي باشا عام ١٨٤٠م مع فارق بسيط هو رفع سانرها وزيادة سمكها، ولكنها كانت موضوعة في العراء دون ساتر للرأس ووجودها في أرض سهلية منخفضة، وهذا يعرضها للضرر بسبب الشظايا، واستثني من ذلك حصن قايتباي حيث كانت طبقته السفلى مسقوفة يعلوها المدافع الأرمسترونج لكن مدفعية الأسطول البريطاني الثقيلة أدت لحدوث خسائر بين أطقم المدافع أثناء المعركة، أما حامية الإسكندرية البرية فكانت مؤلفة من آليين مشاة (البياده) الخامس والسادس [٩].

حدثت مكاتبات كثيرة بين قائد الأسطول البريطاني وبين الحكومة المصرية انتهت بتوجيه إنذار بريطاني نهائي، وكان يحمل هذا الإنذار طلب الحكومة المصرية تسليم جميع حصون الإسكندرية واستسلامها للأسطول البريطاني، ولكن الحكومة المصرية رفضت وبدأت البوارج والمدرعات البريطانية الضرب، وبضرب الإسكندرية انتقل تاريخ الثورة العرابية إلى دور الحرب (١٠) ، وردت عليها مدافع الحصون لمصر رغم حالتها السيئة، وكذلك قدم الجندي المصري بطولات نادرة، وانتهت المعركة باحتلال الأسطول البريطاني للإسكندرية واتجه عرابي باشا بجيشه للدفاع في منطقة كفر الدوار، والتي أدت لهزيمة الجيش المصري وتم احتلال الإنجليز لمصر .

رفض عرابي طلب الخديوي منه للحضور للإسكندرية، وذلك لاحتلال الإنجليز لها وطلب حضور رئيس الوزارة إلى كفر الدوار للتشاور فكان رد الخديوي بعزل عرابي من وزارة الحربية، وبعد ذلك احتل الإنجليز بورسعيد في العشرين من أغسطس بعد أن انخدع عرابي بوعود دليسبس (١١) ، وفي الثاني والعشرين منه احتلوا القناة حتى السويس ثم كانت الإسماعيلية ومعركة القصاصين في الثالث من سبتمبر ١٨٨٢م، ولما استولى اليأس على عرابي اتجه إلى موقع التل الكبير في الثاني عشر من سبتمبر ١٨٨٢م، وهناك ظهر شبح الخيانة حيث تعاون بعض ضباط الخديوي وعربان قبيلة الهنادي مع الإنجليز مما اضطر عرابي أن يدخل القاهرة بدون قتال في الرابع عشر من سبتمبر ١٨٨٢م وانهزم جيش عرابي، واتجه عرابي إلى لوولزلي على أبواب القاهرة وسلمه سيفه (١٢) ، وانتهت الثورة العرابية بتسليم أحمد عرابي

وأصحابه واعترافهم بالعصيان ليخفف عنهم النفي بدلا من الإعدام، وحكم على عرابي وستة من رفاقه بالإعدام مع صدور الأمر الخديوي بإبدال الإعدام بالنفي المؤبد كما أصدر الخديوي أمر آخر في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢م بمصادرة ممتلكات الزعماء السبعة وتجريدهم من جميع الرتب والألقاب وعلامات الشرف، ونتيجة لأحكام النص والتشريد أمنت بريطانيا من أي ثورة في مصر [١٣].

المصادر والمراجع للفصل الرابع

١- أحمد عبد الرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص ١٠٨ .

٢- عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، ج١ ، مرجع سابق، ص ٢٥٤ .

٣- جون مارلو: ترجمة عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

٤- شحاته عيسى: مرجع سابق، ص ٣١٥ .

٥- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، مرجع سابق، ص ص ١٠٦ : ١٠٨ .

٦- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، مرجع سابق، ص ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

٧- محمود عباس أحمد وآخرين: مرجع سابق، ص ٣٧٠ .

٨- محمد كمال السيد: مرجع سابق، ص ص ٢٦٧ ، ٢٧٠ .

٩- الهيئة العامة للاستعلامات: نظرات على انتصارات العسكريةالوطنية المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٧٦ .

١٠- جاد طه: مرجع سابق، ص ١٩٢ .

١١- جاد طه: نفس المرجع سابق، ص ١٩٤ .

١٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص ٢٩٠ .

١٣- عبد الرحمن الرافعي: الثورة العرابية، القاهرة، ١٩٣٧، ص ص ٢٠١ : ٢٠٤ .

الفصل الخامس

عصر الخديوي عباس حلمي الثاني

(٨ يناير ١٨٩٢م - ١٩ ديسمبر ١٩١٤م)

(٨ جمادى الثانية ١٣٠٩هـ - ٢ صفر ١٣٣٣هـ)

الفصل الخامس

عصر الخديوي عباس حلمي الثاني

(٨يناير ١٨٩٢م - ١٩ ديسمبر ١٩١٤م)

(٨ جمادى الثانية ١٣٠٩هـ - ٢ صفر ١٣٣٣هـ)



عباس حلمي الثاني ابن الخديوي توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، ولد بالإسكندرية في الرابع عشر من يولية ١٨٧٤م الموافق أول جمادى الآخر ١٢٩١هـ، ووالدته هي الأميرة نجيبة إلهامي، وتربى على يد مربية إنجليزية وتعلم بمدرسة بجوار قصر عابدين، وسافر لإنجلترا وفرنسا وإيطاليا وهولندا، وتعليمه في أكاديمية النمسا [١]، وقد تولى الخديوية بعد وفاة والده الخديوي توفيق عام ١٨٩٢م [٢] بعد حضوره من فيينا بناء على الاتفاق الذي تم بين اللورد كرومر ومصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار لاستدعائه ليتسلم زمام الحكم في مصر [٣] ، وكان متحمسا لإصلاح ومناهضة الاحتلال البريطاني، لذا كان التقارب بينه وبين الوطنيين والمثقفين والمفكرين فكان في أول أمره وطنيا، وكان يريد أن يثبت مكان سلطته وسلطانه، فعناصر الوطنيين أمثال مصطفى كامل جمع حوله المثقفين والمفكرين ورجال الدين أمثال محمد عبده، السيد علي يوسف، قاسم أمين، مصطفى كامل، سعد زغلول [٤] معتقدا أنه سوف يحارب بهم الاستعمار الإنجليزي لذا فهو قد تصادم مع الإنجليز أكثر من مرة، وفي كل مرة كان يلحق به الهزيمة بسبب نقص خبرته وسوء اختيار المناسبات، وكان

كثير الدفاع عن والده الخديوي توفيق ويعزي ضعفه وانقياده للنفوذ البريطاني عقب نشوب الحرب العالمية الأولى إلى المخططات البريطانية، وكما كان دائم الثناء على جده الخديوي إسماعيل لتحديث مصر وجعلها قطعة من أوروبا وتشجيع الكشف عن منابع النيل (٥).

وبالرغم من أن تولية عباس حلمي الثاني حكم البلاد في ظل الاستعمار البريطاني فقد ظهرت يقظة الحركات الشعبية التي تقاوم الاحتلال والاستبداد، وبالرغم من أن توليته كانت في ظل تراكم الديون المستعصية السداد إلا هناك من المؤرخين الذين أطلقوا على عصره بعصر يقظة مصر في وجود الاحتلال البريطاني (٦).

أثناء غياب عباس حلمي الثاني عن مصر في إحدى زياراته التقليدية للباب العالي وإقامته في تركيا حيث تعرض لحادث مؤامرة لاغتياله في (٢٥ يولية ١٩١٤م / ٢ رمضان ١٣٣٢هـ)، وظل ملازما للفراش بتركيا ثلاثة أشهر هي أغسطس وسبتمبر وأكتوبر، وفي أغسطس سنة ١٩١٤م أعلنت الحرب العالمية الأولى وبدأت الاضطرابات في دول العالم، وتسلم اللورد كتشنر المندوب السامي البريطاني في مصر من حكومته برقية تخول له كافة السلطات بمصر في أوقات الحرب، وأعلنت بريطانيا رسميا بأن مصر قد وضعت تحت حماية صاحبة الجلالة البريطانية، وأصبحت تمثل بعد ذلك محمية بريطانية وبدون تركيا (٧)، وبإعلان الحماية البريطانية على مصر زالت السيادة التركية عنها ابتداء من (٤ ديسمبر ١٩١٤م / ١٧ محرم ١٣٣٣هـ) لكنها أخضعتها للاستعمار الإنجليزي، وبعد يومين أبلغ الأمير حسين كامل باشا .

علم الخديوي عباس حلمي بأنه قد تم اختياره من جانب إنجلترا لكي يأخذ مكان الخديوي ليس كنائب لسلطان الإمبراطورية التركية لكن كسلطان على مصر في حين أعلنت حكومة جلالة الملكة أن لديها الدلائل الواضحة بأنه منذ نشوب الحرب مع ألمانيا فان صاحب السمو عباس حلمي باشا خديوي مصر السابق قد ألقى بنفسه وبشكل نهائي إلى جانب أعداء جلالتها، وحاول الخديوي عباس إقناع السلطات البريطانية بضرورة العودة إلى مصر، ولكن إنجلترا لم تسمح له بالعودة الأمر الذي دعا عباس حلمي الثاني يعلن بالفخر بان إنجلترا لم تجرؤ على إعلان الحماية إلا وهو بعيد عن السلطة ذلك الاعتراف الذي يبين بأن إنجلترا لم تكن لها السلطات المطلقة من قبل [٨] ، وقد أمر السفير البريطاني في تركيا "السير لويس ماليت" بأن ينتقل عباس حلمي الثاني إلى مدينة نابولي التي كان جده قد نفي إليها ولم يسمح له بالبديل الذي اقترحه الخديوي وهو الذهاب إلى سويسرا [٩]، وفرضت الحراسة على أمواله بمصر، وفي (٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٠م / ٤ ربيع ثاني ١٣٣٩هـ) أصدر اللورد اللنبي إعلانا بالترخيص ببيع جميع ممتلكات عباس حلمي الثاني [١٠] ، وفي سنة ١٩٢١م تنازل عباس حلمي عن العرش للملك فؤاد، وقد أعلنت وثيقة التنازل في (١٢ مايو سنة ١٩٣١م / ٢٤ ذي الحجة ١٣٤٩هـ) وفيها نزل الخديوي عن كل دعوى عمله في العرش، وفي مقابل ذلك منحته الحكومة مرتبا سنويا طول حياته قدره ثلاثون ألف جنيه ابتداء من أول يناير سنة (١٩٣١م / شعبان ١٣٤٩هـ)، وتنازل الخديوي أيضا بناء على وساطة صدقي باشا عن دعواه التي رفعها ضد الحكومة البريطانية يطالبها فيها ببضعة ملايين من الجنيهات تعويضا لما لحقه من خسارة بسبب

تصفية أملاكه بعد خلعه، وفيما يلي نص وثيقة التنازل التي وقعها الخديوي ننشرها لأنها من الوثائق الهامة في تاريخ مصر السياسي :

"إنني موقن بأني خدمت بلادي بأمانة وإخلاص وأني كرست لها مدى ثلاث وعشرين سنة بالرغم من دقة الظروف كل قواي وخير أيام حياتي، وأني أتمنى من صميم قلبي سعادة مصر ورخاءها" .

"وقد تتبعت عن كثب ما أحرزته البلاد وما لا تزال تحرزه من أسباب التقدم في جميع النواحي، وإني مغتبط بما أراه من خطاها الثابتة في سبيل توثيق استقلالها والتوفيق بين نظامها السياسي وبين حاجاتها وأمانيها .

"ورغبة مني في تحديد موقفي حيال نظام مصر السياسي وتأكيد إخلاصي نحو ذات ملكها المعظم، فإني أعلن اتباعي للدستور المقرر بالأمر الملكي رقم ٧٠ لسنة ١٩٣٠، وأصرح بأني سأتوخى في جميع الظروف خطة مطابقة للنظام المقرر لقوانين البلاد، وعلى وجه الخصوص أعلن احترامي للأمر الملكي الصادر في (١٣ إبريل سنة ١٩٢٢م / ١٦ شعبان١٣٢٠ هـ) يوضع نظام لتوارث عرش المملكة المصرية، وللقانون نمرة ٢٨ سنة ١٩٢٢ الخاص بإقرار تصفية أملاكي وهما جزآن لا يتجزأن من الدستور المصري ولقانون التضمينات نمرة ٢٥ سنة ١٩٢٣ وأعلن إتباعي لها جميعا " .

"ولما كنت أقر لحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول بن إسماعيل بأنه ملك مصر الشرعي، فإنني أعلن بهذا تنازلي عن كل دعوى

على عرش مصر، كما أعلن تنازلي عن كل مطالبة ناشئة عن إنني كنت خديويا لمصر أيا كان وجهها سواء عن الماضي أم عن المستقبل " .

"ومع تأكيد ولائي المطلق الدائم لجلالة الملك فؤاد الأول أعرب لجلالته عن صادق إخلاصي وأتوجه إلى الله بصالح الدعوات ليحوط جلالته والأمير فاروق ولي عهد المملكة بعين عنايته، وليزيد في إسعاد مصر في حاضرها ومستقبلها " (١١) .

ثم انتقل بعد ذلك لسويسرا وعاش بها حتى وافته المنية سنة (١٩٤٤م / ١٣٦٤هـ) ونقل جثمانه إلى مصر ودفن بمدفن العائلة المالكة بالإمام الشافعي، وعاش الخديوي عباس حلمي الثاني سبعين عاما من مولده سنة (١٨٧٤م / ١٢٩١هـ)، وبعد أن تولى الخديوية اثنتين وعشرين عاما (١٢) .

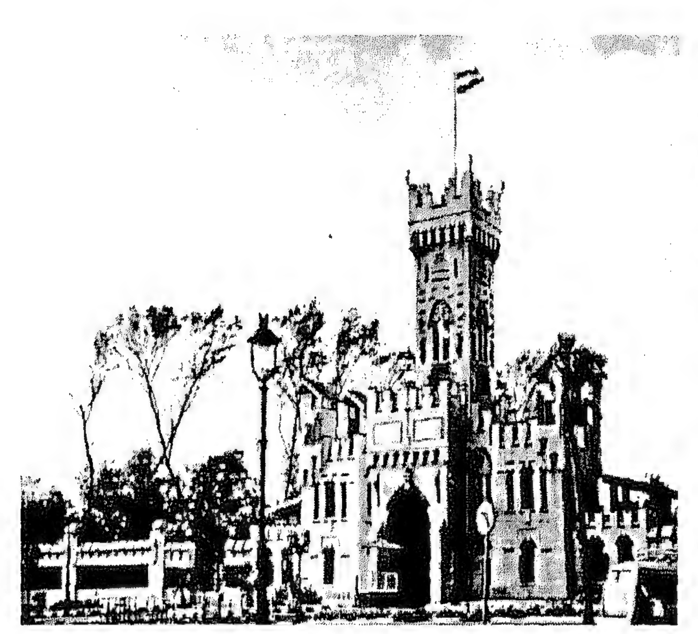
أهم العمائر في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني

أولا: معالم العمائر المدنية

والتي تمثلت في المنشآت التي شيدها عباس حلمي الثاني من الأبنية الهامة التي لا تزال أما أعيننا حتى اليوم وأهمها :

١- قصر المنتزه

(١٨٩٣م)



بناه الخديوي عباس حلمي الثاني سنة ١٨٩٢ على ربوه مرتفعة عن ساحلية البحر المتوسط بمقدار ١٦ متر، وهو تحفة فنية رائعة متأثرة بأجمل الآثار البيزنطية، وهو موجود في نهاية الكورنيش ليكون بذلك بلاجا رائعا، وتليه منطقة صخرية بها حديقة للشاي، وحول هذا المنخفض حديقة فريدة من نوعها لما تتميز به من أنواع المزروعات الفريدة، وتتخلل هذه المزروعات جبلايات وجسور طبيعية وأكشاك من جذوع الأشجار، وتتوسطها كشك

زجاجي، وفي النهاية مبني للبحرية يبدأ عنده خليج شبه منغلق مقفل هادي الأمواج، ثم يأتي بعد ذلك جزيرة تسمي بجزيرة الأحلام مساحتها حوالي أربعة أفدنه يربطها بالشاطئ جسر يتميز بطابع معماري فريد، وقد أقيم بها مبني كشك فاخر للشاي ونسقت بحديقة الجزيرة نباتات وصخور وأعمدة وتماثيل وفي الجهة البحرية من الجزيرة منطقة صخرية تحوي مجموعة من البحيرات المتصلة لتربية الأسماك تربطها طريق حتى الفنار، وبه جراج للقطع البحرية للركوب والصيد .

ومدينة المنتزه بها شبكة طرق مرصوفة يبلغ طولها ١٠٠ كيلو متر، وتبلغ مساحة الحدائق ٣٥٠ فدانا، وهناك محطة للقوي الكهربائية ١٠٥٠ حصانا كما تشتمل الحديقة علي مدخل ومعمل ألبان وحظائر للكلاب ومزرعة للدواجن، والقصر يشتمل علي الحرملك الذي به عدة غرف أجملها غرفة أرضيتها مصنوعة من الفلين، وقد صنعت هذه الحجرة لولي العهد .

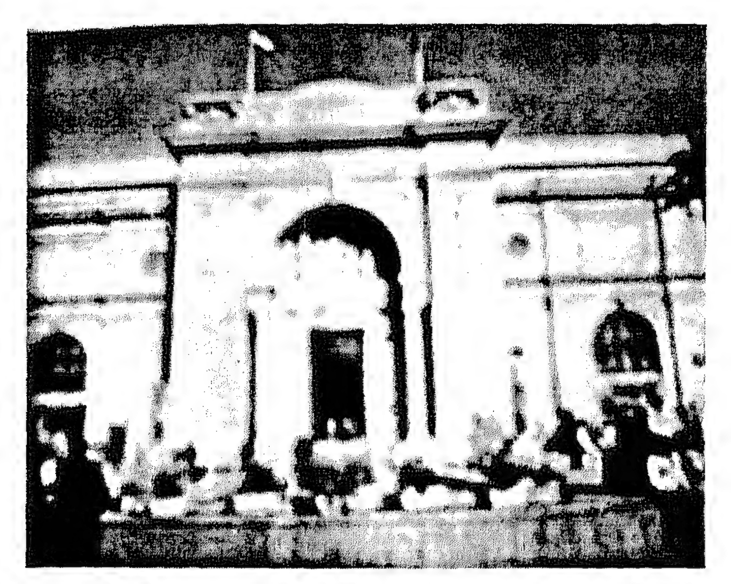
وكذلك كان بالدور الأرضي عدة حجرات كمكتب الملك وقاعة البلياردو، وفي الدور الأوسط حجرات الحراسة، أما الدور الثالث به جناح الملك والملكة، ويعلو الحرملك في الجزء العلوي " السطح " برجوله رائعة للجلوس تظهر منها مدينة الإسكندرية كأنك تركب طائرة أو باخرة .

أما السلاملك فحوله مباني تستخدم كسينما ومطبخ ومكاتب، ولا يوجد بالسلاملك ما يستحق الذكر سوي القاعة البلورية الخاصة بالملكة نازلي، وهي حجرة كل ما فيها كان بالكريستال الأزرق الصافي، وقد أستغل هذا القصر في الحرب العالمية الأولي كمستشفي للقوات البريطانية .

وعلى الرغم من جمال هذا القصر إلا أنه لم يعمر كثيرا، فلم يمضي على إنشائه عشـــر سنوات إلا والخراب قد أحــل عليــه ليصبح خاليـــا لا يشغله أحد إلا في أوقات بسيطة .

٣- المتحف المصري

تعد زيارة جان فرانسوا شمبليون لمصر في الفترة من ١٨٢٨م حتى ١٨٣٠م بمثابة تحول فعلي للحفاظ على الآثار المصرية حيث وجه شمبليون



نظر الوالي محمد علي لضرورة إقامة متحف للحفاظ على ثروات مصر من الآثار القديمة، فأصدر فرمان لحماية الآثار المصرية وعدم السماح للقناصل بأخذ أي شئ، وكان ذلك في ١٨٣٥/٨/١٥م فتكونت مصلحة الآثار المصرية وأقيم المتحف ليكون ملحقا بالمدرسة المدنية في حديقة الأزبكية ثم انتقل إلى صالة بوزارة المعارف العمومية في القلعة، وعند زيارة ارشـــيدوق النمســـا

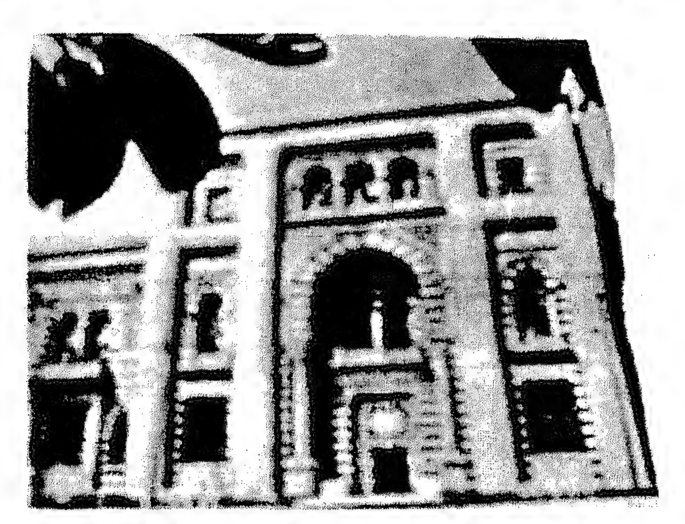
مكسمليان لمصر عام ١٨٥٥م فقد أهداه عباس الأول مجموعة الآثار الموجودة بالقلعة .

فكر مارييت مدير مصلحة الآثار عام ١٨٥٨م في إقامة متحف للآثار في مبنى صغير على شاطئ النيل ببولاق، وقد اكتظ بمحتويات مقبرة الملكة اياح حتب أم الملك كامس وأحمس وزوجة الملك سقنن رع في نهاية عصر الأسرة ١٧ وبداية الدولة الحديثة، وذلك بعد الكشف عنها في منطقة ذراع أبو النجا بالبر الغربي بالأقصر، ولما أغرقت مياه الفيضان مبنى متحف بولاق تم نقل القطع الأثرية عام ١٨٩١م إلى قصر الجيزة الخاص بإسماعيل باشا (مكان حديقتي الحيوان والأورمان)، وأقيمت مسابقة عالمية لتصميم المتحف المصري بوسط مدينة القاهرة وهو مقره الحالي، وقد فاز المهندس الفرنسي مارسيل دورنون، وبدأ في البناء عام ١٨٩٧م وافتتح في ١٥ نوفمبر ١٩٠٢م، وقد شيد مبنى المتحف على الطراز الإسلامي المملوكي الغني بالزخارف كما استخدم الطراز الكلاسيكي الروماني فظهرت فيه روعة المنحنيات وانسياب الأعمدة والكرانيش بالواجهات مع زخرفتها وإظهارها بالتماثيل والكتابات البارزة والحليات والرنوك لتوحي بالعظمة والقوة والأهمية التاريخية والثقافية والحضارية، وتم تقسيم المتحف إلى سبعة أقسام لعرض الآثار حسب التسلسل الزمني للتاريخ المصري القديم، وقد غطيت صالة المتحف من أعلى بقبة نصف دائرية بها فتحات تسمح بالإضاءة الطبيعية، ويبدأ ارتفاع القاعات من سبعة أمتار وأقصى ارتفاع يصل إلى اثنين وعشرين مترا، وتبلغ مساحة المتحف ١٦ × ٤٥ متر مربع، وهو دور أرضي الذي أعد فيه العرض ليكون شبيها بالمعابد المصرية القديمة أما

الطابق الأول أو الميزانين ففيه التماثيل الصغيرة والحلي ومجموعة آثار توت عنخ آمون بالإضافة للركن الخاص بالمومياوات الملكية، ويصل عدد قاعات العرض مائة وسبعة قاعة عرض، ويحاط المتحف بحديقة متحفية تتوسطها نافورة جميلة وحولها نباتات البردي واللوتس [١٣].

٣- متحف الفن الإسلامي

يرجع التفكير في إنشاء متحف للآثار الإسلامية إلى المهندس (سالزمان) الذي اقترح على الخديوي إسماعيل عام ١٨٦٩م الفكرة، وفي



عهد الخديوي توفيق صدر مرسوم بتكليف وزارة الأوقاف بتخصيص مكان للتحف والآثار من المساجد والبيوت الإسلامية، وعهد إلى (فرانتز باشا) إعداد المكان وتنظيمه فاتخذ من أروقة جامع الحاكم بأمر الله مكانا أطلق عليه اسم دار الآثار العربية وانتقلت السلطة للجنة حفظ الآثار العربية التي أشرفت عليه منذ عام ١٨٨١م فطالبت الحكومة في عام ١٨٩٩م ببناء مبنى خاص للمتحف بعد أن زادت مجموعاته ومعروضاته، وتم نقله إلى مقره

الحالي وافتتح في الثامن والعشرين ديسمبر ١٩٠٣م ليشغل الطابق الأسفل من مبنى در الكتب المصرية بميدان باب الخلق، وقد تم عرض التحف بالمتحف من خلال ثلاث وعشرين قاعة، وتم تقسيم القاعات طبقا للتسلسل التاريخي، وفي عام ١٩٨٢م تم ضم الجزء الذي كانت تشغله مطبعة دار الكتب المصرية، وتم استغلال هذا الجزء في العرض وخصصت القاعة العلوية الكبرى لعرض النسيج والسجاد، كما ضمت للمتحف أرضا بشماله تبلغ مساحتها ١٠٧٠م كانت تشغلها محطة للنفط، وتم إنشاء حديقة أثرية إسلامية للعرض المفتوح عليها، ويتوسط الحديقة نافورة بالإضافة لسلسبيل تركي وجزء من كتلة مدخل جامع مملوكي (١٤).

٤- المتحف القبطي

يقع المتحف القبطي بمدينة القاهرة بجهة مصر القديمة داخل حصن بابليون الشهير الذي خلفه الحكم الروماني في القاهرة، ويرجع تاريخ إنشاء المتحف ما بين عامي ١٩٠٨-١٩١٠م، ولقد اختير هذا المكان لإقامة المتحف لارتباطه ببدء المسيحية في مصر، والمكان ذات أهمية أثرية حيث يضم دير السيدة العذراء وخمس كنائس هم المعلقة المقامة على حصن بابليون، وأبو سرجه، والست بربارة، وماري جرجس، وقصرية الريحان، وقد ضمت الحكومة المصرية هذا المتحف إليها عام ١٩٣١م لقيمته الأثرية، والمتحف يتكون من جناحين هما الجناح القديم الذي أنشئ عام ١٩١٥م، وهو يتكون من دورين يضما أربعة عشر قاعة أسقفها مزخرفة بالأرابيسك، ويبلغ مساحة الدور الواحد ١١٠٠م٢، وأهم ما يميز هذا الجناح هو المشربيات والأسقف الخشبية الرائعة المستخدمة في إنشائه، والتي نقلت من قصور قديمة وكذلك النافورات والأعمدة الرخامية، أما الجناح الجديد فقد تم إنشائه عام ١٩٤٧م، ونظمت محتوياته حسب نوعياتها في ستة أقسام مختلفة هي: قسم الأحجار، وقسم المخطوطات، وقسم المنسوجات، وقسم الأيقونات، وقسم المعادن، والمكتبة التي تضم حوالي سبعة آلاف كتاب بلغات مختلفة، وتضم أيضا المخطوطات الأثرية التي تشمل على مجموعة كبيرة من المخطوطات القبطية، ويتصدر المتحف الحديقة الخارجية التي تشكل حرم أمامي يمهد للدخول إلى المتحف (١٥).

٥- المتحف اليوناني الروماني

كانت البداية لفكرة إنشاء هذا المتحف للمرة الأولى عام ١٨٩١م، حيث نادت جمعية الآثار بالإسكندرية بفكرة الإنشاء ولاقت هذه الفكرة ترحيبا واسعا في الأوساط الصحفية والثقافية والعلمية، فضلا عما أبداه مواطنو المدينة والحكومة والمجلس البلدي من ترحيب بالفكرة، وأقيم المتحف في مبنى صغير في أول الأمر، ويتكون من خمس حجرات في شارع رشيد (طريق الحرية حاليا) عام ١٨٩٣م، وسرعان ما ضاق المكان بالآثار المراد عرضها فقررت بلدية الإسكندرية بناء المتحف الحالي، وافتتح للمرة الأولى عام ١٨٩٥م وتم تعيين أول مدير له وهو الإيطالي جيوسف بوتي، وكان عدد قاعات المتحف حينذاك إحدى عشر قاعة، ومع تزايد الاكتشافات الأثرية تطلبت الحاجة زيادة عدد القاعات لعرض ما يتم كشفه من قطع أثرية ولذلك فقامت بلدية الإسكندرية بزيادة عدد القاعات عام ١٩٠٤م إلى ٢٢ قاعة ثم أضيف جناح ضخم عام ١٩٨٢م ليكتمل به دورة الزيارة المتعارف عليها في المتاحف العالمية، وبذلك أصبح خط السير داخل المتحف مستمر بلا انقطاع بالنسبة لنقطتي البدء والنهاية، وقد نسقت حدائق المتحف البحرية والقبلية بعناصر وتخطيط وأفكار مستوحاة من حدائق بومبي الرومانية القديمة التي دمرت في القرن الأول الميلادي وما زالت حدائقها مماثلة للعيان الآن (١٦).

٦- كوبري الزمالك على بعد ١,٥ كم جنوبي إمبابة، ويبلغ طوله ١٢٥م، وبدأ فيه سنة ١٩٠٨ وافتتح سنة ١٩١٣م.

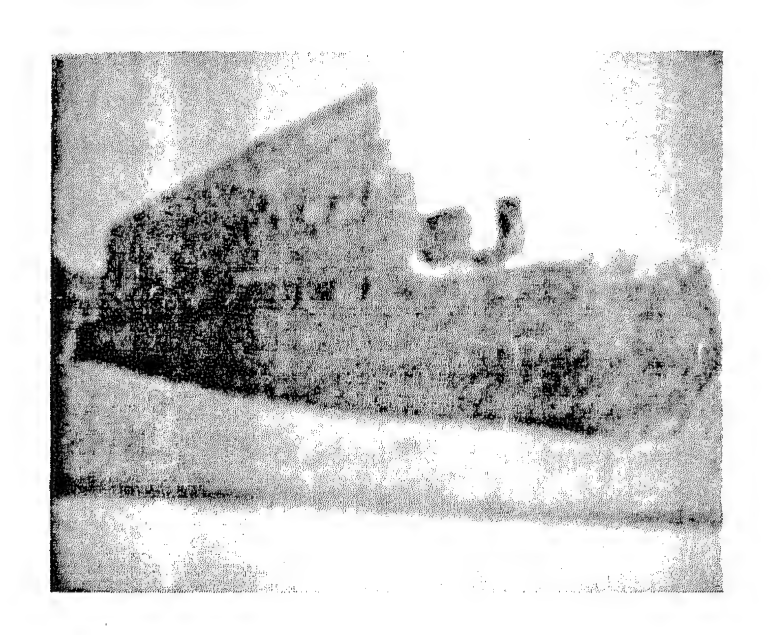
اتسم عصر عباس حلمي الثاني بنهضة عمرانية ومعمارية كبيرة، فقد أقيم في عصره عدة كباري منها بالقاهرة **كوبري محمد** علي ليصل مدينة القاهرة بجزيرة الروضة عند القصر العيني وطوله ٦٧م على ثلاث فتحات، وكوبري **الملك الصالح** لوصلة الجزيرة بمصر القديمة سنة ١٩٠٨م وطوله ٨٣م، أما **كوبري عباس** الذي نسب إليه فقد بدأ في تنفيذه سنة ١٩٠٣م، واحتفل بفتحه للمرور في ٦ فبراير سنة ١٩٠٨م، وأنشئ بمعرفة السير وليم أوريل، ويبلغ طوله ٥٣٥م، وله ثمان فتحات ثابتة طول كل منها ٤٢,٧٦م، وفتحتان طول الواحدة ٤٣,٥٣م، وأقيم خارج القاهرة **كوبري نجع حمادي** (١٨٩٦-١٨٩٧م)، وكوبري **دسوق** ١٨٩٧م، وكوبري **زفتى** ١٩٠٢م، وكوبري **القناطر الخيرية** ١٩٠٧م، وكوبري **المنصورة** (١٩١٢-١٩١٣م)، فضلا عن إنشاء **خزان أسوان** من ١٩٠٢ حتى ١٩٠٤م، وتم تعليته الأول من (١٩٠٨ حتى ١٩١٢م) وبدأ في التعلية الثانية سنة ١٩١٢م [١٧].

٧- مسرح سيد درويش

شيد من أكثر من مائة عام على الطراز المعماري الأيوبي، وكان يطلق عليه تياترو محمد علي، وهو يعتبر صورة صغيرة من الأوبرا فهو يحتوي على عناصر فنية معمارية وتاريخية فريدة بالإضافة إلى الزخارف النباتية والآدمية والتكوينات الهندسية ذات الطابع الكلاسيكي الذي انتشر في عصر النهضة الأوروبية .

٨- قلعة نويبع

لقد اعاد سردارية الشرطة التي اتخذها العثمانيين بمنطقـــة التــرابين بمدينة نويبع لتصبح قلعة لحماية هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها واعـــاد إليها الحياة من جديد وكان ذلك سنة ١٨٩٧م .



عمائر مدنية شيدت في عصر عباس حلمي الثاني ولم تنسب إليه:

١- قصر البارون امبان

يعتبر هذا القصر من العناصر المعمارية المتميزة وله قيمة تاريخية حيث يرجع إنشاؤه إلى البارون ادوارد امبان بشارع العروبة في أوائل القرن العشرين الميلادي أي سنة (١٩٠٥م / ١٣٢٣هـ)



ليضاهي قصر تاج محل بالهند، وذلك عرفانا بالجميل من البارون لأهل الهند حيث رعايتهم له أثناء مرضه هناك، واستغرق إنشاؤه خمس سنوات وصمم بحيث لا تغيب عنه الشمس حيث أنه مشيد على قاعدة خرسانية مرتكزة على رولمان بلي تدور فوق عجلات متحركة، وتم استخدام المرمر والمرجان في تشييده، وتحيط بالقصر مساحة حوالي ست أفدنة، ويعتبر القصر تحفة نادرة في فن العمارة على الطراز الهندي، ويتكون القصر من دورين عبارة عن ستة حجرات كبيرة وصالتين، وعلى شمال القصر برج كبير مكون من أربع

طوابق ذو سلم حلزوني من الخشب، وفي مدخل القصر مجموعة من التماثيل الرخامية والحجرية ذات أشكال آدمية وحيوانية، وواجهة القصر تتميز بالنقوش والزخارف الهندسية والنباتية والتماثيل المنحوتة بالواجهة، وتولي الدولة الكثير من الاهتمام لهذا القصر الذي يعتبر تمثيل للعمارة الوافدة على مصر، ولما تولى حسين كامل سلطنة مصر أبدى إعجابه بهذا القصر، وأوصى للبارون أن يهديه إليه لكن البارون رفض، وفي محاولة لإرضاء السلطان أنشأ قصرا مقابلا لقصره، لكن ليس على نفس الطراز وأهداه للسلطان إلا أن السلطان رفض وغضب على البارون، ولم يجد البارون حلا إلا الرحيل عن مصر، ومات السلطان ولم يعود البارون حيث توفي هو الآخر قبل قدومه إلى مصر، وورث القصر ابنه إلا أنه أهمل فيه وتم بيعه بالمزاد العلني سنة ١٩٥٤م، فاشتراه ثلاث من الأثرياء العرب، وقد صدر له قرار رئيس الوزراء المصري على اعتبار القصر أثرا إسلاميا، وفي هذا العام ٢٠٠٥م تم الاتفاق مع ورثة القصر وتعويضهم ليصبح ملكا لمصر وشعب مصر (١٨) .

٣- قصر السكاكيني

يعد هذا القصر تحفة فنية نادرة وأثرا تاريخيا يمثل نمط العمارة الوافدة، وقد أنشأ هذا القصر هنري السكاكيني باشا عام ١٨٩٧م بميدان السكاكيني قسم الظاهر الذي ينتمي لأسرة سكاكيني، وهي أسرة قديمة ترجع أصولها إلى القرن الخامس عشر الميلادي من أصل سوري لبناني.



موقع القصر

كان موقع هذا القصر قديما بركة مياه تعرف باسم ببركة الأمير قراجا التركماني، وكانت تعرف باسم البركة الصغيرة ثم عرفت زمن الحملة الفرنسية ببركة الشيخ قمر، وكانت تسمى أيضا ببركة المجاورين .

الوصف المعماري للقصر

ويتكون القصر من بدروم أرضي وخمسة طوابق وهو مبني على الطراز البيزنطي، ويعتبر الدور الأول من أجمل الأدوار من حيث الزخرفة واللوحات الفنية والتركيبات الخشبية والأرضيات الرخامية، وكان بمثابة دور الاستقبال، ويتكون الدور الأول من ثلاثة صالونات وفسحة، وذلك قبل إضافة القسم الشرقي للقصر، وهو المشتمل على القاعة المضافة لقاعات الاحتفالات وقاعة المدفأة بالجهة الشرقية، ويقوم تخطيط هذا الدور على ثلاث قاعات أصلية وقاعتان مضافتان وحجرة تتقدم حجرة المكتبة وأربع حجرات دائرية تشمل الأبراج الأربعة الكائنة بأركان القصر، أما الدور الثاني فقد كان مخصصا لسكن صاحب القصر [١٩] .

٣- قصر سعيد حليم (١٨٩٦م / ١٣١٣هـ)

مكان هذا القصر حاليا مدرسة الناصرية الاعدادية شارع شامبليون، وينسب هذا القصر للأمير سعيد حليم ابن الأمير محمد عبد الحليم ابن محمد علي الكبير الذي ولد في عام ١٨٦٥م، وعاش الأمير سعيد حليم مع والده في الآستانة، وقد تولى رئاسة الوزراء في بداية الحرب العالمية الأولى، وتوفي في إيطاليا عام ١٩٢١م ثم بداية هذا القصر اعتبارا من عام ١٨٩٦م واستغرق بناؤه عدة سنوات، وقد وضع تصميمه المهندس الإيطالي أنطونيو لاسياك، وهذا المعماري له الكثير من أعمال البناء المتميزة .

وصف القصر

يتكون القصر من ثلاثة أجزاء معمارية، وتم تصميمه على شكل حرف " U " ويحتوي القصر على أربع واجهات كما تطل واجهة المبنى الرئيسي على فناء المدرسة، ويحيط بالقصر سور من الحجر يتخلله دعامات مستطيلة، ويتكون القصر من بدروم وطابقين حيث يتكون البدروم من بهو كبير مستطيل الشكل، ويستخدم حاليا كمسرح للمدرسة كما يكتنف البهو على الجانبين أربعة أعمدة أسطوانية ذات تيجان ايونية وقاعدة حجرية مرتفعة تعلوها قاعدة أخرى عليها الحروف الأولى من اسم صاحب القصر "سعيد حليم" أما باقي هذا البناء فيشغله ثلاث حجرات متسعة لكل منها شباك مستطيل الشكل ويتوجه عقد دائري، ونصل إلى المبنى الرئيسي عن طريق سلم رخامي يؤدي إلى بسطة كبيرة رخامية تؤدي للمدخل الرئيسي للقصر الذي يؤدي إلى بهو كبير مربع الشكل يكتنفه دعامات وأعمدة تنتهي بتيجان كورنثية وأشكال آدمية، ويكتنف البهو بعض الحجرات المزخرفة من الداخل

وكذلك أبوابها، وبصدد البهو الكبير المتسع سلم رخامي فخم متسع تؤدي الدرجة الأولى إلى بسطة كبيرة ثم يتفرع منه سلم مزدوج على جانبيه زخرفة نباتية وهندسية في الدور العلوي والذي يتكون من بهو كبير يؤدي في أركانه البناء إلى أربعة حجرات بكل منها شباك مستطيل متسع يعلوه عقد نصف دائري كما يتصل بالمبنى الأوسط مبنيين آخرين أقل حجما من المبنى الرئيسي وهما على الجانبين، ونصل إليهم عن طريق ممر علوي يرتكز على ستة أعمدة أسطوانية يعلوها تيجان أيونية تضم جوانبها الأربعة أربعة رؤوس آدمية صغيرة، ويتكون كل مبنى من جناح يتألف من حجرة مربعة في الركن المتصل بالمبنى الرئيسي يفتح كل منها شباك كبير مستطيل يعلوه عقد نصف دائري يلي الحجرة تراس مفتوح على واجهته أربعة أعمدة أسطوانية ذات تيجان أيونية وقاعدة حجرية مرتفعة أما بقية الجناح المضاف يشغله ثلاث حجرات وتسعه بكل منها شباك مستطيل يتوجه عقد نصف دائري .

واجهة القصر

يزين القصر من الخارج وخصوصا الجزء الأوسط في الطابق الأول ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات عقود نصف دائرية يعلوها في الطابق الثاني ثلاثة شبابيك معقودة يكتنفها عمودان أسطوانيان يرتكز كل منها على قاعدة مرتفعة يزين أعلاها وجه آدمي أما القسم الأيمن والأيسر من تلك الواجهة فهو عبارة عن كتلة بارزة تضم في المستوى الأول شبابيك معقودة بعقد دائري يكتنف كل منها أنصاف أكتاف ذات تيجان أيونية يتوسطها رأس آدمي، ويجاور هذه الأكتاف أعمدة مستديرة ذات قاعدة مرتفعة تنتهي برأس آدمي وتيجان كورنيثية، كما يوجد بالواجهة ثلاثة مستويات من الكرانيش البارزة تمتد إلى

الداخل كلما صعدنا لأعلى أما واجهة المبنيين الملحقين حيث تضم كل واجهة في طرفها حجرة مربعة وبأركانها أعمدة مدمجة مستديرة ذات تيجان كورنيثية، وبواجهة كل حجرة شباك معقود بعقد نصف دائري، ويلي ذلك واجهة الشرفة وهي ترتكز على أربع أعمدة أما بقية الواجهة بها شبابيك مستطيلة تعلوها عقود نصف دائرية، ويكتنف هذه الشبابيك أعمدة أسطوانية ذا ت تيجان أيونية يعلوها رسم هلال ونجمة رمز الدولة العثمانية كما يوجد في الكوشات العقود تماثيل لجنيات مجنحة متقابلة ومضجعة على شقيها، ويعتبر هذا القصر من القصور الفخمة ويستحق أن يدرج من ضمن الآثار الإسلامية والقبطية .

٤-قصر الأمير يوسف كمال بالمطرية

(١٩١٠م/١٣٢٩هـ)

كان الأمير من أعلام الإقطاع في مصر، امتلك ثروة طائلة بل كان يملك مديرية بأسرها، ووضع تصميم بناء هذا القصر المهندس المعماري لاشاك بك في عام ١٩٠٨م، وقام بأعمال الزخرفة المهندس الإيطالي نياتكي وتم البناء في عام ١٩١٠م ، والقصر وسط حديقة مساحتها أربعة عشر فدانا، وللقصر عدة ملحقات أهمها حظائر الخيول وكلاب الصيد وأقفاص سلكية لأنواع الحمام الزاجل من مختلف الدول .

الوصف المعماري للقصر

مدخل القصر به بهو فسيح ينتهي في آخره سلالم عريضة مصنوعة من جرانيت أسوان .

الدور الأول

قاعات فاخرة أهمها القاعة الإسلامية سقفها نادر وبها مجموعة فريدة من الآثار الإسلامية علاوة على دولاب مثبت في الحائط للسلطان المصري برقوق مكتوب عليه اسمه وإلى جوارها غرفة الفسقية الأثرية جدرانها من القيشاني الأثري النفيس محلى بالآيات القرآنية، والأرض من الفسيفساء ومنها ندخل إلى صالون الموسيقى، وفي الجهة المقابلة في الدور نفسه نجد قاعة الطعام وهي على الطراز البيزنطي، أما الدور العلوي فيشمل غرفة النوم وغرفة الملابس وأهم ما بهذا الدور القاعة الصينية اليابانية وهي خليط من الطراز الصيني والياباني، أما الدور الأرضي فاهم ما به مجموعة الفضيات

التي تفوق في قيمتها الفنية المادية فضيات قصر عابدين، أما غرفة السلاح تحوى مجموعة نادرة من أجود أنواع السلاح .

مجموعة الأمير يوسف كمال

بنجع حمادي

تقع هذه المجموعة على الشاطئ الغربي لنهر النيل بنجع حمادي حيث تشغل مساحة تقدر بأربعة أفدنة وتضم هذه المجموعة عدة وحدات معمارية منفصلة تقع داخل حدائق متسعة يحيط بها من الخارج سور من ثلاث جهات ومن الجهة الرابعة تشرف على النيل وتعد هذه المجموعة من عمارة وسك آسيا التي انتقلت ألينا وهو طراز خاص ومميز ويطلق عليه طراز الروس ، وهذه الوحدات المعمارية هي :

أولاً : مبنى السلاملك

يتكون من كتلة المدخل والسقيفة الخارجية وردهة المدخل والقاعة الجنوبية وممر الدخول والحمام ودورة مياه والحجرة الشرقية والحجرة الشمالية وبئر السلم والطابق الثاني لمبنى السلاملك وسطح المبنى والبدروم.

ثانياً : القصر والحرملك

ويقع في الطرف الشمالي للمجموعة وبه أربع واجهات تشرف الواجهة الشرقية الرئيسية على النيل وتشرف الواجهتان الشمالية والجنوبية على حديقة القصر في حين تشرف الواجهة الخلفية على منتزه الأمير يوسف كمال ، ويشتمل القصر من الداخل على بدروم وطابقين بينهما دور مسحور ، ويلاحظ أن مطبخ القصر في البدروم . والطابق الأول يتكون من أربع

غرف وصالة مدخل وصالة تخديم وبئر سلم وحمام ودورة مياه ومطبخ يعلو المطبخ السفلي ويربطهما معا مصعد لتوصيل الأطعمة والمشروبات .

ويوجد في بئر السلم مصعد صغير يؤدي للطابق الثاني الذي يتكون من أربع غرف وصالة رئيسية ومنافع من دورة مياه وغرفة تشتمل على حمام ضخم ودورة مياه ، وتعرف هذه الغرفة بأسم غرفة الحمام وهي تقع بالركن الجنوبي الغربي للمبنى وتتميز بدخلة جدارية عميقة بالجزء الشمالي من الغرفة يتوجها قبو مدبب ، كما يتميز الطابق الثاني بالشرفة الأمامية التي تتصل بالصالون الأوسط وتطل على النيل مباشرة .

ويوجد بين الطابقين الثاني والأول طابق مسحور يتكون من غرفتين ودورة مياه وممر يتقدمهما ، أما السطح العلوي للمبنى فيشتمل على ثلاث غرف ودورة مياه .

ثالثاً : قاعة الطعام

وتقع جنوب غرب مبنى السلاملك وتتميز بأربع واجهات ، تعتبر الشمالية منها هي الواجهة الرئيسية وتنقسم إلى قسمين : القسم الأول وهو المدخل الرئيسي وهو قاعة الطعام ، والقسم الثاني يتكون من دورة مياه .

رابعاً الفسقية

وتقع جنوب مبنى السلاملك وتتكون من ثلاث مستويات :

الأول مربع الشكل ، والثاني مثمن الشكل ، والثالث عبارة عن حوض الفسقية ، أما أرضية الحوض فتفترشها قطع رخامية صغيرة تكون زخارف هندسية متنوعة .

خامساً : السبيل

وهو يقع في وسط الضلع الجنوبي لأسوار المجموعة ويتكون من قاعدة مربعة يعلوها حوض التسبيل الدائري ، ويعلو القاعدة أربعة أعمدة تحمل أعلاها أربعة عقود ، ويعلو هذه العقود الأربعة قبة نصف مستديرة .

سادساً : المطبخ

ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من قاعة الطعام ملاصقاً للضلع الغربي من سور المجموعة ، ويتكون من مبنى رئيسي مكون من طابقين يتصل به من الجهة الشمالية غرفة ومن الجهة الجنوبية غرفة أخرى ويجاوره من الجهة الشرقية غرفة أكبر من الغرفتين السابقتين ، ويعلو المطبخ مدخنة مرتفعة .

سابعاً : الوحدات الخدمية

وهي شمال غرب مبنى السلاملك ولها أربع واجهات ، وبالواجهة الجنوبية مدخلين أحدهما يؤدي إلى ممر يحيط بالحجرة المركزية الرئيسية للمبنى ويتصل بهذه الحجرة من الناحية الشمالية حجرة أصغر منها ، وبالمبنى من الخلف سلم خشبي يصعد منه على السطوح .

ثامناً : ضريح الشيخ عمران

يقع جنوب غرب مبنى القصر ، وهو مربع الشكل تعلوه قبه ذات قطاع نصف مستدير مثبت بها من أعلى ساري معدني يعلوه هلال ، وللضريح مدخلين أحدهما غربي (الرئيس) والآخر شرقي ، وبجهة الجنوب

من الضريح توجد قاعة الدرس وهي مربعة الشكل ، وتقـع المئذنـة بـين الضريح وقاعة الدرس وهي من طابقين .

٥- قصر وزارة الصحة

موقع القصر

يقع قصر وزارة الصحة بشارع مجلس الشعب، ويعتبر هذا القصـر وملحقاته من منشآت أوائل القرن العشرين في عهد عباس حلمـي الثـاني، وطراز بناء هذا القصر يتبع طراز بناء القصور في عصر النهضة .

وصف القصر

يقع مدخل القصر الرئيسي بالجهة الشمالية المطلة على شارع مجلس الشعب، ويصعد للمدخل بدرج من الرخام الأبيض وعلى جانبيـه درابـزين رخامي مزخرف على شكل برامق غاية في الإبداع، ويؤدي السلم إلى ردهة مسقوفة بسقف محلى بكرانيش جميلة ويتوسطه صرة مزخرفـة بزخـارف نباتية كما يوجد على يمين المدخل من الناحية الغربية سلم آخر صغير مـن الرخام له نفس تفاصيل السلم الرئيسي كما يوجد بواجهة القصر مجموعة من الشبابيك .

وصف الدور الأول

يتصدر المدخل الرئيسي للقصر صالة كبيرة بها سقف به زخـارف عبارة عن دائرة كبيرة بها وحدة زخرفية، ويتوسط هذه الدائرة صـرة ذات زخارف نباتية غاية في الإبداع، ويفصل بين السقف والجـدران كـورنيش مكون من ثلاثة صفوف من الزخارف، الصف الأول عبـارة عـن وحـدة

زخرفية مكررة على شكل بيضة ويفصل بينهم ورقة نباتية، والصف الثاني شريط من الزخارف النباتية المتشابكة، الصف الثالث عبارة عن دوائر متتالية داخل شريط من الزخارف النباتية، وفي أركان السقف يوجد عنصر زخرفي كبير عبارة عن ورقة تخيلية بداخلها زخرفة عبارة عن فازا يتفرع منها فروع نباتية، كما يوجد على جانبي الصالة الرئيسية عدة حجرات ثلاث حجرات على الجانب الأيمن وثلاث حجرات على الجانب الأيسر، وأبواب هذه الحجرات من الخشب المزخرف بزخارف نباتية محفورة يعلوها عتب من الجص المزخرف، ويوجد بالحجرة الأولى من الحجرات الموجودة على يمين الصالة الرئيسية مدفأة رخامية غاية في الجمال وعليها زخارف نباتية محفورة ويحيط بالمكان المخصص للموقد إطار من النحاس الأصفر المملوءة بالزخارف التي تتكون من فازه يتفرع منها فرع نباتي يملأ الجانب الأيمن ويماثله في الشكل الجانب الأيسر وفي الوسط توجد زخارف حيوانية .

الدور الثاني

وفي نهاية الصالة الرئيسية بالدور الأول يوجد سلم يؤدي للدور الثاني، وهو عبارة عن درج من الرخام وعلى الجانبين درابزين من الحديد المزخرف بوحدة زخرفية نباتية مكررة، وفي نهاية الدرج يوجد ثلاث شبابيك وعندها يتفرع السلم إلى فرعين على اليمين واليسار، ويؤدي إلى الصالة الرئيسية للدور الثاني، ويؤدي السلم إلى صالة رئيسية مماثلة للدور الأول، وإن اختلف عنها في أنها تحتفظ بألوان الزخارف الموجودة بالسقف والجدران الأصلية المذهبة والتي ترجع لتاريخ إنشاء القصر، كما يوجد على الجدران بانوهات من الجص دقيق الصنع تتكون من مستطيل يتوسطها صرة من الزخارف النباتية .

ملحقات القصر

يوجد على يمين ويسار القصر من الجهة الرئيسة الصالة على شارع مجلس الشعب .

قصور شيدت في عصر عباس حلمي الثاني

قصر الأمير محمد علي

(١٩٠١م/١٣١٩هـ)

الموقع

يقع قصر الأمير محمد علي في شمال جزيرة الروضة، علي فرع النيل الصغير، أمام كلية طب القاهرة " قصر العيني " .

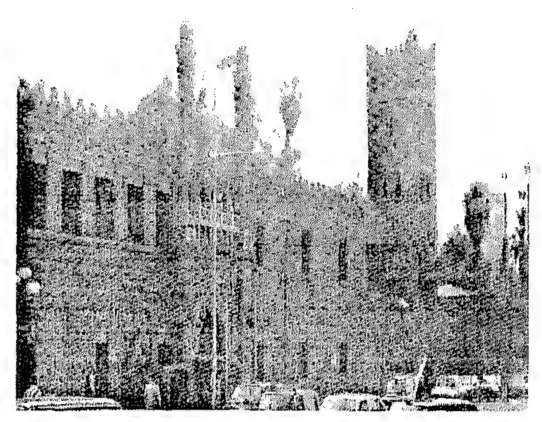
صاحب القصر



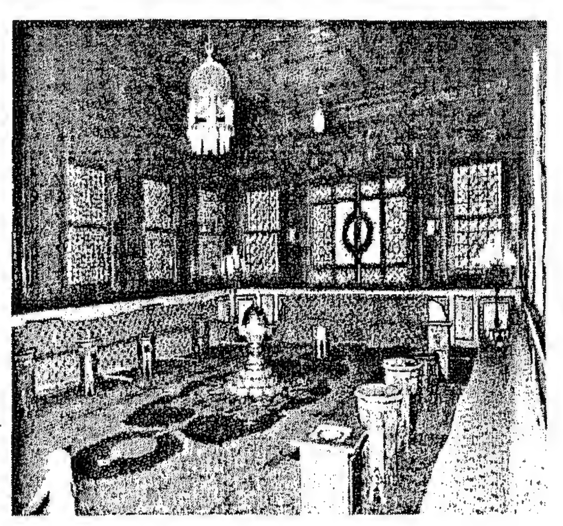
هو الأمير محمد علي ابن الخديوي محمد توفيق (الذي حكم مصر من عام ١٨٧٩ إلي ١٨٩٢م)، وشقيق الخديوي عباس حلمي الثاني (الذي حكم مصر من عام ١٨٩٢ إلي ١٩١٤م)، وجده هو الخديوي إسماعيل(لذي حكم مصر من ١٨٦٣ إلي ١٨٧٩م) ابن القائد إبراهيم باشا .

القصــر : تم إنشاء هذا القصــر عــام ١٩٠١، وتبلــغ مســاحته ٦١,٧١١ مترا مربعا، منها ٥٠٠٠ م مباني وسرايات وباقي المساحة عبارة عن حديقة داخلية، ويحيط بالقصر سور شيده " الأمير " علي طراز أسوار حصون القرون الوسطي، ويشتمل القصر علي عدة سرايات وهي :

سراي الاستقبال



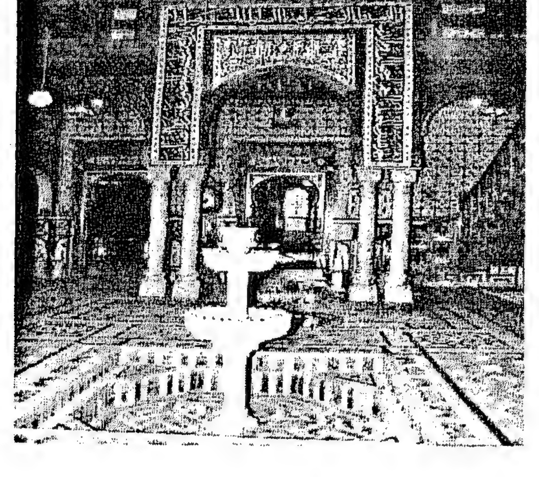
كانت تستخدم لاســتقبال ضــيوف الأميــر الرســميين، وتتكون السراي مــن طــابقين: الطابق الأول به حجرة التشريفة وحجرة استقبال كبار المصــلين مع الأمير في مسجده بالقصــر، والطابق العلوي بــه قاعتــان كبيرتان، إحداهما علي الطراز المغربي حيث الجدران المغطاة بالمرايا والبلاطات القيشــاني، والأخرى علي الطراز الشامي حيث السقف والجدران مغطاة بأخشاب عليها زخارف هندسية ونباتية ملونة دقيقــة التنفيــذ بجانب الكتابــات القرآنيــة و



الإبداعية وأبيات من الشعر . وتحتوي السراي علي الكثير من التحف الفريدة، منها السجاد والأثاث والمناضد العربية الصغيرة المزخرفة وغيرها .

برج الساعة

شيده الأمير "محمد علي" علي نمط الأبراج بالأندلس و المغرب العربي، والتي كانت تستخدم للمراقبة وإرسال الرسائل بواسطة النار ليلا والدخان نهارا، وقد ألحق الأمير ساعة كبيرة بالبرج .



المسجد

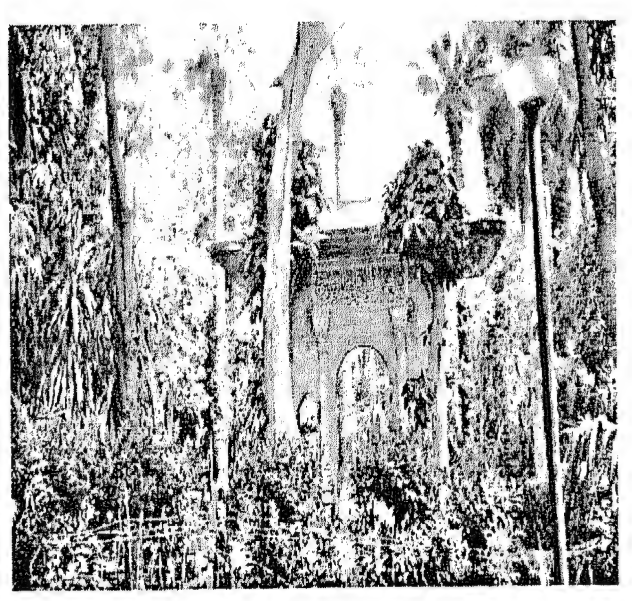
رغم صغره إلا أنه تحفة قائمة بذاتها، فهو يتكون من إيوانين، فالإيوان الشرقي سقفه منفذ علي شكل قباب صغيره من الزجاج الأصفر، والإيوان الغربي محلي بزخرفه شعاع الشمس، والجدران بالمسجد مغطاة ببلاطات قيشاني علي بعضها كتابات، كأسماء الله الحسنى، وللمسجد محراب ومنبر منفذان بالذهب .. والمسجد مفتوح للصلاة وتقام به شعائر صلاة الجمعة والأعياد .

متحف الصيد

وهو مضاف إلي القصر، حيث تم اختيار ممر طويل بجانب السور الشمالي، وتم تحويله إلي متحف للصيد، وعرض به مقتنيات خاصة بصيد كلا من " الملك فاروق والأمير " يوسف كمال " من حيوانات وطيور وحشرات محنطة بجانب الجماجم والقرون والجلود، وتحف لها صلة بالصيد، وأدوات الصيد، ولوحات وغيرها ....



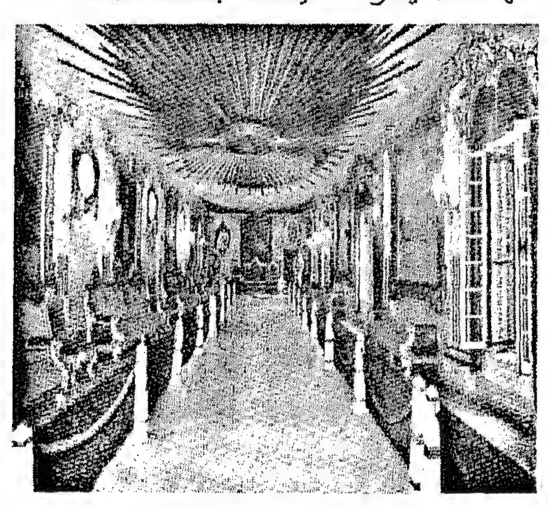
سراي الإقامة



وهي السراي الرئيسية، وأول المباني حيث تم تشييدها عام ١٩٠١م، والسراي تتكون من طابقين يصل بينهما سلم نادر الصنع، كما تتكون من صالونات وقاعات وحجرات للطعام وللنوم ومكتب ومكتبة للأمير، وكل قاعة أو حجرة تختلف في زخارفها ومقتنياتها من تحف ومعروضات ومن أثاث وسجاد وصور ولوحات زيتية، بجانب المجوهرات، وتعد السراي متحفا لأنواع بلاطات القيشاني التركي الصناعة، هذا وملحق بالسراي برج يطل علي أهم معالم القاهرة والجيزة ....

سراي العرش

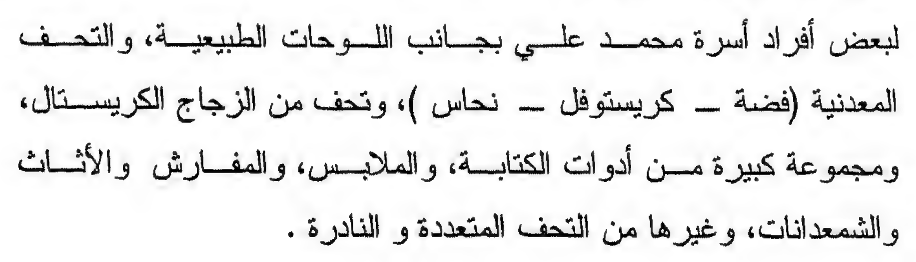
وهي من طابقين، الأسفل عبارة عن قاعة كبيرة، وبها طاقم من كنب وكراسي من الخشب المذهب المكسو بالقطيفة، وبالقاعة صور كبيرة لبعض الحكام من أسرة " محمد علي " بجانب صور لمناظر طبيعية من القاهرة والجيزة ..، أما الدور العلوي فهو مكون من قاعات للجلسات الشتوية، وحجرة نادرة خصصها الأمير لمقتنيات جده لأمه الأمير " إلهامي باشا " يطلق عليها اسم حجرة " الأوبيسون " .





المتحف الخاص

يتكون من خمس عشرة قاعة، معروض بها مجموعات نادرة من السجاد والمخطوطات العربية النادرة ، وصور زيتية



لبعض أفراد أسرة محمد علي بجانب اللوحات الطبيعية، والتحف المعدنية (فضة ــ كريستوفل ــ نحاس)، وتحف من الزجاج الكريستال، ومجموعة كبيرة من أدوات الكتابة، والملابس، والمفارش والأثاث والشمعدانات، وغيرها من التحف المتعددة و النادرة .

القاعة الذهبية

ويطلق عليها اسم صالون الوصاية، وكانت تستخدم للاحتفالات الرسمية الخاصة بالأمير محمد علي ...، ورغم خلو القاعة من التحف إلا أنها تعد تحفة قائمة بذاتها، والجدران والأسقف منفذة بزخارف نباتية وهندسية مذهبة غاية في الروعة والدقة.

والقصر قد أستخدم بعد الثورة ليكون متحفا تابعا لهيئة الآثار المصرية، يعرض فيه عدد ٩٥٩٤ قطعة أثرية، ومخزون به ١١٦٤٧ قطعة أثرية أخري .

والمعروف أن لصاحب هذا القصر قصر آخر بمنطقة زيزينيا بالإسكندرية خلفيته علي البحر مباشرة، ويعرف الآن بقصر الصفا، وهو مقر رئاسة الجمهورية بالإسكندرية، وواجهة القصر مكتوب عليها عبارة " **كتب العز علي أبوابها فأدخلوها بسلام آمنين** " . (٢٠)

وهي نفس العبارة الموجودة على مدخل حديقة قصر المنيل .

معالم العمائر الدينية

مسجد قوصون بشارع القلعة (محمد علي سابقا)

(١٨٩٣م-١٣١١هـ)

ينسب اسما إلى الأمير قوصون السيفي أحد الأمـراء الكبـار فـي عصر الناصـر محمـد بـن قـلاوون إبـان دولـة المماليـك البحريـة (١٢٥٠-١٣٨٢م / ٦٤٨-٧٨٥هـ)، وعلى مر العصور أزيلـت معالمـه ولم يتبق سوى بعض المخلفات وعلى مساحة تعادل تقريبـا ثلـث مسـاحة الجامع الأصلي، والذي ترجع عمارته إلى عهد الخديوي عباس حلمي الثاني والمؤرخ بسنة (١٨٩٣م / ١٣١١هـ) .

ذكر المقريزي وكذلك ابن تغري بردى في النجوم الزاهرة وقالا إن موضعه دارا بجوار حارة المصاعدة من جانبها الغربي واشتراها قوصـون وشرع في عمارته وعملت له منارتان، وأقيمت فيه أول خطبـة فـي يـوم الجمعة الحادي عشر من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة، ولم يقدر لهذا الجامع البقاء والمحافظة على أصوله فقد سقطت إحدى منارتيه ومال نصفها الأسـفل علـى الأمـاكن المقابلـة لـه، ويرجـع ذلـك إلـى السـقوط بفعل بارود الفرنسيين .

الباقي للآن من العناصر المعمارية والزخرفية الأصلية لهذا الجامع :

١-بوابته أو مدخله الشرقي المطل على شارع السـروجية، والـذي يتوصل منه إلى حارة عطفة المحكمة المؤدية لشارع القلعة وعليهـا الـنص

التأسيسي للجامع، وبكتفه الأيمن مزاولة حجرية مؤرخة بسنة (١٣٨٣م / ٧٨٥هـ) .

٢-المدخل الشمالي المطل على درب الأغاوات .

٣-مساحة فضاء وتقع خلف المسجد العباسي تنحصر بين جداره الشمالي الشرقي والجدر الثلاثة للجامع المملوكي .

٤-بقايا نوافذ حجرية معقودة بعقود مدببة تزين تواشيحها زخارف وكتابات وتكتنفها أعمدة حجرية وبقايا عقد .

٥-امتداد الجدار الشمالي الغربي للمسجد العباسي ويبلغ طوله ٢٤,٢٨م ويتوسطه مدخل صغير .

٦-الجدار الجنوبي الشرقي بأكمله ويبلغ طوله ٦١,٦٠م .

٧-الجدار البحري للممر المكشوف الذي يصل بين المدخل الشمالي للجامع المملوكي والمدخل الرئيسي للمسجد العباسي .

٨-بقايا قاعدة أو كرسي المنارة الغربية بجوار كتلة المدخل الرئيسي للمسجد العباسي .

مسجد السيدة نفيسة

أمر بإنشاء هذا المسجد الحالي عام (١٨٩٦م / ١٣١٤هـ) الخديوي عباس حلمي الثاني كما هو مسجل في النص التأسيسي الذي يعلو المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية الغربية، وتمت هذه العمارة الشاملة بإشراف ديوان الأوقاف [٢١] ، ومن الجدير



بالذكر أنه قد أجريت عمارات سابقة على هذا المسجد كان أولها تلك التي قام بها الأمير عبيد الله بن السري بن الحكم [٢٢] ثم توالت العمارات على المشهد بعد ذلك في العصر الفاطمي والعصر المملوكي، وخلال العصر العثماني جدد الأمير عبد الرحمن كاتخدا المشهد وأنشئ مسجد الصف به سبيل وكان تاريخ هذه العمارة عام (١٧٥٩م / ١١٧٣هـ) [٢٣] .

موقع المسجد النفيسي قديما باسم خط درب السباع [٢٤] هو الآن بنهاية شارع الخليفة من ناحية طريق صلاح سالم بحي الخليفة جنوب القاهرة .

الوصف المعماري للمسجد

للمسجد أربع واجهات اثنتان منهما منتظمتان هما الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية، وواجهة بها انحراف شديد مائل في جداريها وهي الواجهة الشمالية الغربية وواجهة أخرى مستقيمة وهي الجنوبية الشرقية، وبها القبة الضريحية وتطل مباشرة على قرافة السيدة نفيسة .

التخطيط الداخلي للمسجد عبارة عن مستطيل أبعاده ٢٢,٥ × ١٨,٢٠م ومساحته الكلية ٤٠٩,٥ م^{٢} ، وينقسم إلى أربعة أروقة بواسطة ثلاث بائكات، ويعد الرواق الأوسط هو أوسعها وتعلوه شخشيخة مثمنة، ويقع المدخل الرئيسي في أقصى الطريق الغربي لهذا الرواق، ويحتوي المسجد على محراب حجري مكسو ببلاطات القاشاني، كما يقع على يسار المحراب منبر خشبي دقيق الصنعة له قاعدة مستطيلة قسمت جوانبها إلى حشوات مختلفة ومسدسة، وأدخل على المسجد توسعة حديثة قامت بها وزارة الأوقاف اشتملت على مسجد آخر مجاور للمسجد العباسي كما أضيفت ميضأة حديثة ودار مناسبات وقاعة استقبال مركزية كما اشتملت على منارة مماثلة للمنارة الأصلية وقد بنيت على الطراز المملوكي .

إضافات تمت بمسجد الإمام الشافعي رضي الله عنه بالقاهرة

(١٨٩٣-١٩١٠م / ١٣١٠-١٣٢٩هـ)

شرع في بناء المسجد المجاور لضريح الإمام الشافعي في عهد الخديوي توفيق سنة (١٨٨٦م / ١٣٠٣هـ) لكنه لم يكتمل وأتمه من بعده ابنه الخديوي عباس حلمي الثاني بمباشرة ديوان الأوقاف واستمرت تلك العمارة قائمة به حتى سنة (١٩١٠م / ١٣٢٩هـ) .



تتحصر العناصر والوحدات المعمارية والزخرفية التي ترجع لعمارة الخديوي عباس حلمي الثاني فيما يلي:

١- المنبر ويرجع لسنة (١٨٩٢م / ١٣١٠هـ) .

٢- المنارة وترجع لسنة (١٩٠٥م / ١٣٢٣هـ) .

٣- الزخارف الحجرية بالواجهات وترجع لسنة (١٩٠٨م / ١٣٢٧هـ) .

٤- المقصورة حول تابوت الإمام الشافعي رضي الله عنه وعملت سنة (١٩١٠م / ١٣٢٩هـ) بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية .

المشهد الحسيني

لما تولى الخديوي إسماعيل الحكم أمر بتجديد وتوسعة المشهد الحسيني وقد استغرقت هذه العمارة عشر سنوات وتمت عام ١٢٩٠ هـ ، وكان علي مبارك هو الذي قام بإعداد تخطيط هذه العمارة أما الذي أشرف على التنفيذ فهو راتب باشا ناظر الأوقاف ، وقد تكلفت هذه العمارة ٧٩,٠٠٠ ألف جنيه مصري صرفت من خزينة وزارة الأوقاف ، وقد أحضرت العمد الرخامية من اسطنبول ، وبالمسجد منبر خشبي كبير كما أنشئ بالمسجد مئذنة مرتفعة على الطراز العثماني بالإضافة إلى المئذنة القديمة ، ومن الجدير بالذكر انه يوجد باب شرق المسجد يؤدي إلى قاعة الآثار النبوية التي أنشاها عباس حلمي الثاني سنة ١٣١١ هـ .



مسجد السيدة سكينة

أجريت لمشهد السيدة سكينة عمارة في العصر العثماني أجراها الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة (١٧٥٩م / ١١٧٣هـ) اشتملت على بناء مسجد وإظهار عمارة الضريح [٢٥] ، كما أجريت على الضريح تجديدات في عهد محمد علي باشا سنة (١٨٥٠م / ١٢٦٦هـ)، وفي سنة (١٩٠٤م / ١٣٢٢هـ) أجرى الخديوي عباس حلمي الثاني عمارة شاملة للمسجد كما هو مسجل على عتب المداخل الثلاثة للمسجد .

موقع المسجد

يقع المسجد بشارع الخليفة وهو الشارع العامر بأضرحة ومشاهد الأشراف بحي الخليفة [٢٦] .

التخطيط المعماري للمسجد

عبارة عن مستطيل غير منتظم الأضلاع تقدر مساحته الكلية بنحو ١١٣٦٨م^{٢} تم تقسيمه إلى أربعة أروقة بواسطة ثلاث بائكات من العقود الحجرية المدببة التي تستند على أعمدة رخامية ذات قواعد مربعة، وتسير هذه العقود موازية لجدار القبلة ، وأوسع هذه الأروقة هو الرواق الثاني مما يلي القبلة، وتغطى البلاطة الوسطى منه شخشيخة من الخشب، وتتضح ظاهرة التماثل في تخطيط المسجد من حيث الأبواب المحورية والنوافذ والفتحات في الجدران الداخلية .

المحراب: يتوسط جدار القبلة محراب رخامي نظم في كتلة اتساعها ٢٩٠سم محددة بإطار مستطيل تزينه زخارف هندسية،

والمحراب عبارة عن حنية جوفاء اتساعها ٩٠سم وعمقها ٥٠سم داخله كتابة بخط النسخ تقرأ (محمد رسول الله) .

المنبر: إلى يسار المحراب يوجد منبر خشبي لـــه قاعـــدة مقســـمة الجوانب إلى حشوات هندسية بطريقة السدايب البارزة .

القبة: خصصت للقبة مساحة منفردة وتنفصل عن جدار المسجد من الداخل بجدار سميك وتقع في الجهة الجنوبية منه .

المسجد الأحمدي بطنطا

يعرف هذا المسجد نسبة إلى السيد أحمد البدوي الذي ينتهـــي نســـبه الشريف إلى الإمـــام الحســـين بـــن علـــي رضـــي الله عنـــه حيـــث ولـــد



سنة (١٢٠٠م / ٥٩٦هـ)، ونزل وأقام بطنطا وتوفي بها عام (١٢٧٦م / ٦٧٥هـ) [٢٧] ، وأصل بناء هذا المسجد الزاوية التي بناها الشيخ عبد المتعال الأنصاري بجوار قبته سنة (١٢٧٦م / ٦٧٥هـ) [٢٨] ، ونظرا للأهمية الدينية لهذا المسجد فقد أجريت به عمارات عديدة من أهمها العمارة التي قام بها علي بك الكبير فيما بين سنتي (١٧٦٨-١٧٧٢م / ١١٨٢-١١٨٦هـ) واشتملت على عمارة الزاوية والضريح وإضافة جامع كبير المساحة [٢٩] ، وفي عهد الأسرة العلوية نال هذا المسجد عناية فائقة فقد كان أول من جدده الوالي عباس باشا الأول فأزال عمارة علي بك الكبير ما عدا القبة الكبيرة وأنشأ جامع آخر جديد في شهر رجب سنة (١٨٥٣م / ١٢٦٩هـ) ، وكانت أهم التجديدات بهذا المسجد تلك التي أجريت في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني كما هو ثابت بالنص التأسيسي الموجود على القبة الرخامية أعلى المدخل الرئيسي، وتنحصر هذه الأعمال فيما يلي :

١- تجديد قبر نور الدين وقبر عبد الرحمن وهما أخوات للشيخ عبد المتعال، وذلك بعمل مقصورتان من الخشب على قبريهما وتجديد سقف المنطقة المستطيلة التي بها ضريحيهما والتي تتقدم قبة الشيخ عبد المتعال بالجهة الغربية في المسجد، وكان ذلك في سنة (١٨٩٧م / ١٣١٥هـ) .

٢- عمل المحراب الرئيسي في جدار القبلة .

٣- تدعيم الجدار كما هو مسجل ضمن النص التأسيسي أعلى المدخل الرئيسي عام (١٩٠٢م / ١٣٢٠هـ) . [٣٠]

المسجد العباسي بشبين الكوم

تضم مدينة شبين الكوم مسجدا كبيرا وفخما من عهد الخديوي عباس حلمي الثاني يعرف بالمسجد العباسي .

موقع المسجد

يطل المسجد بواجهته الشمالية الشرقية وبها المدخل الرئيسي على شارع بورسعيد .

تخطيط المسجد

التخطيط العام للمسجد عبارة عن مربع أبعاده ٤٥ × ٤٥م، ومساحته الكلية ٢٠٢٥م٢، وينتمي إلى التخطيط المتعامد والذي نشأ من تقاطع مستطيلين أحدهما أفقي والآخر رأسي خصص المستطيل الرأسي للمسجد بينما خصص الجانبان الأيمن والأيسر للمستطيل الأفقي للملحقات أما التخطيط الداخلي فهو عبارة عن خمسة أروقة تفصلها أربع بائكات تنطلق من أعلاها عقودا مدببة تسير اتجاهاتها موازية لجدار القبلة .

سقف المسجد

تعدد الأسقف الداخلية بالمسجد فهي ثلاثة أنواع :

١- أسقف من الطوب عبارة عن أقبية متقاطعة تسقف مناطق مربعة .

٢- أسقف من الخشب النقي على هيئة براطيم مجلدة بالتذهيب تسقف مناطق مستطيلة .

٣- أسقف من الخشب البلدي تسقف دورات المياه والميضأة .

المحراب

يتوسط جدار القبلة في كتلة عرضها ٢,٩٠م، ويشتمل على بـائكتين أي عقدين من داخل بعض، وهو عبارة عن حنية تتوجه خوذة على هيئة عقد .

المنبـر

يزخرف المنبر بحشو كبير من الزخارف النباتية والهندسـية وتـم تثبيته في حائط جدار القبلة بعضادتين خشبيتين تزينهما زخارف محـزوزه ومحفورة قوامها أشكال هندسية وأسهم متعاقبة وله قاعدة مستطيلة تبرز عن باب المقدم مكونة بذلك درجة مربعة .

منـارة المسجد

تقع المنارة في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد، وهي تتكون من قاعدة مربعة ثم طابق ثاني أسطواني تعلوه شرفة آذان مثمنة يعلوهـا بـدن مستدير تتوجه رقبة قصيرة تنتهي بخوذة كروية يخرج من مركزها سـفود خشبي يعلوه هلال (٣١) .

المسجد العباسي بالإسماعيلية

(١٨٩٨م/١٣١٦هـ)

الموقع

يقع المسجد بحي مصر بالإسماعيلية ويطل بواجهته الجنوبية الشرقية على شارع صلاح سالم وبواجهته الشمالية الشرقية على الشارع المسمى باسم [٣٢] شارع العباسي .

تاريخ المسجد

يرجع تاريخ إنشاء المسجد (١٨٩٨م/ ١٣١٦هـ) كما هو مسجل بالنص التأسيسي الموجود أعلى المدخل الرئيسي للجهة الشمالية الشرقية .

تخطيط المسجد

عبارة عن مستطيل غير منتظم الأضلاع أبعاده ٢٦,٥ × ١٧,٨٠م من الخارج أما الداخل فأبعاده ٢١,٩٠ × ١١,٩٠م، ويشتمل على خمسة أروقة قسمت بواسطة أربعة صفوف من البائكات تحمل عقود موازية لجدار القبلة .

سقف المسجد

عبارة عن سقف خشبي لبراطيم تحمل ألواح لونت جميعها باللون الذهبي والأخضر تحمل زخارف بأشكال نباتية محورة أما البلاطة الوسطى فتعلوها شخشيخة .

نوافذ المسجد

تتشابه النوافذ والدخلات الداخلية بنفس الشكل والزخرفة، فهي عبارة عن فتحات مستطيلة تغشيها مصبعات حديدية وتعلق عليهما ضلفتان من الخشب، وتعلوا كل نافذة مستطيلة قنديلية .

المحراب

عبارة عن دخلة غائرة اتساعها ١ متر وعمقها ٦٠سم معقودة بعقد مدبب .

المنبر

وهو من الخشب مثبت على يسار المحراب، ويتكون من قاعدة مستطيلة بها زخارف عبارة عن سدايب تكون حشوات مستطيلة ومسدسة .

المسجد العباسي ببورسعيد

(١٩٠٣م/١٣٢١هـ)

بني المسجد على نظام المساجد العثمانية حيث يتكون من بيت للصلاة مقسم إلى عدة بائكات بواسطة عدة صفوف من الأعمدة، وللمسجد وجهتان أحدهما الرئيسية وهي الواجهة الشمالية الشرقية يقع بها المدخل الرئيسي والأخرى هي الواجهة الجنوبية الشرقية، والمدخل الرئيسي للمسجد يشبه إلى حد كبير المدخل التذكاري في القصر المملوكي حيث أنه عبارة عن دخله مستطيلة كبيرة ذات حجرة غائرة يكتنفها من أسفل مكسلتان حجريتان يتقدمهما فتحة مستطيلة يغلق عليها باب خشبي من مصرعين يعلوها عتب مستقيم نقش عليه بخط الثلث النص التأسيسي" أنشئ ذا المسجد المبارك في عصر خديوي مصر عباس حلمي الثاني أبرم الله نصره ١٣٢١هـ" يعلوه نافذتين مستطيلتين يتوجهما عقد ثلاثي نفذت بالجص، ويتوج كتلة المدخل كله عقد ثلاثي زخرفت كوشتاه بزخارف نباتية أرابيسك ونفذت هذه الأعمال أيضا بالجص .

تقع مئذنة المسجد في الطرف الجنوبي للواجهة الجنوبية الشرقية وطرزها يشبه طراز المآذن المملوكية حيث تبدأ بقعدة مربعة تعلو سطح المسجد يعلوها دروه يتخللها أربع شرفات حجرية، يعلوها بدن المئذنة الأول، وهو بدن ثماني الشكل ذو أربع فتحات مستطيلة وأربع مضاهيات يكتنفها عدد من صفوف الأعمدة المدمجة يتوج البدن الأول عدد من صفوف المقرنصات يعلوها دروه حجرية أخرى ثمانية الشكل ذات شرفات زخرفت بزخارف هندسية نفذت بطريقة التخريم، يعلو ذلك بدن المئذنة

الثاني، وهو بدن أسطوانية مسمط شكل بالزخارف الهندسية ويتوجه عدد من صفوف المقرنصات يعلوه دروه أخرى تشبه السابقة ثم قمة المئذنة على الطراز المملوكي (شكل القلة) يتوجه قائم معدني عبارة عن جنبه مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري زخرفت داخله بثلاث أنواع من الزخارف، القسم العلوي زخارف إشعاعية، والأوسط زخارف هندسية ونباتية، والسفلى زخارف بشكل محاريب صغيرة، وقد كسي المحراب كله بالرخام وزخرفت كواشي المحراب بزخارف نباتية محورة بأرابيسك .

عمائر دينية شيدت في عصر عباس حلمي الثاني ولم تنسب إليه

مدفن الأميرة شيوه كار (شويكار)

(١٨٩٧م/١٣١٥هـ)

هي الزوجة الأولى للسلطان أحمد فؤاد "الملك أحمد فؤاد" تزوجها وهو في سن السابعة والعشرين من عمره، وتقول الوثائق أنه في عام ١٨٩٥م تزوج صاحب الدولة البرنس أحمد فؤاد من البرنسيسة شيوه كار هانم، والأميرة شيوه كار هي ابنة الأمير إبراهيم ابن الأمير أحمد رفعت باشا شقيق الخديوي إسماعيل، ويوجد بمدفن الأميرة شيوه كار ابنها المرحوم إسماعيل بك نجل دولة البرنس أحمد فؤاد باشا توفي في (٦يوليو ١٨٩٧م / ٦ صفر ١٣١٥هـ)، وكان يبلغ من العمر سنة واحدة إذ ولد في سنة ١٨٩٦م وتوفي سنة ١٨٩٧م، وبالمدفن أيضا شايستا هانم عبد الله وصيفة الأميرة شيوه كار توفت في الثالث من مارس سنة ١٩٥٣م، وكذلك لطيفة هانم ابنة الأميرة شيوه كار، والنبيل محمد وحيد الدين نجل الأميرة شيوه كار إبراهيم توفى سنة ١٩٩٥م، وأولاد أحمد باشا حسنين الوصي على العرش أيام الملك فاروق وله ابنين هشام أحمد حسنين وطارق أحمد حسنين، ويوجد على مدفن الأميرة شيوه كار تركيبة رخامية مصنوعة من رخام كرارا من تصميم جبريلي دوناتيلو (إيطالي الجنسية)، والتركيبة عبارة عن (مخدع) سرير ومدون على المدفن عبارة توفيت يوم الاثنين الموافق (١٧ فبراير سنة ١٩٤٧م / ٢٦ ربيع أول سنة ١٣٦٦هـ)، أما الموقع فيقع بشارع الشهداء بالقرافة الكبرى بالدراسة .

أهم الأحداث في عصر عباس حلمي الثاني

حادثة دنشواي

في يوم الحادي عشر من يونية سنة ١٩٠٦م تحركت قوة بريطانية قوتها ١٥٠ جندي من القاهرة قاصدة الإسكندرية، وبعد يومين وصلت إلى منوف وقام خمسة من ضباط الكتيبة بإبلاغ مأمور المركز برغبتهم في الصيد في بلدة (دنشواي)، وانقسم الضباط إلى فريقين فريق وقف على السكة الزراعية لصيد الحمام من خلال الأشجار الملتفة وهؤلاء لم يصبهم أحد بسوء، أما الفريق الآخر فتوجه مباشرة إلى أجران القمح في دنشواي، وكانت تقف حمامتان على جرن ملك لمؤذن القرية، فصوب أحد الضباط الإنجليز بندقيته على الحمام فصاح به أحد الشيوخ محذرا إياه من أن إطلاق البندقية قد يؤدي إلى اشتعال الجرن، وكذلك صاح فيه شفيق مؤذن القرية صاحب الجرن، ولم يعبأ الضابط وأطلق عيارا فأصاب امرأة تدعى أم محمد وهي زوجة المؤذن كما أصاب الجرن فاشتعلت به النيران، وهنا صاح شفيق المؤذن مستغيثا وهجم على الضابط وحاول جذب البندقية منه وأقبل الأهالي وأحاطوا بالضباط وجاء بقية الضباط لإنقاذ زميلهم، وكانت جموع الأهالي تكاثرت ووصل في نفس الوقت شيخ الخفر ومعه الخفراء لتفريق الجموع وإنقاذ الضباط فتوهم



الضباط أنهم يريدون بهم شرا فأطلقوا عليهم الأعيرة التي أصابت شيخ الخفر في فخده وأصاب عيار آخر أحد الخفراء، وحمل الأهالي على الضباط بالطوب والعصي فأصيب واحد منهم بكسر في ذراعه واثنان بجروح طفيفة، وأحاط بهم الخفراء وجردوهم من أسلحتهم وأوصلوهم إلى المعسكر الخاص بهم في كمشوش [٣٣] أما الباقون وهم الكابتن بول والطبيب البيطري الإنجليزي ففرا، وكان الأول قد أصيب في رأسه وأخذا يعدوان قرابة ثمانية كيلومترات في شدة القيظ ولم يكد الكابتن بول يصل إلى باب سوق سرسنا حتى سقط من الإعياء ومات متأثرا من ضربة الشمس، والآخر أخذ يعدوا حتى وصل إلى المعسكر وعندما علم أفراد القوة بالحادثة توجهوا إلى دنشواي ووجدوا الكابتن بول ملقى على الأرض وأحد الفلاحين يقدم له الماء فظنوه من المعتدين فطعنوه وهشموا رأسه بالبنادق، وعندما علم رجال الاحتلال في القاهرة فأقسموا على الانتقام حتى لا يستطع أحد مقاومة الاحتلال .

جرى التحقيق بمنتهى السرعة في يوم الحادث على يد مستر متشل مستشار وزارة الداخلية وتم القبض على ٥٢ متهما من الأهالي مقبوضا عليهم وسبعة غائبين، وكانت الأوامر قد صدرت بإعداد المشانق قبل انتهاء التحقيق وهذا دليل على أن المحاكمة كانت صورية، وكان رئيسها بطرس باشا غالي، وكانت في شبين الكوم وبدأت في يوم ٢٤ يونية واستمرت حتى يوم ٢٦ يونية وفي يوم ٢٧ صدرت الأحكام بإعدام أربعة أشخاص والأشغال الشاقة سبع سنوات على ستة أفراد وعلى ثلاثة بالأشغال الشاقة لمدة سنة مع جلد كل واحد ٥٠جلدة وبالجلد ٥٠ جلدة على خمسة، وقد نفذ الحكم في ٢٨

يونية ونفذ الحكم في المشنوق الأول علنا وبقى معلقا ونفذ الحكم بالجلد في اثنين ثم شنق الثاني بهذه الطريقة ويليه جلد اثنين آخرين حتى تمت المجزرة، وبرغم ما كان فيه مصطفى كامل من حالة صحية غير مستقرة في أوروبا فكتب في جريدة فيجارو الفرنسية عما حدث في مصر .

كان للحادث أثره البليغ في تطور الحركة الوطنية، وذلك لما كان له من نتائج قوية الأثر في نفس الوطنيين ومركز الاحتلال في مصر، ويمكن القول أن الفضل الأكبر لتحقيق هذه النتائج في صالح الأمة كان مصطفى كامل ونتيجة لجهاده، وقد كان الإنجليز يقصدون بما فعلوه في محاكمات دنشواي بث الرعب في نفس الأمة وإرهاب كل من تسوله نفسه بمقاومة الاحتلال، وهكذا نجد أن الحادث قد أتى بنتائج عكس ما توقع الإنجليز فقد غرس الحادث الحقد تجاه الاحتلال ومن ثم نمت الروح الوطنية .

النتائج

١-اشتداد ساعد الحركة الوطنية

فقد سرى شعور بمساوئ الاحتلال، وكان الاحتلال يدعي بأنه مؤيد من قبل الفلاحين، وجاءت حادثة دنشواي لتكشف كذب مزاعم الاحتلال وأظهرت أن الأمة المصرية لا ترضى بالمهانة .

٢-اهتمام الصحف العالمية بالمسألة المصرية

اهتمت الصحف الأوروبية وخاصة الإنجليزية بالمسألة المصرية فكتبت المقالات والبحوث عن مصر ومطالبها بالاستقلال فقد كان سائدا أن

مصر بلد متخلف لا تعي معنى الاستقلال ولكن بعد الحادثة تغيرت نظرة الأوروبيين لمصر وكبر شأن المصريين في أوروبا نتيجة عدم رضاهم بالاحتلال ومطالبتهم بالاستقلال .

٣-تأسيس الجامعة المصرية

نبهت الحادثة إلى وجوب المساهمة في كل ما يعلي من شأن الأمة فظهرت بعد الحادثة بثلاثة أشهر جماعة تدعوا لتأسيس الجامعة المصرية، وكان على رأسهم سعد زغلول وقاسم أمين، وكان مصطفى كامل أول المتبرعين .

٤-تعيين سعد زغلول وزيرا للمعارف

كانت الحكومة البريطانية قد رأت أن تعدل سياستها في مصر لتخفيف حدة السخط على الاحتلال فأسندت بعض المناصب الكبيرة إلى الأكفاء من المصريين، وكان لورد كرومر هو الذي اقترح تعيين سعد زغلول وزيرا للمعارف، وقد صدر الأمر بالتعيين في ٢١ أكتوبر سنة ١٩٠٦م أي بعد نحو أربعة أشهر من وقوع الحادث .

٥-استقالة اللورد كرومر

رأت الحكومة البريطانية إعفاءه من منصبه إنقاذا لسمعتها أمام العالم المتمدن وتخفيفا لهياج الشعور الوطني في مصر، وقد قدم اللورد كرومر استقالته في إبريل ١٩٠٧م، وعقب تقديمه آخر تقرير له عن شئون مصر سنة ١٩٠٦م (٣٥) .

المصادر والمراجع للفصل الخامس

١- عباس حلمي الثاني: عهدي "مذكرات عباس حلمي الثاني خديو مصر الأخير ١٨٩٢-١٩١٤م"، ترجمة د.جلال يحي، مراجعة د.إسحاق عبيد، تقديم د.أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار الشروق بالقاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٨ .

٢- عبد الرحيم عبد الهادي أبو طالب: دور الخديوي عباس حلمي الثاني في السياسة المصرية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٨٧، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

٣- كرومر: عباس حلمي الثاني، ترجمة فؤاد، القاهرة، ١٩١٥، ص ٢٠ .

٤- محمد كمال السيد: مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

٥- عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، جـ٢، مرجع سابق، ص ص ١١٠ ، ١٣٤ .

٦- جاد طه: مرجع سابق، ص ٢١٩ .

٧- عباس حلمي الثاني: مرجع سابق، ص ص ٢٦٢ ، ٢٦٨ .

٨- عباس حلمي الثاني: نفس المرجع السابق، ص ٢٧٧ .

٩- مجدي عبد الجواد علوان عثمان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٣، ص ١٣ .

١٠- عبد الرحمن الرافعي: تاريخ مصر القومي، هيئة الكتاب، ٢٠٠٢، ص ١٥٠ .

١١- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٢، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٦٦، ص ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

١٢- عبد الرحمن الرافعي: تاريخ مصر القومي، مرجع سابق، ص ١٥٠ .

١٣- عالم الآثار العدد الثاني عشر، ديسمبر ١٩٨٤، ص ص ٤ : ٨ .

١٤- عالم الآثار العدد الثالث عشر، يناير ١٩٨٥، ص ٦ .

١٥- عالم الآثار العدد الأول، يناير ١٩٨٤، ص ٣ .

١٦- عالم الآثار العدد الثامن، أغسطس ١٩٨٤، ص ١١ .

١٧- أمين سامي: تقويم النيل، جـ٣، مجلد ٢، القاهرة ١٩٣٦، ص ص ١٢٢ : ١٢٨ .

١٨- علياء مجدي: عودة الحياة للبارون، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ١٦، إبريل ٢٠٠٥، ص ٣٨ .

١٩- عالم الآثار العدد الثامن عشر، يونية ١٩٨٥، ص ٣ .

٢٠- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، مرجع سابق، ص ١٥٢ .

٢١-كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم ١٤ محاضر ١٨٩٧م، محضر رقم ٧٣، ص ص ٣٩ ، ٤٠ .

٢٢- تقي الدين أحمد بن علـي المقريـزي: المـواعظ والاعتبـار بـذكر الخطط والآثار، الجزء الرابع، القاهرة ١٩٩٩، ص ٤٤٢ .

٢٣- عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التـراجم والأخبـار ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٦ .

٢٤-أحمد بن خلكان: وفيات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان، القـاهرة، بدون تاريخ، الجزء الخامس، ص ٥٧ .

٢٥- عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبـار، جـ٢، مرجع سابق ، ص ٦ .

٢٦- علي مبارك: مرجع سابق الخطط التوفيقية، جـ٢، ص ١٨٦ .

٢٧- ابـن تغـري بـردي: النجـوم الزاهرة،جـ٧، القـاهرة ١٩٣٨، ص ص ٢٥٢ : ٢٥٣ .

٢٨- ابن تغري بردي: مرجع سابق، جـ٩، ص ٢٩٥ .

٢٩- عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مرجـع سابق، الجزء الأول، ص ٣٩٦ .

٣٠- أمين سامي: تقويم النيل، الجزء الثالث، ص ٥٧ .

٣١- مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عبـاس حلمـي الثـاني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كليـة الآداب، جامعـة طنطـا، ٢٠٠٣، ص ص ٢٥٩ ، ٢٧٦ .

٣٢- سهير جميل: الآثار الإسلامية الباقية بشرق الدلتا منذ الفتح العثماني في القرن ١٩م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القـــاهرة، ١٩٩٥، ص ١٨٢ .

٣٣- جاد طه: مرجع سابق، ص ص ٢٤٦ ، ٢٥٩ .

٣٤- عبد الرحمن الرافعي:مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية، القـــاهرة، ١٩٣٩، ص ص ٢٣٧ ، ٢٣٩ .

الفصل السادس

أولاً: عصر السلطان حسين كامل

(١٩ ديسمبر ١٩١٤ / ٢ صفر ١٣٣٣هـ)

(٩ أكتوبر ١٩١٧ / ٢٢ ذي الحجة ١٣٣٥هـ)

ثانيا: عصر الملك "السلطان" أحمد فؤاد الأول

(٩ أكتوبر ١٩١٧) / ٢٢ ذي الحجة ١٣٣٥هـ

(٢٨ إبريل ١٩٣٦) / ٧ صفر ١٣٥٥هـ

ثالثا: عصر الملك فاروق

(٢٩ يولية ١٩٣٧) / ١٣٥٥هـ

٢٦ يولية ١٩٥٢) / ٥ ذي القعدة ١٣٧١هـ

الفصل السادس

أولا: عصر السلطان حسين كامل

(١٩ ديسمبر ١٩١٤ / ٢ صفر ١٣٣٣هـ)

(٩ أكتوبر ١٩١٧ / ٢٣ ذي الحجة ١٣٣٥هـ)

حسين كامل ابن إسماعيل ابن إبراهيم ابن محمد علي باشا الكبير وأمه هي نور فلك هانم، ولد في التاسع عشر من صفر (١٢٧٠هـ/٢١نوفمبر ١٨٥٣م)،



وتعلم ووصل إلى درجات عالية في الشئون السياسية، وتولى كثير من المناصب أهمها توليه وزارة الحربية والبحرية في عصر أبيه الخديوي إسماعيل [1].

كانت لتوليته الحكم أحداث ومتغيرات عالمية صعبة هذه الأحداث التي بدأت منذ أجداده حينما فرضت أوروبا نفسها لتكون وسيطة بين طرفي النزاع الذي قام بين محمد علي والسلطان العثماني هذا النزاع الذي أنتج عنه استصدار معاهدات كمعاهدة لندن في الخامس عشر يولية ١٨٤٠م ثم فرمانات كالفرمان السلطاني في الثالث عشر من فبراير ١٨٤١م وتبعه فرمان آخر في يونية ١٨٤١م، ومن هنا استطاعت إنجلترا أن تلعب دور في الاستيلاء على مصر، وقد احتلتها بالفعل في ١٨٨٢م بحجج وهمية لتعلن في نهاية الأمر حمايتها على مصر في ١٩١٤م [2]، وبهذا

الإعلان تصبح مصر غير خاضعة تحت الولاية العثمانية وحاكمها يلقب بسلطان، أما الجيش المصري يصبح في هذه الأحداث صاحب السلطة التنفيذية والتشريعية العليا في البلاد مع العلم بأن قيادات الجيش خاضعة للكيان الإنجليزي، كما أعلنت الأحكام العرفية وفرضت رقابة عسكرية صارمة على كل شئ، وألغيت وزارة الخارجية المصرية وحولت ملحقاتها إلى دار المعتمد البريطاني، الذي صار مندوبا ساميا، وتغير مركز مصر من كونها دولة محتلة إلى كونها دولة محمية وأصبحت مصر منذ ذلك التاريخ مسرحا لعمليات عسكرية تخدم مصالح الإمبراطورية [٣].

كان إعلان الحماية على مصر بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وأثناء غياب الخديوي عباس حلمي الثاني عن مصر في الثامن عشر من ديسمبر ١٩١٤م أعلنت الحكومة البريطانية في خطاب رسمي لكل الدول بأن مصر قد وضعت تحت حماية صاحب الجلالة البريطانية، وأصبحت تمثل بعد ذلك محمية بريطانية وبدون تركيا [٤]، وبإعلان الحماية البريطانية على مصر زالت السيادة التركية عنها ابتداء من الرابع من ديسمبر سنة ١٩١٤م وخضوعها للاستعمار الإنجليزي، وبعد يومين من



إعلان الحماية كتب القائم بالأعمال الإنجليزي بالقاهرة خطاب إلى الأمير حسين كامل نصه: "إلى الأمير حسين كامل باشا عم الخديوي عباس حلمي نبلغه بأنه قد تم اختياره من جانب إنجلترا لكي يأخذ مكان الخديوي ليس كنائب لسلطان الإمبراطورية التركية ولكن كسلطان على مصر (٥) "، وقد نشر في الجرائد الرسمية نبأ خلع الخديوي عباس ونصه: "إعلان بخلع سمو عباس حلمي الثاني من منصب الخديوية وارتقاء صاحب العظمة السلطان حسين كامل على عرش السلطنة المصرية، يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانية العظمى أنه بالنظر لإقدام سمو عباس حلمي باشا خديوي مصر السابق على الانضمام لأعداء الملك قد رأت حكومة جلالته خلعه من منصب الخديوية، وقد عرض هذا المنصب السامي مع لقب سلطان مصر على سمو الأمير حسين كامل باشا أكبر الأمراء الموجودين من سلالة محمد علي فقبله" (٦) .

لقد كانت فترة حكم السلطان حسين فترة قصيرة جدا هذا الفترة مرت بظروف صعبة جدا ورغم هذه الصعوبات إلا أنها كانت ذو مرحلة جديدة حيث أدركت الأمة تأثير الحركة الوطنية وتقدم الوعي القومي، فبدأت تزدهر بها صناعة الأثاث بمختلف أنواعه والمصنوعات الجلدية وصناعة الأسمنت والصابون والزيوت والكحول والسجاد والزجاج والتريكو والمنسوجات والحراير والأدوات المنزلية (٧) ، وأوصى السلطان حسين كامل في فراش مرضه في حالة عدم تولي ابنه كمال الدين الحكم من بعده فإن يؤول إلى أخيه أحمد فؤاد، وبالفعل فقد رفض الابن عرش البلاد وتولى أحمد فؤاد الحكم في العاشر من أكتوبر سنة ١٩١٧م .

أهم العمائر في عصر السلطان حسين كامل هي :

قصر السلطانة ملك

(١٩١٥م/١٣٣٣هـ)

ويعرف بقصر السلطانة ملك زوجة السلطان حسين كامل، وأسمها ملك جشم أفت، ويقع هذا القصر بشارع العروبة بمنطقة مصر الجديدة محافظة القاهرة، ويرجع تاريخ إنشاء القصر إلى أوائل القرن العشرين، وللقصر مدخل تذكاري، وهو غني بالعناصر المعمارية والزخرفية من أعمدة والزخارف المتعددة، ويزين واجهة القصر شرفات محمولة على كوابيل، أما النوافذ فيتوجها عقود مدائنية ويزخرف كوشاتها



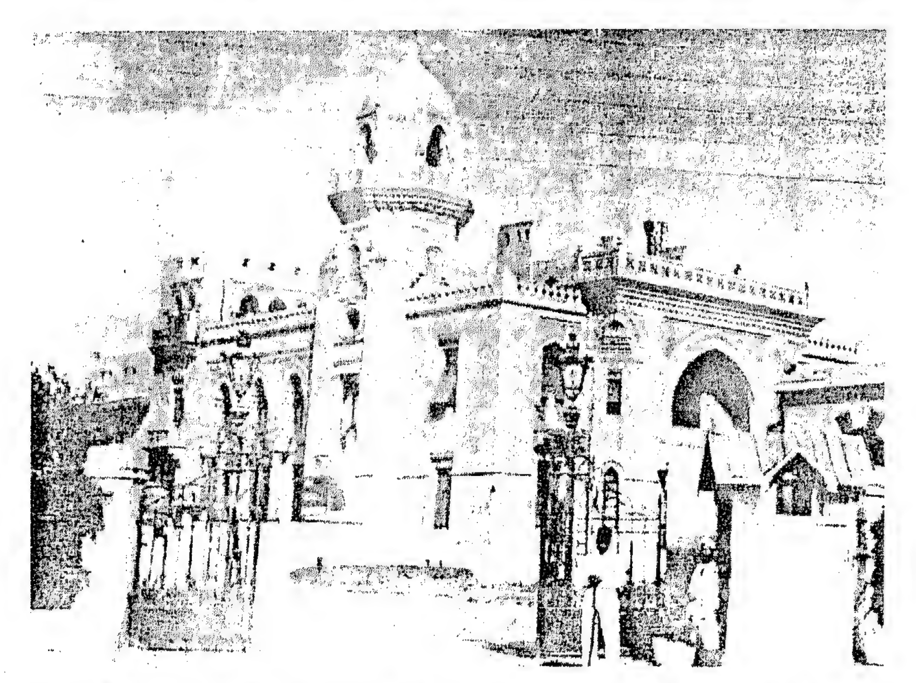
زخارف نباتية، ويوجد قبة بأعلى الواجهة وهي التي تغطي دركاة المدخل، ويشغل القصر حاليا مدرسة مصر الجديدة الثانوية للبنات .

وصف القصر

يتكون القصر من طابقين وبدروم :

الطابق الأول: يحتوي على عدة حجرات: أهمها الحجرة التي تعد حجرة الاستقبالات، حيث أنها غنية بالزخارف المختلفة التي تمثل الرسوم

الآدمية، وأشكال الغارات، والبانوهات المذهبة، كما يوجد بأحد أركان الحجرة دفاية ويشغلها الآن مكتب مدير المدرسة، ويتقدم هذه الحجرة مساحة مربعة



يغطيها قبة محمولة على صفوف من المقرنصات، كما توجد حجرة أخرى يشغلها الآن الحاسب الآلي، وهي مستطيلة الشكل، بها عمودان من الرخام ذات تيجان كورنثية، ويزخرف السقف مناظر الطرب والموسيقى والأطفال المجنحة، ويفرع من هذه الحجرة حجرة أخرى صغيرة بها تمثال رخامي لسيدة، وتزخرف الحجرة بزخارف نباتية والبانوهات .

الطابق الثاني: ويصعد إليه عن طريق سلم ذو درابزين يزخرفه وحدات الأرابسك، ويتكون من حجرات بها دفايات ومرايا، وغالبا ما كانت هذه الحجرات للنوم، ويشغل هذه الحجرات الآن فصول الطالبات .

أما بدروم القصر كان للخدم والآن يستخدم كمخازن للمدرسة، ويحيط بالقصر سور حديدي .

وقد قررت اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية في جلستها بتاريخ ١٩٩٨/١/١٣م الموافقة على تسجيل قصر السلطانة ملك بشارع العروبة بمصر الجديدة في عداد الآثار الإسلامية والقبطية .

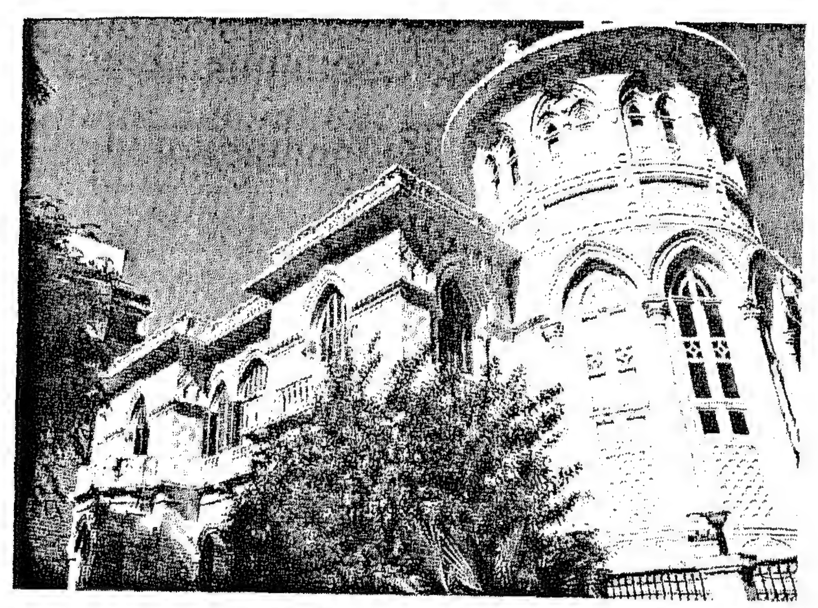
قصر سميحة كامل (مكتبة القاهرة الكبرى)

(١٩١٧م/١٣٣٦هـ)

الموقع : ١٥ شارع محمد مظهر – الزمالك

التاريخ : القرن التاسع عشر الميلادي

المنشأ : الأميرة سميحة كامل ابنة السلطان حسين كامل، وقد



أوصت بعد وفاتها بأن هذا القصر يخصص لأغراض ثقافية وفنية، وقد تم افتتاح هذا القصر كمكتبة على يد السيدة / سوزان مبارك سنة ١٩٩٥م .

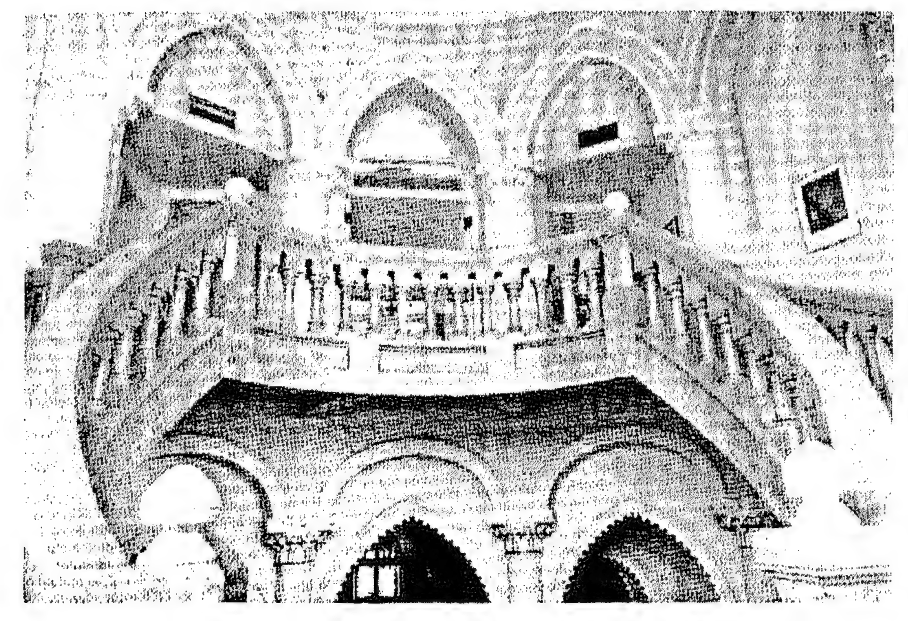
تم تسجيل القصر بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٩م بموافقة اللجنة الدائمة، وكذلك بموافقة المجلس الأعلى للآثار بتاريخ ٢٧/١٢/١٩٩٩م، وكذلك بموافقة مجلس الوزراء للقرار رقم ١٨٥ بتاريخ ١١/٢/٢٠٠١م .

المساحة: حوالي ٣٤٦٥م بالإضافة إلى القصر ٥٣٥م

الحرم: وقد تم تحديد الحرم بموافقة اللجنة الدائمة للآثار:

١- الجهة الغربية شارع محمد مظهر

٢- الجهة الجنوبية حديقة خاصة بالقصر



٣- الجهة الشمالية عقار رقم ١٧ مسكن

٤- الجهة الشرقية شارع الصفاء

الوصف المعماري: تتكون من ثلاث طوابق وطابق تحت الأرض :

١-الطابق تحت الأرض (البدروم) المكتبة

ينزل إليها بواسطة سلم رخامي ذات درابزين والمكتبة خالية من أي زخارف .

٢-الطابق الأول توجد به:

حجرات السكرتارية، صالة الاستقبال والندوات، حجرة المدير

٣-الطابق الثاني توجد به :

صالة الدور الثاني، بها ثلاث بوائك محمولة على أعمدة ذات تيجان وبها زخارف نباتية وهندسية، حجرات الدوريات، الميكروفيلم، الفنون التطبيقية، العلوم البحتة، الفنون الجميلة

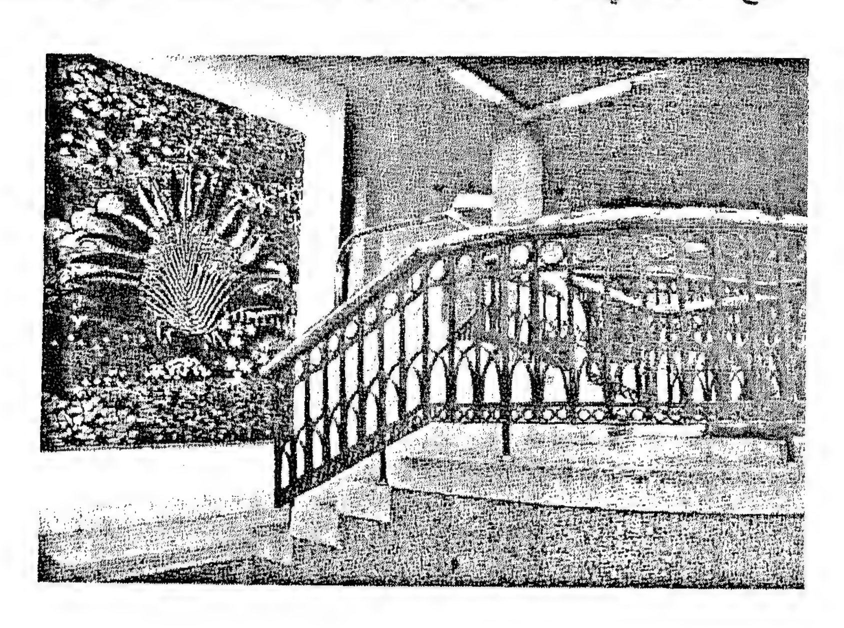
٤-حجرات الدور الثالث توجد به :

حجرتان فقط بهما مكتبة .

وصف الواجهة الغربية (الرئيسية) وبها :

المدخل الرئيسي

يقع المدخل في منتصف الواجهة، وهو مدخل غائر عن سمك



الجدار ، ويتكون من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على بائكتين يقسمان المدخل إلى ثلاث فتحات أكبرهما الأوسط، وعلى جانبي المدخل توجد نوافد الدور الأول عبارة عن عقود مدببة ترتكز على أعمدة مدمجة، ويفصل الجزء السفلي عن الجزء العلوي من الواجهة افريز تزينه أشكال كوابيل (فرم جصية)، وهي تأثيرات أوروبية والجزء العلوي من الواجهة يوجد بها ثلاث نوافذ تعلو المدخل الرئيسي محمولة على أعمدة ويعلوها حطات من المقرنصات (تأثير عربي أوروبي)، ويؤدي المدخل إلى صالة رئيسية توجد بها أعمدة محمولة على عقود مدببة بها رخارف نباتية وهندسية مدهبة، وتحيط بها الصالة عدد من الحجرات ويؤدي السلم الرئيسي إلى الدور الثاني، وكما يوجد بهذه الصالة فتحة باب تؤدي إلى سلم هابط يوصل إلى البدروم (مكتبة) .

قصر بوغوص باشا

(١٩١١م/١٣٢٩هـ)

يقع هذا القصر بشارع العروبة بالقاهرة، وقد أمر ببناء هذا القصر سنة ١٩١١م وانتهى البناء بعد ثلاث سنوات بوغوص باشا ابن (نوبار باشا الذي كان أول رئيس للوزراء ووزير خارجية ووزير للحقانية في عهد إسماعيل في أغسطس ١٨٧٨م كما كان نوبار ساعدا قويا للأجانب في مصر الأمر الذي أدى لقيام ضباط الجيش عليه وقيامهم بثورة في ١٨ فبراير ١٨٧٩م، وأسقطت وزارته بعد أن استقال في اليوم التالي من هذه الثورة) [٨] ، أما عن باغوص فقد ولد عام ١٨٥١م،



وتوفي عام ١٩٣٠م وتدرج في المناصب حتى أصبح المدير الوطني للسكك الحديدية ثم قام بمشاركة البارون امبان في بناء ضاحية جديدة بالصحراء شرق القاهرة، والتي أطلق عليها اسم هليوبوليس أو مصر الجديدة فيما بعد، وقد ألقى باغوص كلمة الشركة البلجيكية باللغة الفرنسية في الاحتفال بهذه المناسبة، وكان ذلك يوم ٤ يونية ١٩١١م وحضر هذا الاحتفال الأمير حسين كامل ووزراء المعارف والأشغال وقاضي القضاة ومفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر، ويشغل

القصر الآن إدارة الشئون المعنوية بوزارة الدفاع، وتولي الدولة اهتمام كبيرا بهذا الأثر بالاشتراك مع خبراء الآثار، وقد وافقت اللجنة الدائمة بالآثار الإسلامية بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٨م على تسجيله ضمن عداد الآثار الإسلامية لما يتميز من بناء على الطراز الإسلامي وما به من إضافات على جدران القصر من الداخل والخارج عبارة عن آيات قرآنية وحكم ومواعظ ونقوش وزخارف إسلامية (٩) ، ومن المعروف أن بوغوص بك يوسفيان الأرمني وهو خال نوبار باشا من أكبر أعوان محمد علي باشا الكبير في المسائل التجارية والمالية، وقد شغل وكيل خارجية محمد علي، واستطاع أن يفتح باب المفاوضات للصلح مع الأميرال نابير في الثاني والعشرين من نوفمبر وتوصل للاتفاق في السابع والعشرين من نوفمبر ١٨٤٠م ذلك الاتفاق الذي يجعل حكم مصر والسودان وراثيا في بيت محمد علي باشا (١٠) .

مسجد الثورة (مسجد السلطان حسين كامل)

بالرغم من افتتاح هذا المسجد في آخر أيام عباس حلمي الثاني إلا أن هذا المسجد نسب إلى حسين كامل لحضوره الافتتاح، ومداومته على الظهور فيه حتى عرف بأنه مسجد السلطان حسين كامل، ويقع مسجد السلطان حسين كامل المعروف باسم مسجد الثورة على ناصيتي شارعي العروبة والثورة في مواجهة قصر السلطانة ملك (مدرسة مصر الجديدة النموذجية للبنات)، وللمسجد مدخلان رئيسيان الأول ويقع على شارع الثورة ومنه يؤدي إلى وسط المسجد، والمدخل الثاني ويقع خلف المسجد في أحد الشوارع الخلفية .

وصف المدخل الأول

وهو عبارة عن كتلة ضخمة مربعة الشكل تنتهي من أعلى بأربعة صفوف من المقرنصات الحجرية، ويؤدي إليها عن طريق ثمانية سلالم رخامية ويكتنفها من الخارج عامودان طويلان زخارفهما مستقيمة وبجوارهما شباكين كبيرين على شكل مصبعات خشبية أعلاهما شكل صرة مستديرة بشكل رنوك مملوكية، ويوجد أعلى الصرة اليسرى على يسار الداخل إلى ذلك المدخل المئذنة الوحيدة للمسجد، وهي مئذنة ضخمة مكونة من ثلاث دورات على غرار المآذن المملوكية قاعدة المئذنة في أولها مربعة الشكل بها لوحات حجرية مربعة الشكل على شكل زخارف نباتية غاية في الإتقان والروعة يليها قاعدة أخرى ثمانية الأضلاع بين كل ضلع وضلع شكل شباك يفتح على بلكونة صغيرة قاعدتها بشكل مقرنصات حجرية صغيرة، ويكتنفها عمودان صغيران، وأما الضلع الآخر فهو على شكل شباك مصمت

يكتنفه عمودان صغيران ثم يلي الدورة الأولى للمئذنة بدن مستدير ضخم عليه زخارف نباتية رائعة تستدق بعد الدورة الثانية ثم تكون أكثر دقة في نهاية الدورة الثالثة .

كما يوجد على جانبي المدخل من الداخل مصطبتين كبيرتين يعلوهما شكل محرابين كبيرين يكتنف كل محراب عامودين كبيرين بدن كل منهما ملتوي وتاجهما ينتهي بصفين من المقرنصات وأما نهاية المحرابين فهي على شكل طاقية كبيرة نصف كروية يخرج من منتصفها شكل خيوط الشمس الذهبية، أما باب المدخل فهو من الخشب وبه زخارف هندسية بديعة الإتقان وبجانبه من اليمين واليسار شريطان مستطيلان من أعلى إلى أسفل مصنوعين من الجص وبأشكال زخارف نباتية بديعة الصنع، وأعلى الباب الخشبي يوجد نافذة جصية ذات زجاج معشق، وهي على شكل شبه قندلون وأعلى هذه النافذة توجد حجرة مصنوعة من الجص على شكل الرنوك المملوكية .

أما المدخل الآخر فيؤدي إلى مؤخر المسجد من الداخل ويصعد له من سلالم رخامية مزدوجة يتوسطها بلكونة من الحجر، وهذا المدخل على شكل مدايني ذو ثلاث فصوص وبه باب من الخشب يحليه زخارف هندسية، وأعلى الباب شباك من الجص المعشق بالزجاج الملون على شكل قندلون كما يكتنف المدخل شباكان عليهما مصبعات خشبية هذا ويوجد بدائر المسجد من الخارج مجموعة من الشبابيك ذات المصبعات الخشبية تفتح في جدران القبلة وفي مؤخر المسجد وتنتهي من أعلى داخل المسجد بشكل شبابيك من الزجاج المعشق على نظام الشمسيات والقمريات، كما يقع بدائر المسجد ميضأة

مستقلة تقع خلف المسجد، وهي من الخارج على شكل بدن كبير نصف مستدير في أوله ومربع من الجزء الآخر منه، كما يتوج أعلى جدران المسجد شرفات مسننة على شكل عرائس حجرية جميلة كذلك يوجد بحديقة المسجد غرفتين متجاورتين بكل مدخل للحديقة وعددهما مدخلان وربما كانت هذه الغرف الأربع مخصصة لخدم المسجد .

الوصف الداخلي للمسجد

يعتبر مسجد السلطان حسين كامل من الداخل مسجدا ضخما فخما حيث يوجد بوسطه أربعة أكتاف بنائية ضخمة مصنوعة من الحجر يتوسطها من أعلى شخشيخة كبيرة مستطيلة الشكل يزينها عدد كبير من الشبابيك الجصية المعشقة بالزجاج الملون تعطي للمصلي الإضاءة والتهوية اللازمين من مركز وسط المسجد، ويتدلى من سقف هذه الشخشيخة المصنوع من الخشب بشكل براطيم مستطيلة خالية من الزخرفة ثريا كبيرة من النحاس يتدلى منها عدد عشرون لمبة كهربائية، كما يجاور الأكتاف البنائية الأربعة عدد ثمانية أعمدة رخامية ثمانية الأضلاع بواقع عامودان بكل كتف يوجد منهم أربعة أعمدة فضلا عن ستة أعمدة رخامية أخرى مشابهة تجاه جدار القبلة كما يوجد مثلهم في مؤخر المسجد، أما جدار القبلة فيتوسطه محراب رخامي مجوف كبير آية في الإبداع يكتفه عمودان رخاميان بدنهما مستدير ويزين تجويفة المحراب من أسفل شكل خورنقات رخامية بديعة وفي الوسط دوائر بداخلها نجوم هندسية رائعة ومن أعلى طاقية المحراب ويحليها أشكال هندسية فائقة الروعة، ويربط عامودي المحراب صنجات رخامية معشقة بديعة ويعلو هذا المحراب كتابة قرآنية "قد نرى تقلب وجهك في السماء

فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرم"، ومكتوب فوق الآية سنة ١٣٤٩هـ وهذا يدل على التجديدات في عصر فؤاد، ويجاور المحراب منبر كبير من الخشب مكون من ثلاث عشرة درجة، وعلى المنبر زخارف هندسية بشكل أطباق نجمية مكونة من اللوزة والكندة ومصنوعة من الصوف والعاج على غرار المنابر المملوكية، كما يوجد بجدار القبلة أيضا وبجوار أحد الأكتاف البنائية بوسط المسجد كرسي مصحف متوسط الحجم، وهو مصنوع من الخشب وبه زخارف هندسية بشكل أطباق نجمية وأيضا زخارف لحشوات خشبية مصنوعة بطريقة الخرط (الأرابسك) هذا ويحيط بالمسجد من الداخل عدد كبير من الثريات النحاسية أصغر حجما من الثريا الكبيرة التي تتدلى من سقف الشخشيخة، أما جدران المسجد من الداخل فهي سادة وخالية من الزخارف، وفي الجزء السفلي منها تجليد من الخشب الملون المدهون .

مسجد الحنفي

يقع هذا المسجد بشارع الحنفي وقد بني في عصر الخديوي عباس حلمي الثاني عام ١٣٣٠ هـ - ١٩١٤م .



وللمسجد واجهة رئيسية وهي الواجهة الشمالية الغربية وتطل على الشارع المذكور ، أما باقي الواجهات فتطل على حواري جانبية .

وقد أقيم المسجد على أنقاض زاوية كان يقيم بها شمس الدين الحنفي الذي ينتمي نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولقب بالسلطان الحنفي لنفاذ كلمته بين السلاطين .

وقد أقيم المسجد على مساحة غير منتظمة الشكل واستطاع مهندس المسجد أن يتلافيها بإقامة بعض الدخلات في جدران المسجد بالإضافة إلى عمل مصلى أمامي ومصلى خلفي يحصران بينهما بيت الصلاة .

كما قام مهندس الجامع للتغلب على الشكل الغير منتظم ببناء قبتين خارجيتين ، وسقف المسجد حجري مغطى بطريقة القبو المتقاطع .

أهم الأحداث في عصر السلطان حسين كامل:

الحرب العالمية الأولى

(١٩١٤م-١٩١٨م / ١٣٣٣هـ-١٣٣٦هـ)

كان لاغتيال ولي عهد النمسا فرانز فرديناند وزوجته على يد الطالب الصربي غافر يلوبرنسيت في ٢٨ يونيو ١٩١٤م هو السبب المباشر لتوجيه إنذار نمساوي ضد صربيا لتعلن الحرب عليها بالفعل في ٣١ يوليو ١٩١٤م لعدم استجابتها للسماح لبعثة قضائية نمساوية للإشراف على التحقيق في الحادث، وأعلنت ألمانيا الحرب على روسيا أول أغسطس ١٩١٤م، ثم أعلنت الحرب أيضا على فرنسا في ٣ أغسطس ١٩١٤م، ثم هاجمت بلجيكا في ٥ أغسطس ١٩١٤م، الأمر الذي دعى إنجلترا لتعلن الحرب على ألمانيا والنمسا في ٤ أغسطس ١٩١٤م، فأعلنت تركيا الحرب على بريطانيا في ٣٠ أكتوبر ١٩١٤م، وأعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا في ٦ إبريل ١٩١٧م نتيجة قيام القوات الألمانية بإغراق الباخرة الأمريكية لوزتيانيا وعلى متنها ٢٠٠٠ راكب أمريكي .

الحرب العالمية الأولى في الجبهة المصرية

كانت مصر تابعة للإمبراطورية العثمانية لكن بريطانيا أعلنت حمايتها على مصر منذ بداية الحرب العالمية الأولى في نفس يوم إعلانها الحرب على ألمانيا، فقد اتجهت القوات التركية عبر سيناء لخداع الجيش البريطاني من محورين هما العريش، القنطرة ثم العوجه/ الإسماعيلية، أما القوات البريطانية المصرية كانت ترتكز للدفاع على محور الإسماعيلية /

القاهرة، وانتهت الحرب العالمية بهزيمة ألمانيا والنمسا وتركيا وروسيا، وقد دعى الرئيس الأمريكي ويلسون لإنشاء عصبة الأمم كمنظمة عالمية تحافظ على السلام والأمن وتعمل على تعزيز التعاون الدولي، فأنشئت سنة ١٩٢٠م وعدد أعضائها ٤٢ دولة ثم زادت فيما بعد لتصبح ٦٢ دولة، وقد قتل في هذه الحرب ٢٦ مليون قتيل نصفهم من المدنيين، وضعف هذا العدد جرحى، وحوالي ٢٠ مليون من العاجزين والمعوقين، وخسرت فرنسا ٢٠٪ من شبابها، وخسرت ألمانيا ١٣٪ من شبابها، ودمرت الحرب حوالي ٢٥٪ من اقتصاد روسيا، ١٣٪ من اقتصاد ألمانيا، ٧٪ من اقتصاد فرنسا، ٣٪ من اقتصاد إنجلترا، وبلغ الإنفاق العسكري للدول المتحاربة حوالي ٤,١ تريليون دولار (١١).

ثانيا: عصر الملك "السلطان" أحمد فؤاد الأول

(٩ أكتوبر ١٩١٧م /٢٣ ذي الحجة ١٣٣٥هـ)

(٢٨ إبريل ١٩٣٦م / ٧ صفر ١٣٥٥هـ)

هو أحمد فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي من الأميرة فريال هانم، وقد ولد بقصر الجيزة يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة ١٢٨٤هـ، السادس والعشرين من مارس ١٨٦٨م، ولما بلغ السابعة بدأ يتلقى دروسه الأولى في المدرسة التي خصصها إسماعيل لتعليم الأمراء بعابدين ومكث بها ثلاثة أعوام، ولما بلغ الحادية عشرة من عمره أرسله أبوه في مايو سنة ١٨٧٨م للالتحاق بمعهد توديكوم في جنيف بسويسرا ومكث به إلى



أغسطس سنة ١٨٧٩م، ولما خلع إسماعيل عن العرش في يونية سنة ١٨٧٩م اختار إيطاليا أول مقر له في منفاه ثم استقر في الآستانة منذ عام ١٨٨٨م، وحين كان بإيطاليا ألحق ابنه أحمد فؤاد بالمدرسة الإعدادية الملكية بتورينو ليتم فيها دراسته، وفي سنة ١٨٨٥م انتقل إلى الكلية الحربية فيها حيث درس بها علوم المدفعية والهندسة العسكرية، وبعد تخرجه انتظم في سلك الجيش الإيطالي ضابطا بالفيلق الثالث عشر من مدفعية الميدان بروما وقضى به ثلاث سنوات، وفي سنة ١٨٩٠م ذهب إلى الآستانة لزيارة والده

وتعرف إلى السلطان عبد الحميد فعينه ملحقا حربيا بسفارته في فيينا عاصمة النمسا وبقى بها نحو سنتين [١٢] ، ولما تولى الخديوي عباس الثاني عرش مصر سنة ١٨٩٢م استدعاه وعينه كبيرا لياورانه برتبة لواء في الجيش المصري وتركه هذا المنصب سنة ١٨٩٥م، وقد تولى رئاسة لجنة تأسيس الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨م كضمان لسيره، وعينه السلطان حسين كامل سنة ١٩١٥م رئيسا للجمعية الجغرافية ثم رأس جمعية الاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع وجمعية الإسعاف سنة ١٩١٤م، وتولى رئاسة جمعية الهلال الأحمر سنة ١٩١٦م، وقد تولى السلطنة المصرية يوم التاسع من أكتوبر سنة ١٩١٧م نفس يوم وفاة أخيه السلطان حسين كامل بعد اعتذار الأمير كمال الدين ابن السلطان حسين عن وراثته للعرش [١٣] ، وتم الاحتفال بتنصيب السلطان فؤاد يوم العاشر من أكتوبر سنة ١٩١٧م حيث انتقل في موكبه من قصر البستان إلى سراي عابدين، وقد كانت ولايته ظهور نتاج جيل الحركة الوطنية والأحزاب التي أثمرت رجال ثورة ١٩١٩م [١٤] ،والصراعات على وزارة مصر حتى تم إعلان تصريح الثامن والعشرين من فبراير ١٩٢٢م وبموجب هذا التصريح نادى فؤاد باستقلال مصر وأعلن أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة واتخذ لنفسه لقب صاحب الجلالة ملك مصر، وتوفي في يوم الثامن والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٦م .

أهم المنشآت والأعمال التي تمت في عهد الملك أحمد فؤاد

- الجامعة المصرية التي رأس إدارتها منذ أن كان أميرا سنة ١٩٠٨م ثم احتفل بوضع حجر الأساس لها على الأرض التي تبرعت بها الأميرة فاطمة بالدقي يوم الاثنين ٣١ مارس سنة ١٩١٤م، وحضر هذا الاحتفال الخديوي ثم وضع حجر الأساس لمباني الجامعة الحالية بالأورمان يوم الثلاثاء ٧ فبراير سنة ١٩٢٨م الموافق ١٥ شعبان سنة ١٣٤٦هـ .

- إنشاء جمعية الدراسات التاريخية .
- الجمعية المصرية لأوراق البردي .
- المجمع الملكي للغة العربية سنة ١٩٣٢م .
- إنشاء جمعية الحشرات .
- المتحف الزراعي .
- متحف فؤاد الصحي "حلوان" .
- معهد الأحياء المائية والمصايد بالإسكندرية .
- مسجد فؤاد الأول بكفر الشيخ .
- مستشفى فؤاد الأول للولادة .
- الجمعية الجغرافية المصرية بشارع القصر العيني .
- المجمع العلمي المصري بشارع الشيخ ريحان .
- مبنى مجلس الشعب .

- معهد الموسيقى العربية .

- القصر الملكي بكفر الشيخ .

- مستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية بالعجوزة .

- متحف الشمع .

- القصر الملكي بادفينا .

منشآت وأعمال تمت في عهده ولا تنسب إليه

- المستشفى القبطي بشارع رمسيس .

- مبنى بنك مصر بشارع عماد الدين .

- قصر سعد زغلول المعروف ببيت الأمة .

- ضريح النقراشي وأحمد ماهر بالعباسية .

- الزاوية السنوسية بالواحات البحرية .

- ضريح سعد بشارع منصور .

- تربة شويكار هانم بالقرافة .

- قصر الأمير عمرو إبراهيم بالزمالك حاليا متحف للخزف .

- قناطر نجع حمادي بالجهة البحرية من النيل بنجع حمادي محافظة قنا .

- مسجد ناظلي هانم بالدقي .

- قصر الأميرة فوقية حاليا مستخدم مبنى مجلس الدولة .

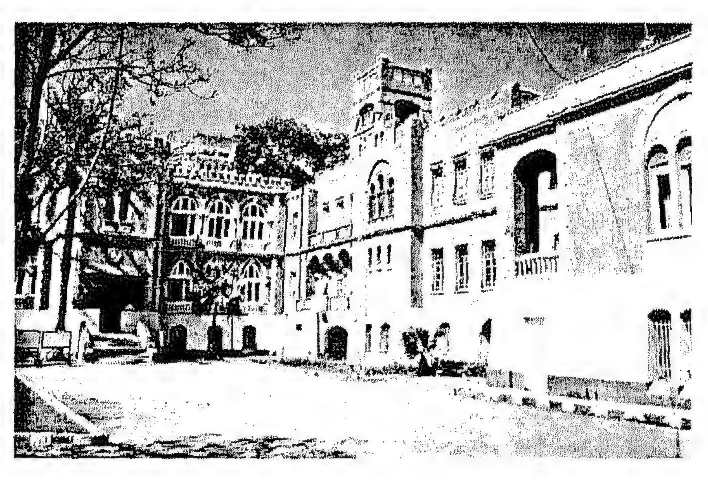
القصر الملكي بإدفينا

(١٩٣٥م/١٣٥٤هـ)

يقع هذا القصر علي الساحل الغربي لنهر النيل (فرع رشيد) شمال شرق إدفينا مركز رشيد بمحافظة البحيرة، بني هذا القصر علي ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى

في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني حيث خصص مساحة ثمانية آلاف فدان للقصر والأراضي المحيطة به، واستمر البناء بعد الخديوي مما يجمع المؤرخون أن البناء في هذا القصر ومما حوله استمر خمسة وأربعين عاما، وأقيمت



بتفتيش القصر عدة مشاريع لتربية الأغنام والمواشي والألبان والنحل، وكان القصر بداية يحتوي علي بدروم يعلوه دور واحد فقط ثم اشتراه الملك فؤاد من الورثة بتسعة آلاف جنيها، وأمر في عام ١٩٣٥م بعمل جناح أخر من دورين، ودور آخر يعلو الجناح القديم، أما الملك فاروق فحاول أن يجدد في مبانيه وفي أثاثه ولكنه تنازل عنه إلي وزارة الأوقاف الملكية بحكم نظارته

بمليوني جنيه، وبعد الثورة تم تسليم القصر إلي وزارة الصحة لتحويله إلـي مصحة، وحاليـا تشغلـه كليـة الطـب البيطري جامعة الإسكندرية.

مكونات القصر من ثلاث طوابق : -

١-الطابق الأرضي (البدروم)

ويشتمل علي تسع عشرة حجرة مختلفة المساحات، وكان مخصصـا للمطابخ ومخازن للمواد الغذائية الخاصة بالمطبخ، وكمكان لسـكن الخـدم والمشرفين علي القصر .

٢ – الطابق الأول

ويشتمل علي عدد خمس وعشرين حجرة، ويتكون من ثلاثة أجنحة، وأرضية حجرات هذا الطابق والممرات جميعها من الباركية، وكل الطـابق مخصص للاستقبال والمكاتب الخاصة بالملك .

٣ – الطابق الثاني

ويشتمل علي عدد ست وعشرين حجـرة في جناحي الخديوي حلمي الثاني والملك فاروق، وأرضية هذه الحجرات والممرات من الباركية، وكان هذا الطابق مخصص لإقامة الملك وأسرته، والقصر مبني بالحجارة والطوب الأجر الدقيق الصنع .

رصيف المرسى النهري الخاص بالقصر

يطل هذا الرصيف علي شاطئ النيل فرع رشيد، وهو يمتد بطـول الواجهة الشرقية للقصر، وهو مبني من الحجر الجيري، وله ثلاثـة مـداخل أوسطها هو المدخل الرئيسي [١٥] .

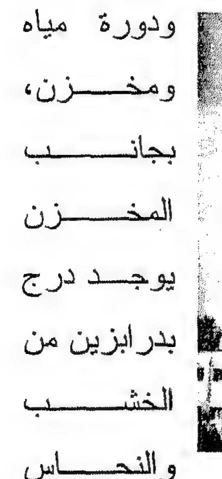
القصر الملكي بكفر الشيخ

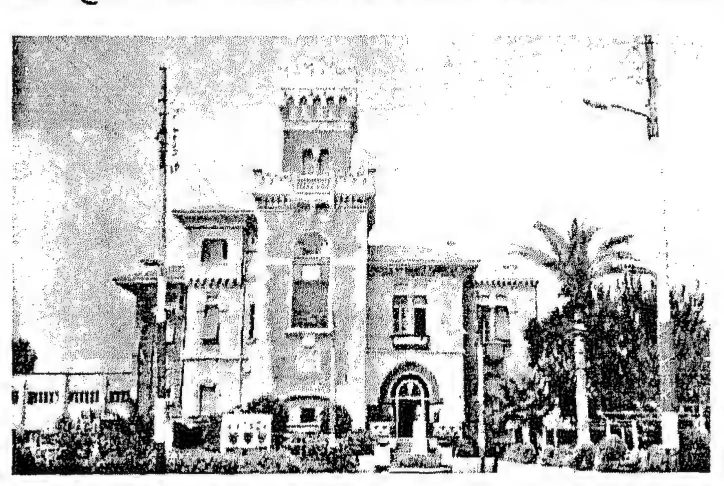
(١٩٣٦م/١٣٥٥هـ)

يقع هذا القصر بمدينة كفر الشيخ، أنشأه الملك فؤاد، ويرجع أن يكون تاريخ الإنشاء سنة ١٣٥٥هـ لمعاصرته المسجد الملحق به، والذي يرجع تاريخه لسنة ١٣٥٥هـ .

الوصف المعماري

القصر مربع الشكل تقريبا مساحته ٣٠ م × ٢٩ م وله مدخلان، ويتكون من طابقين: الأول يتكون من صالة كبيرة يفتح عليها أربع غرف


ودورة مياه ومخزن، بجانب المخزن يوجد درج بدرابزين من الخشب والنحاس



يؤدي إلي الطابق الثاني .

الطابق الثاني: يتكون من صالة كبيرة يفتح عليها ست غرف منها غرفة الملك واستراحة ودورة مياه، ومجموعة الغرف بالطابق الأول والثاني

محاطة بشرفة كبيرة من ثلاث جهات أرضيتها من بلاطات القيشاني صغيرة الحجم، وأرضية القصر من الخشب الباركيه .

برج القصر

مربع الشكل تقريبا ويعلو سطح الطابق الثاني ويصعد إليه بدرج محاط بدرابزين من أعمدة صغيرة .

ملحقات القصر

يوجد حول القصر مجموعة من الملحقات تتكون من مخزنين علي يمين ويسار القصر، كما يوجد مطابخ القصر علي اليسار، وصهاريج للمياه، وماكينة للري واستراحة الأوقاف الملكية ومجموعة متنزهات [١٦] .

قصور شيدت في عصر الملك فؤاد

قصر الأميرة شويكار

(١٩٠٠م/١٣١٨هـ)

المبني الأصلي هو قصر الأميرة شويكار هانم ابنة الأمير إبراهيم باشا أحمد بن الأمير أحمد رفعت ابن إبراهيم باشا بن محمد علي والي مصر .

بني في أوائل القرن العشرين الميلادي، الرابع عشر الهجري، وقد أقامت فيه بعد أن طلقها الملك فؤاد عقب حادثة اعتداء أخيها الأمير أحمد سيف الدين عليه في الكلوب الخديوي في ٧ مايو ١٨٩٨م، ويشغل هذا القصر الآن مقر رئاسة مجلس الوزراء، ويقع بشارع مجلس الشعب الحالي بالقاهرة .

التخطيط المعماري

يتكون القصر من ثلاثة طوابق أسفلهم بدروم .

الطابق الأول

يتكون من صالة رئيسية مستطيلة الشكل يتصدرها ثلاثة عقود نصف دائرية محمولة علي دعامتين مستطيلتي المسقط مكسوة بالرخام، سقفها مزخرف بتابلوهات فنية غاية في الدقة والإبداع وجمال الألوان، كما زخرفت جدرانها بزخارف نباتية وهندسية إلي جانب الأشكال الآدمية .

علي جانبي الصالة يوجد ستة أبواب تؤدي إلي حجرات الطابق الأول، وقد حملت هذه الأبواب بمرايا وتستغل هذه الحجرات جميعها لمكتب

السيد رئيس الوزراء وجهازه إلي جانب قاعة للاجتماعات، وقد حليت جدران حجرتي مكتب السيد رئيس الوزراء ومدير مكتبه بزخارف نباتية وتابلوهات فنية وزخارف هندسية وحيوانية .

أما قاعة الاجتماعات فتفتح علي الصالة ببابين، وقد حليت بالرخام وزخرفت بزخارف هندسية ونباتية وتابلوهات فنية، كما زخرف سقفها بنفس الأسلوب، هذا إلي جانب بعض الجدران المكسوة بالقماش المزخرف، يتوسط القاعة مائدة الاجتماعات يتخلل إحدى جدران القاعة باب يؤدي إلي قاعة كبيرة مخصصة للاجتماعات الكبرى زخرفت جدرانها بزخارف هندسية، يتوسطها مائدة اجتماعات مستديرة .

الطابق الثاني

وهو علي نفس تخطيط الطابق الأول، ولا يختلف عنه إلا في بعض الوحدات المعمارية وخلو البعض الآخر من الزخارف التي تتميز بها وحدات الطابق الأول، ففي الصالة الرئيسية نجد الجدران مجلدة بالخشب بارتفاع متر تقريبا محلي بزخارف هندسية يعلوه بانوهات ذات إطارات خشبية مزخرفة بزخارف نباتية، ويتخلل جدران الصالة خمسة أبواب، علي كل جانب بابان، ويتصدرها الباب الخامس، تؤدي الأبواب الجانبية إلي حجرات داخلية، أما الباب الخامس فيؤدي إلي ممر صغير يؤدي إلي ثلاث حجرات، وقد ألحق ببعض هذه الحجرات حمامات كبيرة مجلدة بالرخام ومزخرفة بزخارف نباتية ومعظم هذه الحجرات مزخرفة بزخارف نباتية وتابلوهات فنية وزخارف آدمية، وإحدى هذه الحجرات مستعمله كمكتب للسيد وزير الدولة لشئون مجلس الدولة .

ملحقات القصر

ملحق بالقصر مبني علي يسار الداخل مكون من ثلاثة طوابق علي نفس طراز مباني القصر، وله مدخل خاص به ممر صغير يؤدي إلي القصر الرئيسي .

المدخل الرئيسي

يقع في الجهة الشمالية له سلم من الرخام يؤدي إلي ردهة مقبية بأقبية متقاطعة، أرضيتها من الرخام الملون بأشكال هندسية تؤدي هذه الردهة إلي الصالة الرئيسية للقصر بالطابق الأول .

العناصر المعمارية والتحف الفنية بالقصر

كسيت أرضية القصر بخشب الباركيه المزخرف بزخارف هندسية، كما يوجد ببعض الحجرات دفايات من الرخام الملون، كما توجد بعض التحف الفنية المنقولة مثل الكونسولات المصنوعة من الخشب والرخام المزخرف بزخارف نباتية، هذا إلي جانب بعض التابلوهات الفنية المعلقة علي جدران بعض الحجرات، ويتدلى من أسقف معظم الحجرات والصالات ثريات نحاسية، هذا ويوجد بعض الأثاث القديم المتبقي من فترة بناء القصر، ويتصدر الصالة الرئيسية لوحة فنية زجاجية من الزجاج الملون المعشق بالرصاص.

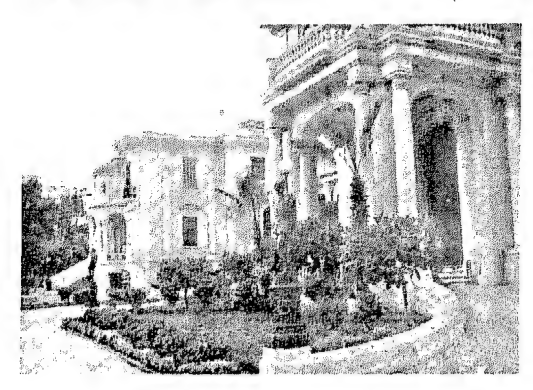
ويتميز هذا القصر بقيمة فنية، تتمثل فيما يحتويه من عناصر معمارية وزخرفية فريدة غاية في الدقة والإبداع فضلا عن الدور الكبير الذي أداه في تاريخ مصر السياسي والاجتماعي .

وقد وافقت اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية و القبطية علي تسجيل هذا القصر في عداد الآثار بتاريخ ١٥/ ٣ / ١٩٨٧ (١٧) .

قصر الأميرة فاطمة حيدر الزهراء

(١٩١٩م : ١٩٢٣م / ١٣٣٨هـ : ١٣٤١هـ)

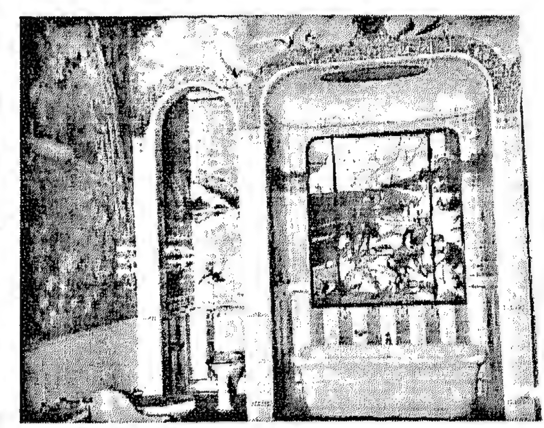
صاحبة القصر فاطمة الزهراء كريمة الأمير حيدر فاضل نجل الأمير مصطفى فاضل وحفيدة إبراهيم باشا، وقد شيدت السيدة زينب كريمة علي باشا فهمي ووالدة فاطمة الزهراء هذا القصر عام ١٩١٩م، وأكملت فاطمة الزهراء بناؤه وزخرفته بعد وفاة والدتها، وانتهى العمل به عام ١٩٢٣ ميلادية .



وقد شيد هذا القصر بمنطقة زيزينيا بمدينة الإسكندرية، وهو على الطراز الأوروبي من الناحية المعمارية، ويتمتع بعناصر ونقوش فنية رفيعة المستوى، وهو على مساحة تقدر بالحدائق المحيطة به حوالي ٤١٨٥م^{٢} .

ويتكون القصر من جناحين: جناح شرقي وآخر غربي، يربطهما بهو كبير مأخوذ عن النمط الباروكي والروكوكو حيث أن الواجهة من الخارج تحمل البساطة المعمارية يحليها جزء بسيط من الكرانيش تأخذ طابع الشكل الروماني، ويرتفع المبنى بأعمدة مستديرة ونقوش بارزة من العمارة اليونانية أيضا، ويعلوها إفريز بنقوش بارزة وحليات تضيف للمبنى رونقا جذابا، ويضيف الفراغ المحيط بالمبنى جمالا وفخامة تصبغه بالشكل الأسطوري،

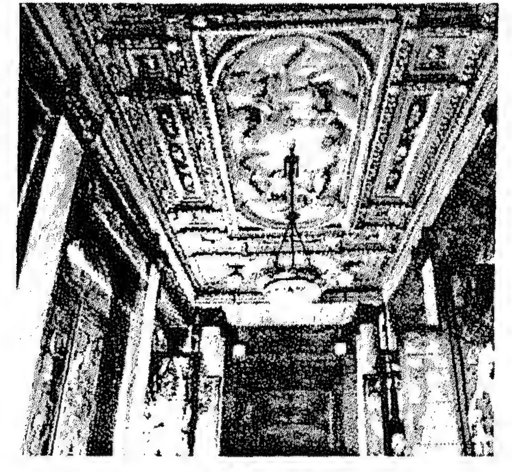
وكذلك استخدام الرخام الأبيض في عمل ستائر وكوبستات البلكونـات فـي



الـــواجهتين الأماميـــة والخلفية مما تزيد من قيمة المبنى، وتعتبـر تـدخلا جديدا في استخدام المـواد المختلفة، وامتـزاج بـين الخرســانات العاديـــة والرخـــام ممـــا زاد فـي الرونق والبهاء بإضافة المزيد من الثراء المعماري للتصميم الخارجي، يربط الجناحين بهو كبير مكون من عشرة أبـواب مشـغولة بالزجـاج المعشـق بالرصاص، وتعتبر العمارة في هذا المبنى غربية تقليدية من تكوينات بسيطة نسبيا، أي تكوينات هندسية من خطوط أفقية ورأسية منحنية .

وقد أضيفت أعمال النحت المتمثلة في التماثيل التي تـزين واجهـة القصر، وقد أثبت المهندس المنفذ لهذا القصر مهارته وفنه، حيث استغل في التنفيذ العمارة اليونانية والرومانية ممزوجة، وقد سـاعد اتسـاع المبـاني المعمارية على عمل فتحات في الحـوائط بها نـوافذ من الزجـاج المعشق بالرصـاص مما سـاعد على إيضاح الإحساس بالترابط بين داخل المبنـى وخارجه .

أما عن جناحي القصر، فالجناح الشرقي يتكون من قاعتين وصـالة في صدرها تمثال لصبي من البرونز تليه لوحة فنية من الزجـاج الملـون المعشق بالرصاص والمزين بالمناظر الطبيعية .



أما الجناح الغربي فيتكون من طابقين يشتمل الأول على أربع قاعات وصالة ودورة مياه، أما الثاني فيتكون من أربع قاعات ملحق بها ثلاثة حمامات كسيت جدرانها بترابيع القيشاني المزخرف بصور آدمية ورسومات نباتية، ويربط بين جناحي القصر بهو داخلي يعد في غاية الإبداع والجمال لما يزخرفه من لوحات فنية تمثل عشرة أبواب من الزجاج الملون والمعشق بالرصاص عليها رسوم وقصص لمشاهد تاريخية أوروبية الطراز .

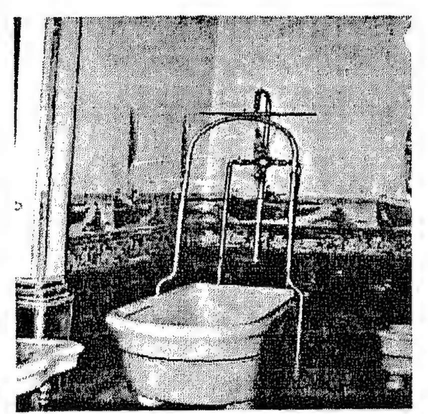
وللقصر بدروم يتكون من ثلاث قاعات ومطبخ ودورة مياه، وقد كان مخصصا للخدمات، وقد شغلت قاعات القصر وأبهاؤه بالعديد من اللوحات الفنية ذات المستوى الرفيع، وحليت جدرانه وأسقفه بلوحات فنية زيتية تصور مشاهد وقصصا تاريخية ومناظر طبيعية متنوعة .

أما نوافذ القصر فقد زينت بلوحات فنية من الزجاج الملون والمعشق بالرصاص، والتي تمثل قصصا تاريخية على الطراز الأوروبي، وأرضيات القصر من ترابيع من أخشاب القرو والماهوجني والبلوط داخل إطارات من أخشاب البلسندر والورد والجوز التركي، وهي في أغلبها

مشغولة، وتعد نموذجا فنيا في تنسيقها وإبداعها، وهي تمثل مع الحوائط المزخرفة والأسقف وحدة فنية واحدة متباينة في انسجام .

فكرة تحويل القصر إلى متحف للمجوهرات الملكية

منذ أن قررت ثورة يوليو ١٩٥٢م مصادرة مجموعات المجوهرات المرتبطة بتاريخ أسرة محمد علي، لم تحدد قضية هذه المجوهرات في إطارها التراثي الحقيقي لها إلا بصدور قرار السيد رئيس الجمهورية رقم ١٧٣ لسنة ١٩٨٦م بتخصيص قصر فاطمة الزهراء بالإسكندرية متحفا لمجوهرات أسرة محمد علي، وإسباغ الحماية القانونية والعلمية لمواد القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣م والخاص بحماية الآثار باعتبار هذه المجوهرات جزءا من تاريخنا القومي، مرتبطا ارتباطا عضويا بذلك التاريخ، وكان تخصص هذا القصر لذلك الهدف حيث أنه قصرا من قصور هذه الأسرة فضلا عن القيمة المعمارية والفنية الرفيعة التي تتمتع بها عناصر هذا القصر ونقوشه الفنية، وليحقق بذلك هدفا ثقافيا طالما تشوقت إليه تطلعات المثقفين والجماهير المصرية .

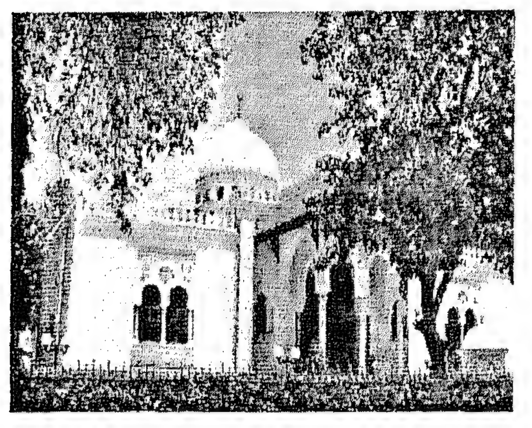


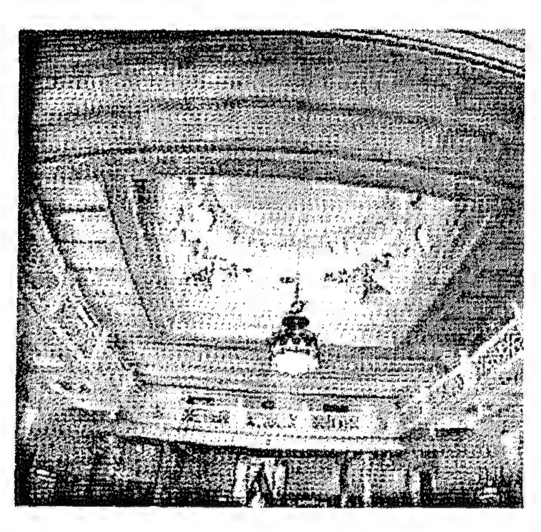
وبذلك آلت ملكيته إلى هيئة الآثار المصرية قطاع المتاحف منذ عام ١٩٨٦م لتعرض فيه ٨٠٦ قطعة فريدة من مجموعات المجوهرات بما يتناسب مع روعة الطراز الفني والمعماري للقصر، مع إعداد خزانات العرض واختيار أنسب أشكالها التي تحقق الهدف الأمني في ذلك الوقت (١٨) .

قصر الأمير عمرو إبراهيم

(١٩٢٣م/١٣٤١هـ)

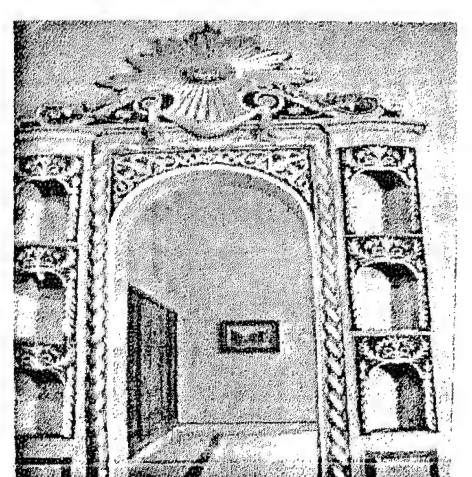
يقع القصر على ناصية شارع زكريا رزق المتقاطع مع شارع الجزيرة بالزمالك، أي على الضفة الغربية لنهر النيل في الجزيرة الوسطى، وقد شيده الأميرعمرو إبراهيم عام ١٩٢٣م، والقصر يحيط به حديقة تبلغ



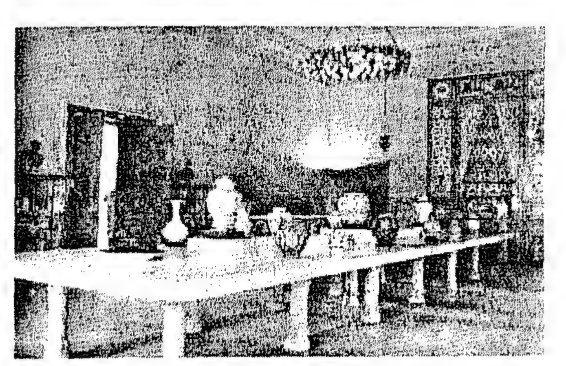


مساحتها ٢٨٠٠ متر ويقع مدخله بالجهة الجنوبية، تبلغ مساحة مباني القصر ٨٥٠ مترا مربعا، ويتكون مبنى القصر من بدروم كان مخصصا في زمن الأمير كغرف للخدم ومطبخ، أما الدور الأرضي فهو يضم قاعات للطعام والاستقبال والمعيشة، والدور الأول كان مخصصا لغرف النوم، ويتوسط الواجهة الرئيسة للقصر مدخل تذكاري يصعد إليه بعدة درجات من الرخام، ويتوسط القصر من الداخل فسقية مياه تعلوها قبة ذات

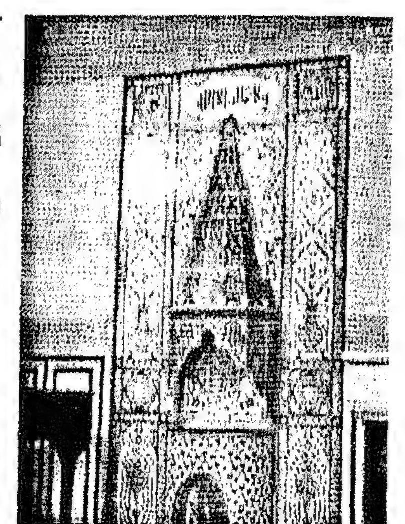
زخارف نباتية وهندسية رائعة، وتنشر بين جنباته العديد من الأعمال الفنية الإسلامية من مشربيات وعقود وأبواب خشبية مشغولة بالنحاس، أما الجدران فهي مغطاة بالقيشاني الأزرق بارتفاع متر ونصف المتر تقريبا، وبالقصر العديد من المدافئ الحائطية ذات الزخارف، والأرضيات مصممة بطريقة هندسية، أما الأسقف فهي عبارة عن لوحات فنية رائعة مخطوط عليها آيات قرآنية، وبعضها مدون عليه اسم الأمير عمرو إبراهيم، وبالقصر بعض من أساس الأمير، وهو عبارة عن صالون وأريكة مطعمة بالصدف وبعض الدواليب الصغيرة والنجف، وأجمل ما في القصر الحوض الرخامي داخل الحمام، فهو تحفة فنية رائعة الجمال .



في عام ١٩٥٣م تمت مصادرة قصر الأمير عمرو إبراهيم، وظل مغلقا إلى أن استأجره نادي هيئة التحرير في عام ١٩٥٥م لمدة خمس سنوات، وتم بيع أثاثه للنادي بمبلغ أحد عشر ألفا من الجنيهات تسدد على خمسة أقساط سنويا، وفي عام ١٩٦٤م أمر السيد/ على صبري رئيس وزراء



مصر في ذلك الوقت، وزير الخزانة لإصدار قرار وزاري باعتبار القصر والمنطقة المحيطة به وما تحتويه من أثاث من الأموال العامة، وتسليمه للمؤسسة المصرية للسياحة، وفي عام ١٩٧١م تم تسليمه إلى وزارة الثقافة حيث نقلت إليه مقتنيات متحف محمد محمود خليل، وفي عام ١٩٧٩م قام الرئيس الراحل أنور السادات بافتتاح متحف القصر والذي أطلق عليه في ذلك الوقت متحف الجزيرة، وفي عام ١٩٩٥ عادت مقتنيات محمد محمود خليل إلى مقرها الأصلي بالجيزة ليتحول هذا القصر إلى مركز الجزيرة للفنون ليكون مخصصا للتحف الخزفية الإسلامية، وبذلك عرف القصر الآن بمتحف الخزف الإسلامي، ويضم المتحف بين جنباته ٣١٥ قطعة من الخزف الإسلامي في قاعاته المختلفة، فهناك ١١٦ تحفة من الطراز الأموي والفاطمي والأيوبي والمملوكي، ١١٨ تحفة من الطراز التركي، ٢٥ تحفة من الطراز السوري، ٤٩ تحفة من الطراز الإيراني، تحفتان من الأندلس والعراق وواحدة من المغرب، ولذلك فالمتحف يعد مدرسة لدارسي فن الخزف، وقد تم ترتيب عرض هذه التحف (١٩).



متحف مجلس الشعب

(١٩٢٣م/١٣٤١هـ)

يمثل مبنى مجلس الشعب قيمة قومية شامخة باعتباره رمزا للمفاهيم والممارسات الديمقراطية التي ترسب في وجدان الإنسان المصري تاريخه الحديث، وقد تم تسجيل المبنى الراهن تقديرا لكل ما يمثله من رموز وما شهده من أحداث نيابية طبقا للمادة الثانية من قانون حماية الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣م.

مبنى مجلس الشعب من المعالم التاريخية الهامة التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بتاريخ مصر الحديث حيث أنه قد صمم وبني خصيصا كمقر للبرلمان عام ١٩٢٣م، وعقدت به الجلسة الافتتاحية التي ضمت مجلس الشيوخ والنواب يوم السبت الموافق ١٥ مارس ١٩٢٤م .

المبنى في حد ذاته يعتبر طرازا فنيا جمع بين الأساليب المعمارية والطرز الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وبين التأثيرات الإسلامية مما تعين معه الحفاظ عليه وعلى معالمه وعناصره المعمارية وطابعه الفني، ويتكون التصميم المعماري للمبنى من قاعة رئيسية مستديرة يبلغ قطرها ٢٢ مترا وارتفاعها ٣٠ مترا يعلوها قبة يتوسطها جزء مستدير مغطى بالزجاج وهذا الجزء تعلوه شخشيخة عليها قبة صغيرة منخفضة، وبالشخشيخة أربعة شبابيك بين كل شباك وآخر عمودان مندمجان وحدات زخرفية متكررة، أما من الداخل فتنقسم إلى ست عشرة منطقة تخرج كلها من مركز الدائرة على هيئة

أضلاع بارزة تحصر بينها زخارف نباتية تمثل الطراز الذي ساد في العشرينات وقت البناء، والقاعة تتكون من طابقين بكل منهما شرفه، وينقسم صدر القاعة من جهة الشمال إلى ثلاثة أقسام أكبرها الأوسط والذي يكتنفه عمودان بينهما شعار الجمهورية، ومنصة لرئاسة المجلس والتي تعلو عن أرضية القاعة بمقدار ثماني درجات سلم حيث يشغل القاعة مقاعد الأعضاء، والمدخل الرئيسي للمجلس بالجهة الجنوبية حيث تصعد إليه من سلم رخامي يؤدي إلى ممر دائري يحيط بقاعة المجلس ويلحق بالقاعة عدة أجنحة منها البهو الفرعوني، واستراحة رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء والوزراء، والاستراحة التي كانت تعرف باسم استراحة الملكة .

المتحف الزراعي

(١٩٣٦م/١٣٤٤هـ)

هو زينة المتاحف الزراعية وأقدمها وأكثرها تفردا على مستوى العالم، حيث يقدم لنا كل ما يتعلق بالزراعة والفلاحة والحيوان والطيور والنبات منذ عصر الفراعنة حتى الآن .

بدأ التفكير في إنشاء المتحف الزراعي في عام ١٩٢٦م، واختير قصر الأميرة فاطمة إسماعيل ابنة الخديوي إسماعيل الكائن في حي الدقي بالجيزة ليكون مقرا للمتحف، وفي ٩ مارس عام ١٩٣٠م بدأت عملية البناء إلى أن افتتح المتحف رسميا في ١٦ يناير عام ١٩٣٨م، وكان الهدف من إنشاء المتحف أن يكون سجلا حافلا يحكي ويمجد تاريخ الحضارة الزراعية المصرية منذ عصر ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الحديث تاريخيا، وينفرد وحده بتمثيل الزراعة في العصور التاريخية القديمة كما أنه يحتوي على العديد من المجموعات العلمية والمختارة على أساس من التصنيف العلمي السليم، ويقدم خدماته العلمية والثقافية لرواده ومريديه بما يحقق بدرجة أو بأخرى ارتفاعا لكل من مستوى الزراعة والعاملين بها على الصعيد المحلي والعربي، كما يساهم في توثيق العلاقات العلمية مع أمثاله من المتاحف الزراعية الكبرى في العالم .

يعتبر المتحف الزراعي بالقاهرة هو الجهاز المتخصص والمكلف بإعداد وتنفيذ المعارض والأسواق الزراعية الدولية والإقليمية لتخصصه النادر في الزراعة .

ينقسم المتحف الزراعي في القاهرة إلى أربعة أقسام رئيسية، ويعتبر متحف الزراعة المصرية القديمة أهمها على الإطلاق، ويضم هذا المتحف آثارا زراعية نباتية وحيوانية وصناعات زراعية، ويحتوي المتحف على حوالي خمسة آلاف قطعة أثرية في مجموعات ثلاثية رئيسية ذات قيمة تاريخية وعلمية لا تقدر بثمن.

من أهم النباتات الزراعية التي تطالعنا في المتحف الزراعي القديم أشجار الدوم ونبات البردي وزهرة اللوتس والحنا، ويحتوي المتحف على المعروضات التي اكتشفت بمتاحف قدماء المصريين .

متحف الشمع

(١٩٣٤م/١٣٥٣هـ)

أسسه الفنان فؤاد عبد الملك عام ١٩٣٤م واتخذ له دارا متواضعة في شارع إبراهيم باشا، وفي عام ١٩٣٧م وسعه الأستاذ فؤاد ونقله إلى دار بشارع القصر العيني وأعاد تنظيمه وهو الآن بمنطقة عين حلوان، وهو ثاني أقدم متحف للشمع على مستوى العالم، ويضم مجموعة من التماثيل الشمعية بديعة الصنع التي تمثل أهم الشخصيات المصرية الفنية والتاريخية مثل كليوباترا في قاعة استقبالها، والسلطان صلاح الدين في زيارته للملك ريتشارد قلب الأسد أثناء مرضه، وفرار السيدة مريم العذراء مع السيد المسيح عقب ولادته إلى مصر، ويضم أيضا مجموعة من التماثيل تمثل جانبا من الحياة في مصر سواء في الريف أو الصعيد وبعض المدن الشهيرة، وأهم العادات والتقاليد المصرية والاحتفالات الدينية، ومجموعة أخرى تصور بدقة وإتقان بعض المواقع الحربية والثورات التاريخية، ومما يزيد هذا المتحف جمالا أنه يعتمد على الإضاءات الخافتة الهادئة والمؤثرات الحية للأحداث، وهو يأخذ شكل المغارات والكهوف من الداخل لإضفاء الواقعية على المكان وكأنك تعيش زمن وقوع الأحداث، ويشبه هذا المتحف إلى حد بعيد متحف مدام توسو المشهور بلندن ومتحف جريفان في باريس [٢٠].

متحف الأحياء المائية

(١٩٣٦م/١٣٥٤هـ)

يتبع متحف الأحياء المائية وزارة البحث العلمي (المعهد القومي لعلوم البحار والمصايد)، ويوجد هذا المتحف بجزء من الجهة الغربية لقلعة قايتباي بالأسكندرية، ومساحته لا تتجاوز ثلاث مائة متر، والمتحف عبارة عن ممر رئيسي يتوسط جانبين بهما بعض الفتارين التي تعرض بعض الأحياء المائية، ففي وسط الممر الرئيسي نجد هيكل لحوت ضخم معلق في سقف المتحف بطول هذا الممر هذا الحوت يقطن المحيط الأطلنطي ويدخل البحر المتوسط، وهو من الحيوانات الثديية ويتنفس هواء الجو، وقد جنح هذا الحوت صباح العشرين من إبريل ١٩٣٦م على الشاطئ الشرقي شرق مدينة رشيد على بعد خمسة وعشرين كيلومتر، ويبلغ طول هذا الهيكل ١٧,٢٠ متر وهو ذكر يافع، ومن المعروف أن الحوت يولد وطوله ستة أمتار وينمو إلى خمسة عشر مترا في السنة الأولى وقد يصل إلى ثلاثين متر قبل العام الخامس، وفتحة فمه ٤,٣٠ متر وهو ضيق البلعوم ويتغذى على الأسماك الصغيرة وذوات القشور ولا خطر منه على الإنسان والسفن، والحيتان يتم صيدها من جميع بحار العالم وخاصة حول القطبين، ويستخرج من شحمها الزيوت الصناعية، وعلى جانبي هذا الهيكل فترينات بها هياكل لعروس البحر، وفترينات أخرى بها أنواع للقواقع، وفترينة أخرى لأنواع الإسفنج بالبحر المتوسط، كما يوجد نموذج لمركب صيد وديوراما لقاع البحر المتوسط، أما في المدخل الأيمن فنجد عدة فترينات كل فترينة تشتمل على مجموعة من الحيوانات، فنجد فترينة بها الحدايات

والوطاويط، وأخرى بها الشعاب المرجانية بالبحر الأحمر، وكذلك نجد أنواع من أسماك البحر الأحمر، وثلاثة من الفترينات التي تعرض ديوراما لقاع البحر الأحمر، أما في المدخل الأيسر فنجد عدة لوحات مرسومة للأسماك وأنواعها هذه الرسومات هي التي دونت في كتاب وصف مصر من قبل علماء البيولوجي بالحملة الفرنسية على مصر .

متحف الأسماك الحية

يقع هذا المتحف بحي الأنفوشي بالإسكندرية في بداية الشارع المؤدي إلى قلعة قايتباي بالإسكندرية مساحته حوالي ثلاثمائة متر وهو يتبع متحف الأسماك الحية (المعهد القومي لعلوم البحار والمصايد) التابع لوزارة البحث العلمي، والمتحف عبارة عن مجموعة من الأحواض الزجاجية المعروضة داخل جانبي الحائط، تشتمل هذه الأحواض على تجمعات سمكية بالبحر الأحمر، سمك جولدي، عائلة الفراشات، ماسح زجاج، الملاك، عائلة السخل، الرخويات، المفصليات، الوقاريات، السكليري، الترسه، الثعبان، البوري، الخنزير بشوكه، الكارب، العقارب، البلستيري، المبروك، السباريدي .

أهم الأحداث التي تمت في عصر الملك أحمد فؤاد

ثورة ١٩١٩م

كان اعتقال الزعيم سعد زغلول هو السبب المباشر لثـورة ١٩١٩م، أما بالنسبة للأسباب السياسية فهي تتمثل في تذمر الشعب من حالته السياسية وتطلعه إلى الحرية والاستقلال، والأسباب الاقتصادية فهي رد فعـل ضـد النظم المالية التي عانتها البلاد قبل الحرب وأثنائها، أما بالنسـبة للأسـباب الاجتماعية فإن النهضة الأدبية والعلمية والصحفية والنهضة النسوية جعلـت المجتمع يتطلع إلى المثل العليا وأشد تبرما بالنظم الاستعمارية، بالإضافة إلى انضمام فئات من الشعب كانت بمعزل عن الحركـة الوطنيـة كـالموظفين والفلاحين وهذا راجع للتقدم الاجتماعي، وقد يكون الباعث المباشر لانضمام الموظفين إلى ثورة ١٩١٩م هو استياؤهم من احتكار الإنجليـز للمناصـب الحكومية الكبرى وكذلك انضمام أعيان البلاد .

أحداث الثورة

انفرد سعد زغلول بالزعامة وجعل الوفد المصري هو الجهة الوحيدة التي تنبت القضية الوطنية ويرجع انفراده بالزعامة لقوة شخصـيته وسـابق مراسه بالأمور السياسية، ففي الثالث عشر من نوفمبر جرت المقابلـة بـين سعد زغلول وعلي شعراوي وعبد العزيز فهمي بالمندوب السامي البريطاني، وقد طلب المندوبون المصريون اعتراف إنجلترا باسـتقلال مصـر فأشـار المندوب السامي بعدم اقتناعه بالوكالة لهذا طلب الوفد توكيلا من الأمة، وكان قبول استقالة رشدي في هذا الوقت إيذانا بازدياد التوتر السياسي، وقام الوفد بإرسال احتجاجات لمعتمدي الدول الأجنبية في مصـر فاسـتدعت السـلطة

البريطانية (الميجر جنرال وطسن) قائد القوات البريطانيـــة رئـيس الوفـد وأعضاؤه وأنذرهم بالويلات إن هم استمروا ثم ألقت القبض على سعد وثلاثة من صحبه ونفتهم إلى مالطة فعمت الثورة، وفي السابع من إبريـل أعلـن المندوب السامي في تصريح له أن سعد وزملاؤه سوف يفرج عنهم، ولمـا سافر سعد صدر بلاغ دار الحماية بقدوم لجنة ملنر فعمت المظـاهرات فـي القاهرة، وعندما جاءت اللجنة وجدت أنه لا سـبيل للتفـاهم إلا مـع الوفـد المصري، واتصلت لجنة ملنر بالوفد الذي كانت شروطه :

١- حق مصر أن يكون لها تمثيل سياسي من البلاد الأجنبية .

٢- حق إنجلترا في أن تبقي قوات على الأراضي المصرية .

٣- موافقة إنجلترا على اختيار مستشار مالي .

٤- موافقة إنجلترا على اختيار مستشار قضائي .

٥- حق إنجلترا في التدخل لحماية الأجانب من تطبيق القوانين التي كانت الامتيازات الأجنبية تحتم موافقة الأجانب عليها .

٦- أن يكون لممثل إنجلترا مركز خاص في البلاد .

٧- موافقة إنجلترا على إنهاء خدمات الموظفين الإنجليز والأجانـب خلال عامين من تطبيق المعاهدة .

وبتشكيل وزارة عادلي انقسمت صفوف المصريين وتنازعوا علـى رئاسة وفد المفاوضات وسافر عدلي إلى لندن وهناك فشلت مفاوضات عدلي كيرزدن، ورجع إلى مصر واستقال وفي ذلك الحين نفي سعد زغلول للمـرة الثانية وبذلك لم تحقق ثورة ١٩١٩م النتائج المرجوة [٢١] .

تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م

بعد أن أطفأت نيران ثورة ١٩١٩م، وكان لها صدى كبير على الصعيد السياسي فشغلت الرأي العام المصري، وقفزت بالقضية الوطنية واستقلال البلاد إلى مكان الصدارة، فجاءت لجنة ملنر ولم تجد حل يرضي الساسة المصريين فرحلت سنة ١٩٢١م، ولم تجد الحكومة البريطانية سوى إعلانها تصريح الثامن والعشرين من فبراير ١٩٢٢م الذي يقر المبادئ التي عطلت الدستور للتحفظات التي جاءت بالتصريح، وأهم هذه المبادئ هي :

١- إنهاء الحماية البريطانية على مصر وإعلان مصر دولة مستقلة ذات سيادة .

٢- إنهاء الأحكام العرفية التي أعلنت في ٢ نوفمبر ١٩١٤م .

٣- يتم إبرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية في المفاوضات الودية عندما يحين الوقت .

٤- تحتفظ حكومة الملك بتولي الأمور بصورة مطلقة في :

أ- تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر .

ب- الدفاع عن مصر ضد أي عدوان أجنبي .

ج- حماية المصالح الأجنبية وحماية الأقليات .

ء- السودان [٢٢] .

ثالثا: عصر الملك فاروق

(٢٩يولية ١٩٣٧م/٢٦يولية١٩٥٢ - ١٣٥٥هـ/ ٥ذي القعدة ١٣٧١هـ)

فاروق بن أحمد فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا الكبير، وأمه هي الملكة نازلي، ولد بالقاهرة في الحادي عشر من فبراير سنة ١٩٢٠م، لم يجد فاروق في نشأته تربية طيبة صالحة فكان والده يشرف على تربيته، حيث تلقى تعليمه السطحي في السراي بين الخدم والحاشية الذين كانوا يحيطونه بمظهر التعظيم مما بعثوا



في نفسه نزعة التعالي على الشعب، أرسله أبوه لإنجلترا سنة ١٩٣٥م وأدخله كلية وولوتش الحربية بلندن،وغادرها بعد سبعة أشهر عقب وفاة والده في الثامن والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٦م، وحضر إلى مصر يوم السادس من مايو سنة ١٩٣٦م، ولما كان فاروق لم يبلغ سن الرشد فقد كانت مقاليد الحكم قد سلمت لمجلس الوصاية على العرش حتى أتم فاروق ثمانية عشر عاما هجرية يوم التاسع والعشرين من يولية سنة ١٩٣٧م، وقد اتخذ أسلوب الحكم المطلق، واستأثر بالشئون الخارجية، وجعل الجيش في قبضة يده، وأصدر أمرا بإقالة شيخ الأزهر الشيخ عبد المجيد سليم بمجرد تلميحه إلى الإسراف في رحلاته، وامتنع عن دفع ضريبة الإيراد العام، واستولى على كثير من الأوقاف بطرق غير شرعية، وكانت له حياة خاصة تدل على الشذوذ وسوء الخلق مما انحدرت سمعته في مصر والخارج، واستفحلت مساوئ فاروق

وظهرت الفضائح بين أفراد عائلته وأقرب الناس إليه، وعم سخط الشعب الذي كان يتطلع لمن ينقذه من الحاكم والاستعمار، حتى كانت النهاية المحتومة ببذوغ فجر جديد وإعلان عن ثورة من داخل الجيش المصري يوم الثالث والعشرين من يولية سنة ١٩٥٢م .

أهم الأعمال التي تمت في عهد الملك فاروق

-استراحة الملك فاروق بالجزيرة (مبنى مجلس قيادة الثورة) .

-استراحة الملك فاروق بالواحات البحرية (حاليا تستخدمها وزارة الداخلية).

-الاستراحة الملكية بمطروح .

-مسجد الجيش بألماظة (مسجد فاروق سنة ١٩٤١م) .

-قصر الأميرة بطنطا ويقع بشارع المدارس بمدينة طنطا .

-قصر الطاهرة ١٩٤١م .

-استراحة الملك فاروق بمنطقة وابورات المطاعنه مركز اسنا محافظة قنا .

قصر الطاهرة

(١٩٤١م/١٣٥٩هـ)

وقد أطلق عليه أسم (تحفة القصور) و (السرايا الكبرى)، لما ضاق قصر القبة بالملك فاروق استهواه قصر صغير ورثه محمد طاهر باشا عن والدته أمينة هانم إسماعيل فاشتراه بمبلغ أربعين ألف جنيه باسم الملكة فريدة سنة ١٩٤١م، وكانت مساحته ١٣٠٠ متر مربع مبان تشمل الحرملك، السلاملك، والجراج، وجناح الخدم، ثم اشتري سنة ١٩٤٢م الفيلا المجاورة بمبلغ ١٦٠٠٠ جنيه وكانت مساحتها ٦١٢٦ مترا مربعا وضمها للقصر، ثم ضم إليه الأراضي المجاورة له حتى بلغت مساحته ثمانية أفدنه، ولما أشتد الخلاف بين الملكة فريدة والملك فاروق استرد هذا القصر من الملكة مقابل وقفة عليها ١٧٠٠٠ فدان في تفتيش الفريديه بالشرقية، وقصر الطاهرة علي صغره فهو أفخم قصور العالم، ويحتوي علي مجموعة نادرة من التحف الرائعة كطاولة البلياردو المصنوعة من الآبنوس المطم بالذهب، وكرسي عرش محمد علي بالذهب .

وبحديقة القصر نافورة تعلوها تماثيل تمثل ربة البحر الإغريقية القديمة، والحديقة مساحتها ١٨٣٨١ مترا مربعا بها أجمل وأروع الزهور، فلا ارتفاع للمباني حوله، ولا صفير للقطارات .وقد سمي هذا القصر بقصر الطاهرة نسبة إلى الملكة " صافيناز ذو الفقار " التي لقبت بالملكة فريدة لأنها كانت ملكة مع إيقاف التنفيذ، ولم تعرف من الملكة سوي لقب ملكة، وقد تزوجت من الملك فاروق ١٩٣٨م، ورزقت بثلاث بنات هن فريال ١٩٣٨م، فوزية ١٩٤٠م، وفادية في نهاية ١٩٤٣م، وتم توقيع الطلاق

في ١٩٤٨/١١/١٩ بعد أن ظلت ملكة إحدى عشر عامـــا، والغريب إنها هي المرة الوحيدة في التاريخ التي يخرج فيها شعب يهتف منددا من طلاق الملك لزوجته مع العلم إنها تنبأت بالثورة، واتهمها الملك بالجنون .

وحينما قامت الثورة أمر الرئيس الراحـــل جمـــال عبـــد الناصـــر بحرية سفرها وتنقلها، ووافق علي طلبها بدفن جثمان الملـــك فـــاروق فـــي مصر، والرئيس السادات دعاها للعودة إلى مصـــر، أمـــا الـــرئيس مبـــارك فخصص لها معاشا شهريا وإقامة بالمعادي، ومنحها جواز سفر دبلوماســـي وهو الشيء الذي كانت تحلم به، وفي السابع والعشرين من أكتـــوبر ١٩٨٨م رحلت فريدة وهي تحب مصر، وفي يدها ريشة تدون بها كل الأحداث [٢٣] .

عمائر شيدت في عصر فاروق ولم تنسب إليه

قصر الأميرة فريال

يقع قصر الأميرة فريال بشارع المدارس بمدينة طنطا - محافظة الغربية،وقد أطلق على هذا القصر اسم الأميرة فريال، ثم أطلق عليه بعد ذلك روضة الأميرة فريال تيمنا بالأميرة فريال ابنة الملك فاروق آخر من حكم مصر من أسرة محمد علي، ويرجع تاريخ إنشاء القصر إلى أوائل القرن العشرين .

وصف القصر

القصر يشغله الآن مدرسة الأزهار، وللقصر ثلاثة مداخل، أهمها وأجملها المدخل الذي يقع في الناحية الشمالية، وهو غني بالزخارف، ويتكون القصر من أربعة طوابق، ويحيط به سور حديدي .

الطابق الأرضي

يتكون هذا الطابق من عدة حجرات وبه نوافذ معقودة، وهو خالي من الزخارف .

الطابق الأول

يتكون هذا الطابق من صالة كبرى بأركانها أربع حجرات، وبالجهة الجنوبية باب يؤدي إلى الصالة الصغرى، وتوجد زخارف نباتية في بعض أسقف هذا الطابق وأبواب الحجرات .

الطابق الثاني

يتشابه هذا الطابق مع الطابق الأول من حيث التكوين والمساحة والتوزيع .

الطابق الثالث

الجزء الشمالي منه حديث، أما الجزء الجنوبي فهو أصلي، ويحتوي على عدة حجرات، وهو بسيط في تكوينه المعماري والزخرفي .

والقصر غني بالعناصر المعمارية والزخرفية التي تمتاز بالبذخ والثراء خاصة الزخارف البارزة على الواجهات الأربع للقصر، وهذه الزخارف عبارة عن أوراق وعناقيد العنب وورقة الأكانتس والرسوم الآدمية ورؤوس الأسود وزخرفة البيضة والسهم، والعناصر المعمارية عبارة عن العقود المزخرفة بزخارف نباتية وكذلك الأعمدة .

قررت اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية في جلستها بتاريخ ١٩٩٨/٢/١٧م الموافقة على تسجيل قصر الأميرة فريال بمدينة طنطا بمحافظة الغربية في عداد الآثار الإسلامية والقبطية (٢٤) .

قصر احمد باشا نجيب

يعرف الآن بقصر العروبة في ٣١ شارع الميرغني بمصر الجديدة، أنشأه أحمد باشا نجيب الجواهرجي علي مساحة ٤٦٣٨,٧م، ومباني القصر مقامه علي مساحة ٤٨٠م، وباقي المساحة حدائق حول القصر من جميع الجهات، وبني في الخمسينيات من هذا القرن .

-يتكون القصر من بدروم ودورين بالإضافة إلي مبني آخر مستقل للحراسة، والقصر يعتبر تحفة معمارية وزخرفية غاية في الروعة والجمال حيث يزخر بالعديد من العناصر المعمارية والزخرفية التي قلما نجدها في أي قصر آخر .

-مدخل القصر عبارة عن مدخل تذكاري يكتنفه ثماني أعمدة في كل جانب، كما يوجد أعلى باب القصر رسوم زخرفية محفورة عبارة عن زخارف نباتية غاية في الجمال والدقة .

-يلي الباب بهو كبير يتقدمه عقد محمول علي عمودين، كما أن البهو محمول علي ستة أعمدة، والبهو يزخر بزخارف نباتية والآدمية بالأسقف والحوائط، وأرضية البهو من الباركيه، علي يمين البهو توجد قاعة الاستقبال، وهي تحاكي في زخرفها زخارف البهو وإن كانت تتميز بأنها تغطي جميع المساحة الكائنة في الجدران والسقف، وتتميز زخارف هذه الغرفة بوجود تأثيرات عصر النهضة ممتزجة بنعومة مع زخارف الفن الإسلامي، ويوجد بهذه القاعة مدفأة من الرخام وهي مزخرفة بزخارف نباتية وحيوانية وآدمية، وبعض المناظر الطبيعية يعلوها لوحة تمثل منظرا طبيعيا، ويوجد بهذه

القاعة ثمانية أعمدة تأخذ شكل جمالي وهندسي، كما يوجد عمودان في كل ركن وأثاث غاية في الذوق .

-وعلي يسار البهو توجد حجرة السفرة، وهي حجرة كبيرة زخرف سقفها بنفس الزخارف السابقة، أما الحوائط فقد كسيت بورق حائطي، وتوجد بهذه الحجرة لوحة تمثل منظرا طبيعيا، والحجرة مستطيلة الشكل وتحتوي على أثاث، يتقدمها منظرة علي هيئة نصف دائرة بها أربع نوافذ تطل علي حديقة القصر، وتفتح هذه الحجرة علي مجموعة الأقسام الخدمية، كما يوجد حجرة أخري علي يمين البهو مستعمله كمكتب خالية من الزخارف، وأن كانت حوائطها كسيت بورق حائطي وبها مكتبة، وينتهي البهو بسلم خشبي بدرابزين من الحديد يوصل إلي الطابق الثاني، وينتهي السلم ببهو صغير مزخرف بزخارف هندسية ونباتية وإن كانت زخارفه قليلة نوعا ما إذا قيست بزخارف الطابق الأول، ويحيط بالبهو أربعة أجنحة، ثلاثة منها مستعملة كغرف نوم بملحقاتها، والرابع مستعمل كقاعة استقبال، كما توجد قاعة أخري مستعملة كخدمات توصل هذه القاعة إلي سطح القصر عن طريق سلم، والسطح به جوسق وحجرة مزخرفة بزخارف نباتية وأعمدة غاية في الروعة والجمال تعطي للقصر منظرا جماليا، كما يوجد بالسطح مظلة [٢٥] .

أهم الأحداث التي تمت في عصر الملك فاروق

معاهدة (١٩٣٦م / ١٣٥٥هـ)

منذ أن وطأ الاستعمار الإنجليزي قدمه على أرض مصر وحالات الغليان اشتعلت بين أفراد الشعب، فكانت الاحتجاجات والمظاهرات والمقاومة عسكريا أو سياسيا، وتوالى ظهور الزعماء المصريين ومن حولهم الشعب يطالبون بالحرية والاستقلال، وكانت المفاوضات المصرية البريطانية الواحدة تلو الأخرى، ولم يتحقق شئ حتى كانت حكومة الوفد في مايو ١٩٣٦م بعد تولية الملك فاروق مباشرة وطالبوا بتوقيع معاهدة الاستقلال، وبالفعل فقد وقعت المعاهدة في أغسطس ١٩٣٦م وهي تنص على :

- مصر دولة ذات سيادة لها مطلق الحرية في إدارة شئونها الداخلية، أما الشئون الخارجية فتتم بالتعاون مع بريطانيا .

- تجميع القوات البريطانية في منطقة القناة بهدف تأمين قناة السويس وتتعهد الحكومة المصرية ببناء ثكنات للقوات البريطانية في منطقة القناة .

- تم إلغاء وظائف المفتش العام والموظفين التابعين له .

- أدت المعاهدة إلى دخول مصر عصبة الأمم .

- أدت المعاهدة للتخلص من الامتيازات الأجنبية، وتقليص حجم التواجد الإنجليزي داخل الإدارة المصرية .

– تم إعادة تنظيم وتحديث الجيش وتدريبه على استخدام الأسلحة المتطورة، وأصبح لمصر سلاح طيران، وتكونت البحرية المصرية، وازداد عدد الجيش في العشر سنوات بعد هذه المعاهدة من عشرة آلاف جندي إلى خمسين ألف جندي [٢٦].

وقد تعهدت الحكومة البريطانية بأن تقبل من ترى الحكومة المصرية إيفاده من رجال جيشها للتعلم بالمملكة المتحدة وأن تكفل لهم التدريب الصحيح، كما أرسلت إلى مصر بعثة عسكرية بريطانية للانتفاع بمشورتها في استكمال تدريب الجيش المصري، فهم بمثابة خبراء استشاريين وليسوا أعضاء موظفين بالجيش المصري، حيث تم سحب جميع الموظفين البريطانيين من الجيش المصري [٢٧].

حادث (٤ فبراير ١٩٤٢م / ١٩ محرم ١٣٦١هـ)

عجزت الحكومة المصرية في حل العديد من المشاكل اليومية التي يعاني منها المواطن المصري، كما ظهر الصراع والعداء بين القصر وحزب الوفد في إطار الصراع بين الحلفاء والمحور بالحرب العالمية الثانية، في الوقت الذي اتخذ علي ماهر رئيس الوزراء سياسة الحياد في الحرب العالمية الثانية، فطلبت إنجلترا إقالة على ماهر إذا لم يعلن الحرب ضد ألمانيا، لكن علي ماهر رفض توجيهات الإنجليز، فأقر البرلمان المصري بعدم دخول مصر الحرب مع بريطانيا، فعهد الملك إلى حسن صبري بتشكيل الوزارة الذي توفي في الرابع عشر من نوفمبر ١٩٤٠م، وخلفه حسين سري من ديسمبر ١٩٤٠م حتى فبراير ١٩٤١م ، وقد اجتازت دول المحور حدود مصر الشمالية الغربية، وكان واضحا أن بريطانيا واجهت صعوبات خطيرة (٢٨) ، وبعد أن نجحت بريطانيا في نهاية ١٩٤٠م بتدمير وأسر القوات الإيطالية وإعادة تأمين الحدود الشمالية الغربية لمصر ثم طالبت باستقالة حسين سري وعودة الوفد إلى الحكم في الثاني من فبراير ١٩٤٢م لكي يتم إعادة الاستقرار للأوضاع الداخلية في مصر (٢٩) ، وتقدم السفير البريطاني لامبسون في الساعة الواحدة بعد ظهر الثاني من فبراير بطلبات تحددت في ثلاث نقاط هم الوفاء لبريطانيا ودعوة النحاس ومسئولية الملك عن الاضطرابات في مصر، وأقر مجلس الحرب البريطاني في مصر أنه إذا لم يصل رد الملك حتى الساعة السادسة من مساء ٤ فبراير تقوم القوات البريطانية بمحاصرة القصر ويجبر الملك على التنازل ويعتقل في إحدى سفن الأسطول البريطاني حتى يتقرر مصيره، وبالفعل تم محاصرة القصر ودخل قائد القوات البريطانية والسفير البريطاني على فاروق فارتعد منهما ووضعت له وثيقة التنازل فأعرب فاروق عن موافقته ليشكل النحاس وزارته (٣٠) .

الحرب العالمية الثانية

(١٩٣٩م – ١٩٤٥م) / (١٣٥٨هـ – ١٣٦٤هـ)

بالرغم من وجود عصبة الأمم لحل معظم المشكلات الدولية إلا أن قدرة الأنظمة الفاشية قد تص اعدت متمثلة في أوروبا بألمانيا وإيطاليا وفي آسيا باليابان، وقد أراد هتلر أن يمحو هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، أما اليابان فكانت رغبتها في التوسع والسيطرة على منطقة جنوب وشرق آسيا .

من هنا قامت ألمانيا في أول سبتمبر ١٩٣٩م بغزو بولندا الأمر الذي أدى لتصاعد الأحداث في أوروبا وانقسمت الدول لفريقين: قوات المحور تتكون من ألمانيا وإيطاليا وانضمت إليهما اليابان في السابع من ديسمبر ١٩٤١م، وقوات الحلفاء من بريطانيا وفرنسا وروسيا وانضمت إليهم الولايات المتحدة في الثامن من ديسمبر ١٩٤١م، وقد بدأت الحرب بعد غزو ألمانيا لبولندا فأعلنت فرنسا وإنجلترا الحرب على ألمانيا في الثالث من سبتمبر ١٩٣٩م .

الحرب على الجبهة المصرية

في البداية نجح القائد الإيطالي جرازياني من السيطرة على منطقة سيدى براني في الثامن عشر من سبتمبر ١٩٤٠م، وفي نهاية عام ١٩٤٠م قامت القوات البريطانية بهجوم خاطف أدى إلى تدمير وأسر القوات الإيطالية، وقرر هتلر الدخول في الحرب بجانب إيطاليا في شمال أفريقيا بقيادة الجنرال روميل، وكانت معركة العلمين في الخامس والعشرين من أكتوبر – الرابع من نوفمبر ١٩٤٢م، واستطاعت القوات الإنجليزية أن تطرد

القوات الألمانية والإيطالية من الشمال الأفريقي، وقد كانت مصر حلقة الاتصالات الرئيسية، وعقد فيها مؤتمر الحلفاء في ميناهاوس سنة ١٩٤٣م، وأصبحت هي منطقة الحشد والتدريب الرئيسية للقوات البريطانية .

وانتهت الحرب بهزيمة ألمانيا واليابان، وأصبحت بريطانيا وفرنسا دولتين متوسطتي القوى، وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي كقوتين عظميين، وبدأ العالم يتجه للأحلاف فأعلن قيام الحلف الأطلنطي في التسع عشر من مارس ١٩٤٩م ليضم دول غرب أوروبا وأمريكا، ثم أعلن حلف وارسو ليضم الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية في الرابع عشر من مايو ١٩٥٥م، وقامت منظمة الأمم المتحدة بدلا من عصبة الأمم، وعقد مؤتمر سان فرانسيسكو في أكتوبر ١٩٤٥م باشتراك ٥١ دولة بينهم مصر ليعلن قيام منظمة الأمم المتحدة من أجل تحقيق السلام والأمن العالميين، وفي الثالث والعشرين من مارس ١٩٤٥م أعلن قيام جامعة الدول العربية تضم سبع دول مصر وسوريا ولبنان والأردن والسعودية والعراق، وأهدافها توثيق العلاقات بين الدول الأعضاء ثم كانت ثورات الاستقلال في مصر ١٩٥٢م، المغرب ١٩٥٣م، الجزائر ١٩٥٤م، لبنان فبراير ١٩٥٨م، العراق ١٤ يولية ١٩٥٨م، ومن هنا بدأت الحرب الباردة ذلك الإطار الذي حكم العالم بعد الحرب العالمية .

وبلغ إجمالي القتلى ٥٣,٥٤٧ مليون (٦٠٪ من المدنيين)، خسائر روسيا ١٧ مليون قتيل ٢٥ ٪ من الاقتصاد القومي، وبلغ الإنفاق العسكري ٥,٢ تريليون دولار، وشردت الحرب ٨٠ مليون (٥٠ مليون من الصين، ٣٠ مليون من أوروبا) .

حرب فلسطين (١٩٤٨م / ١٣٦٧هـ)

كانت الصهيونية العالمية تخطط لإنشاء دولة إسرائيل وتستغل المتغيرات الدولية لصالحها، وأثناء المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الأولى صدر تصريح بلفور وزير الخارجية البريطاني في ذلك الوقت بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد أعد مسودة هذا التصريح حاييم وايزمان رئيس المنظمة اليهودية العالمية واعتمده الرئيس ولسن رئيس الولايات المتحدة حينئذ، والذي أرسله لبريطانيا لكي تعلنه لأنها هي دولة الانتداب على فلسطين، وفي أعقاب هذا التصريح أخذت الهجرة اليهودية تتدفق على فلسطين، وصدر قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين إلى دولتين، وأصدر بن جوريون في ٢٥ مارس ١٩٤٨م أمرا بتعبئة القوات لاحتلال القدس، وفي أول إبريل ١٩٤٨م تحولت الوكالة اليهودية لحكومة مؤقتة حتى كان يوم ١٤مايو ١٩٤٨م حيث أعلن بن جوريون بصفته رئيس وزراء الكيان الصهيوني قيام دولة إسرائيل، في الوقت الذي بدأت الجيوش العربية (جيوش الإنقاذ) من المتطوعين في التقدم نحو أهدافها في فلسطين، وتطورت العمليات بعد مراحل في الحرب بدأ من ١٥ مايو ١٩٤٨م حتى الهدنة التي تبعت المرحلة الرابعة من الحرب في ٢٤ فبراير ١٩٤٩م حيث قرر مجلس الأمن وقف القتال والبدء في المفاوضات السياسية، وبموجب هذه المفاوضات تم فك حصار قوات الفالوجا التي عبرت الحدود المصرية عائدة إلى الوطن في ٢٥ فبراير ١٩٤٩م [٣١].

ولقد استغل الملك فاروق حرب فلسطين، حيث انتهز حاجة الجيش إلى الأسلحة والذخائر من الخارج، فاتجر مع رهط من المقربين في صفقات

الأسلحة والذخائر، وقد تبين أنها أسلحة وذخائر فاسدة أودت بحياة الكثيـــرين من الجنود والضباط، لكنها أدارت أرباحا وفيرة تقاسمها فاروق وعملاؤه (٣٢) ، ومنذ السنوات الأولى لنشـــوء الحركـــة الصـــهيونية اســـتهدف المخطـــط الصهيوني الاستيلاء على القدس مستتر خلف الستار الديني، ومنذ ذلك الحين وتحتل القضية الفلسطينية الشكل العام وقضية القدس شكل خاص (٣٣) .

مجزرة الإسماعيلية

(٢٥يناير ١٩٥٢م / ١٣٧١هـ)

في الخامس والعشرين من يناير ليلة الجمعة سنة ١٩٥٢م احتشدت قوات الجيش البريطاني بالدبابات والمصفحات ومدافع الميدان وحاصرت مبنى محافظة الإسماعيلية وثكنات بلوكات النظام، وفي الصباح الباكر اتجه ضابطان بريطانيان لمنزل البكباشي شريف العبد ليقابل قائد القوات البريطانية البريجادير اكسهام، ولما قابله سلمه اكسهام إنذار طلب فيه تسليم أسلحة جميع قوات البوليس في الساعة السادسة والربع، وجلاء القوات عن دار المحافظة وعن الثكنات ورحيلها عن منطقة القناة جميعها، فأبلغ ضابط الاتصالات البكباشي شريف العبد هذا الإنذار إلى قائد بلوكات النظام اللواء أحد رائف وإلى وكيل المحافظة على حلمي فرفضاه، ثم اتصلا بوزير الداخلية فؤاد سراج الدين حوالي الساعة السادسة والربع صباحا وأبلغاه الأمر فأقرهما على موقفهما وطلب إليهما عدم التسليم ومقاومة أي اعتداء، وبعد دقائق عاد القائد البريطاني ليبلغ قائد البوليس المصري بالتسليم فورا وإلا ستهدم دار المحافظة والثكنات على من فيها، فأصر القائد المصري على رفض التسليم وأصدر أوامره لقواته بالتصدي والمقاومة إلى النهاية، وبعد دقائق نفذ البريطانيون إنذارهم، ورد عليهم البوليس المصري الذي كانت قوته ثمانمائة جندي بثكنات بلوكات النظام وثمانين بالمحافظة وليس لديهم سلاح سوى البنادق، أما القوات الإنجليزية فكانت تبلغ سبعة آلاف جندي مسلحين بالدبابات الثقيلة والمصفحات والسيارات والمدافع، ونشبت بين الطرفين معركة دموية رهيبة أثبتت لجنود البوليس والضباط شجاعتهم

وضربوا المثال في البطولة والتضحية، ولم يتوقفوا عن إطلاق النار حتى نفذت آخر طلقة لديهم بعد أن استمرت المعركة ساعتين واستمروا في المقاومة دون جدوى فاستسلموا للأمر الواقع، وانحنى قائد القوة البريطانية رأسه احتراما لهم، واستشهد من جنود البوليس المصري خمسون شهيدا وأصيب ثمانون جريحا، وأسر من بقى على قيد الحياة وعلى رأسهم اللواء أحمد رائف واليوزباشي مصطفى رفعت ولم يفرج عنهم إلا في شهر فبراير سنة ١٩٥٢م، أما خسائر الإنجليز فقدرت بثلاثة عشر من القتلى واثني عشر جريحا، ودمرت المحافظة وثكنات البوليس [٣٤] .

حريق القاهرة

(٢٦ يناير ١٩٥٢م / ١٣٧١هـ)

في مساء يوم الجمعة الخامس والعشرين من يناير سنة ١٩٥٢م نشرت وزارة الداخلية بيانها بدار الإذاعة عن أنباء مجزرة الإسماعيلية فلما سمع أهل مدينة القاهرة والأقاليم بهذا النبأ وجموا له وازداد سخطهم على السياسة البريطانية، وفي الساعة الثانية من صبيحة يوم السبت السادس والعشرين من + يناير سنة ١٩٥٢م تجمع عمال وجنود وموظفي مطار القاهرة الدولي حول أربع طائرات كبيرة لشركة الخطوط الجوية البريطانية، ومنعوا نزول الركاب من الطائرات احتجاجا على ما وقع في مجزرة الإسماعيلية وتدخلت وزارة الداخلية لهذا العمل، وفي الساعة السادسة من صباح ذلك اليوم تمرد جنود بلوكات نظام الأقاليم في ثكنتهم بالعباسية وامتنعوا عن القيام بعملهم لحفظ الأمن، وخرجوا يحملون أسلحتهم في مظاهرة شبه عسكرية، وفي الساعة التاسعة صباحا أخذت مظاهرات عدة

تتدفق على ميدان عابدين ثم إلى رئاسة مجلس الوزراء والتقت بمظاهرة جنود بلوكات النظام وطلبة جامعة فؤاد ووصلوا جميعا لرئاسة الوزراء في الساعة الحادية عشر والنصف فأطل عليهم وزير الشئون الاجتماعية (عبد الفتاح حسن) وألقى فيهم خطبة حماسية الأمر الذي غادر الجموع دار الرئاسة صائحين بحمل السلاح والسفر إلى القنال لمحاربة الإنجليز، وبعد الظهر بدأ حوادث الحريق في ميدان الأوبرا وأشعلوا النيران في كازينو الأوبرا، ثم سارت عدوى الحريق بين المتظاهرين فراحوا يشعلون النيران في الأماكن والأحياء المجاورة حتى اجتاحت النيران شوارع وميادين القاهرة بأكملها، وقد ترتب على ذلك تشرد الموظفين والعمال المصريون في المحلات والمتاجر والمنشآت [٣٥].

المصادر والمراجع للفصل السادس

١- جورج يانج: تعريب على أحمد شكري: مرجع سابق، ص ٣٧٩ .

٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص ٩ .

٣- أحمد زكريا شلق: حزب الأحرار الدستوريين، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢، ص ص ١ ، ٢ .

٤- عباس حلمي: مرجع سابق، ص ٢٨٠ .

٥- مجدي عبد الجواد علوان: رسالة دكتوراه سبق ذكرها، ص ١٢ .

٦- جريدة الوقائع المصرية: القاهرة في ١٩ ديسمبر ١٩١٤ .

٧- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، مرجع سابق، ص ٣٠٣ .

٨- عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، جـ٢، مرجع سابق، ص ١٩٠ .

٩- عباس الطرابيلي:أحياء القاهرة المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ص ٢٥٧ ، ٢٦٣ .

١٠- عبد الرحمن زكي: الجيش المصري، مرجع سابق، ص ١٣٨ .

١١- محمود عباس وآخرين: مرجع سابق، ص ٣٨٠ .

١٢- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية، جـ٢، مرجع سابق، ص ٢٥٤ .

١٣- عبد الرحمن الرافعي: ثورة ١٩١٩، جـ١، مرجع سابق، ص ٣٤ .

١٤- أحمد الشلق: مرجع سابق، ص ٨ .

١٥- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، مرجع سابق، ص ١٤٠ .

١٦- تقرير إدارة التسجيل بقطاع الآثار الإسلامية ، ١٩٦٦ .

١٧- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، المرجع السابق، ص ١٤٤ .

١٨- تقرير علمي من مدير عام متحف المجوهرات بتاريخ ١٦/١/١٩٩٤م .

١٩- مدحت رفعت: مجلة حورس، يوليو سنة ٢٠٠٠م، ص ٩٥ .

٢٠-عبد الرحمن ذكي: موسوعة مدينة القاهرة، الأنجلو، ١٩٨٧، ص ٢٤٦ .

٢١- جاد طه: مرجع سابق، ص ص ١٨٠ ، ١٨٥ .

٢٢- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق: مرجع سابق، ص ١٣١ .

٢٣- محمود محمد الجوهري: مرجع سابق، ص ٩٩ .

٢٤- محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر، مرجع سابق، ص ١٥٦ .

٢٥- محمود عباس أحمد: مذكرة علمية بإدارة التسجيل قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٢ .

٢٦- محمود عباس وآخرين: مرجع سابق، ص ٣٨٣ .

٢٧- عبد الوهاب بكر محمد: الوجود البريطاني في الجيش المصري، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٤٩ .

٢٨- محمد صابر عرب: حادث ٤ فبراير ١٩٤٢، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٠٨ .

٢٩- عبد الرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة، جـ٣، ١٩٥١، ص ١٠٠ .

٣٠- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق: مرجع سابق، ص ١٨٦ .

٣١- محمود عباس وآخرين: مرجع سابق، ص ٤١٥ .

٣٢-عبد الرحمن الرافعي: مقدمات ثورة ٢٣يوليو، هيئة الكتاب ، ١٩٩٧، ص ٢٠٥ .

٣٣- محمد عبد الرؤوف سليم: تطور قضية القدس، مجلة كلية البنات، قسم التاريخ، ١٩٩٨، ص ٩٢ .

٣٤-عبد الرحمن الرافعي: مقدمات ثورة ٢٣يوليو، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

٣٥- عبد الرحمن الرافعي: مقدمات ثورة ٢٣يوليو، نفس المرجع السابق، ص ١٢١ .

الفصل السابع

ميلاد فجر جديد

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م

الفصل السابع

ميلاد فجر جديد

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م

كانت فكرة الضباط الأحرار قد تكونت خلال الحرب العالمية الثانية، وقد دخلت في دور التكوين خلال حرب فلسطين وبدأت في التنظيم سنة ١٩٤٩م، واجتمعت الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار أواخر سنة ١٩٤٩م، وكانت تضم البكباشي جمال عبد الناصر، والصاغ عبد الحكيم عامر، والصاغ كمال الدين حسين، والصاغ صلاح سالم، وقائد الجناح جمال سالم، وقائد الأسراب حسن إبراهيم، وقائد الجناح عبد اللطيف البغدادي، والصاغ خالد محي الدين، والبكباشي أنور السادات ،وأجريت انتخابات لرئاسة هذه الهيئة في يناير ١٩٥٠م، وانتخب جمال عبد الناصر رئيسا لها بالإجماع، وفي يناير ١٩٥١م أجريت انتخابات جديدة لهيئتهم التأسيسية وأعيد انتخاب جمال عبد الناصر رئيسا، وفي يناير ١٩٥٢م اتفقوا على اختيار اللواء محمد نجيب لكي يكون قائدا للحركة في يوم تنفيذها، وبقى هذا الاختيار سرا بينهم ولم يفضوا به إلى اللواء محمد نجيب إلا قبيل معركة انتخابات نادي ضباط الجيش، وفي اليوم المحدد للانتخابات علم فاروق بقوة الضباط الأحرار فأمر بإلغاء الاجتماع وتأجيل الانتخابات لأجل غير مسمى، ولكنهم اجتمعوا وحددوا عقد اجتماع آخر للجمعية العمومية، وأسفرت الانتخابات عن نجاح مرشحي الضباط الأحرار وتولى اللواء محمد نجيب رئاسة النادي، وقد سقط في الانتخابات ضباط الملك والسراي الأمر الذي أدى إلى أزمة بين الضباط الأحرار والملك الأمر الذي عجل بنشوب الثورة في الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢م، واستيقظ المصريون صبيحة يوم

الأربعاء الثالث والعشرون من يوليو ١٩٥٢م فوجدوا الثورة قد قامت لتكون ثورة على الأوضاع الاستعمارية وفساد الحكم، فقد قامت لتحقيق الجلاء وتحرير البلاد من الاستعمار وتطهير الحكم من الفساد [1] .

إن هذا لموضوع لكبير ذو أبعاد كثيرة ومجالات ليست بمجدية ولا مجال للحديث عنها لكن يمكن القول بأن بميلاد هذه الثورة تغيرت الأوضاع رويدا رويدا، وأحس المصري أنه يعيش في وطنه حرا، ولقد كانت بدايات هذه الفترة من أعظم الفترات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ظهر المصري يبدع ويخلص فجنى وأثمر في كل شئ في مختلف المجالات والعلوم وفي السياسة والأدب والفن وفي الدين بكل مجالاته العلمية والفقهية والتلاوة والتواشيح حتى في الغناء من مؤدي لملحن لكاتب أغنية، كافة المجالات والعمران والنهضة وكل ذلك يدل على الإخلاص والحب والتعاون من أجل مصر المحبوبة على يد أبنائها الأبرار المخلصين .

في السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٢م طالب الضباط الذين قادوا الحركة من الملك فاروق التنازل عن العرش لولده (الأمير أحمد فؤاد) ففعل فاروق ما أمر به وترك مصر في الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم ونودي يابنه الأمير (الطفل) أحمد فؤاد ملكا على مصر وأعلن المجلس بأنه سيباشر السلطات الدستورية للملك إلى أن يسلمها إلى مجلس الوصاية، وفي الثاني من أغسطس ١٩٥٢م تألف مجلس الوصاية على العرش، وفي السابع من سبتمبر اجتمع مجلس الوصاية المؤلف من (محمد عبد المنعم – بهي الدين بركات – محمد رشاد) وقبل استقالة على ماهر ليشكل اللواء محمد نجيب الوزارة برئاسته ويصدر أول قانون للنظام الجديد وهو قانون الإصلاح

الزراعي، وفي العاشر من ديسمبر ١٩٥٢م أعلن سقوط دستور ١٩٢٣م، وفي الثامن عشر من يناير ١٩٥٣م صدر مرسوم قانون حل الأحزاب السياسية ومصادرة أموالها، وفي الثالث والعشرين من يناير ١٩٥٣م تأسس تنظيم شعبي سياسي عرف باسم "هيئة التحرير" أهدافه هي العمل على جلاء القوات الأجنبية، وتمكين السودان من تقرير مصيره، والعمل على إقامة مجتمع جديد على أساس الإيمان بالله والوطن والثقة بالنفس والعدالة الاجتماعية وكفالة الحقوق والحريات ودعم الصلات مع الشعوب العربية، وفي العاشر من فبراير ١٩٥٣م أعلن مجلس قيادة الثورة إلغاء النظام الملكي وسقوط أسرة محمد علي وإعلان الجمهورية، وإلغاء هيئة التحرير في الثاني من ديسمبر ١٩٥٧م لأنها لم تستطع القيام بواجباتها، وفي يونية ١٩٥٣م طلب اللواء نجيب منحه سلطات متفرقة في مجلس قيادة الثورة كحق الاعتراض على قرارات يجمع فيه أعضاء المجلس، وسلطة تعيين الوزراء وعزلهم، وسلطة ترقية وعزل الضباط .

رفض مجلس الثورة هذه المطالب فقدم نجيب استقالته في الثاني والعشرين من فبراير ١٩٥٤م وقبل المجلس الاستقالة في الخامس والعشرين من فبراير ١٩٥٤م، وبإعلان قبول الاستقالة تفجرت الاضطرابات في الجيش وبين الشعب، فأعلن مجلس قيادة الثورة عودة نجيب رئيسا للجمهورية وعبد الناصر رئيسا للوزراء.

صدرت في الخامس والعشرين من مارس ١٩٥٤م قرارات مجلس قيادة الثورة التي تقضي على:

السماح بقيام الأحزاب ولن يؤلف مجلس الثورة حزبا، لا حرمان من الحقوق السياسية، تنتخب جمعية تأسيسية لإقرار الدستور انتخاب حر مباشر لها السيادة الكاملة ولها سلطة البرلمان في فترة الانتقال لحين انعقاده، يحل مجلس قيادة الثورة اعتبارا من الرابع والعشرين من يوليو ١٩٥٤م وتعتبر الثورة منتهية وتسلم البلاد إلى ممثلي الأمة، منتخب للجمعية التأسيسية رئيسا للجمهورية بمجرد انعقادها، وتفجرت المظاهرات منذ السابع والعشرين من مارس ١٩٥٧م تنادي بعودة مجلس قيادة الثورة، واستمر محمد نجيب يشغل منصب رئيس الجمهورية حتى نوفمبر ١٩٥٤م وذلك بعد حادثة السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٥٤م حيث أطلق على عبد الناصر ثمان رصاصات أثناء خطابه بميدان المنشية في الإسكندرية، وكانت الإشارة بإصبع الاتهام إلى محمد نجيب لمؤازرته جماعة الإخوان المسلمين، الأمر الذي انتهى في الخامس عشر من نوفمبر ١٩٥٤م بإصدار قرار من مجلس قيادة الثورة يعفي اللواء نجيب من جميع المهام التي كان قد كلف بها على أن يقيم هو وعائلته بالقصر الذي كان مملوكا للسيدة زينب الوكيل زوجة النحاس حيث صادرته محكمة الثورة، وظل في هذا القصر إلى أن توفي في أكتوبر ١٩٨٤م .

وافقت حكومة الثورة في نوفمبر ١٩٥٣م على منح السودان حق تقرير المصير بعد فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات، وإقامة حكم ذاتي ليتم ممارسته حق تقرير المصير .

المفاوضات المصرية مع إنجلترا بشأن الجلاء بدأت في السابع والعشرين من إبريل ١٩٥٣م وتعثرت في الثامن من مايو ١٩٥٣م ثم استأنفت في يوليو ١٩٥٤م وتم الاتفاق عليها في التاسع عشر من أكتوبر

١٩٥٤م، وفي الثامن عشر من يونيو ١٩٥٦م كان قد تم جلاء آخر جنـدي بريطاني عن الأراضي المصرية [٢] .

لقد بدأ تاريخ مصر الحديث والمعاصر بداية جديدة منذ قيام الثـورة حيث شهدت هذه المرحلة تغيرا شاملا في مختلف الأوضاع المصرية فأصبح التصنيع في مصر بصورة مبنية على التخطيط، وشيد السد العالي وهو أكبر سدود العالم، وتأميم قناة السويس والمصالح الأجنبية بوجـه عـام، ونقـل الاقتصاد من سيطرة الأجانب إلى أيـدي الشـعب، والتأمينـات الصـحية والتأمينات ضد البطالة، وتغير أوضاع الطبقة العاملة والفلاحين، كما ظهرت مصر بريادتها للعرب للظهور على مسرح السياسة العالمية بوصفهم شركاء، وقد تجلت فكرة القومية العربية كمبدأ ومصير، وكانت مصر سـندا قويـا للأمة العربية، وأصبح إحياء القومية العربية من منجـزات الـرئيس عبـد الناصر، وبهذا تخطت زعامته حدود مصر وأصبح عند الشباب العربي رمزا يجسد أحلامهم التي طالما تعلقوا بها وتمنوها .

في الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠م مات عبد الناصر البطـل المكافح الذي لم يترك دقيقة بدون عمل من اجـل مصـر وأمتـه العربيـة والإسلامية لتسترد كرامتها وتبني مستقبلها وشهد له الأعداء قبل الأصـدقاء بالصدق والإخلاص والحكمة السياسية [٣] .

المتاحف التي تعد من المعالم في مصر المعاصرة

أولا : متاحف المقدسات مثل متحف الآثار النبوية الشريفة بسيدنا الحسين رضي الله عنه وأرضاه .

ثانيا : المتاحف الأثرية (المصري، الإسلامي، القبطي، مركب خوفو، مطار القاهرة، صان الحجر، اليوناني الروماني، ملوي، الأقصر، النوبة، التحنيط) .

ثالثا : المتاحف الإقليمية (هرية رزنه، طنطا، رشيد، الإسكندرية، الإسماعيلية القومي، بورسعيد القومي، كوم أوشيم، بني سويف، المنيا، الوادي الجديد بالخارجة، أسوان، النوبة) .

رابعا : المتاحف الثقافية (متحف الثقافة العربية بجامعة الدول العربية، متحف الجزيرة، متحف الحضارة المصرية بالجزيرة، المتحف الزراعي، متحف الشمع، متحف الفن الحديث بالأوبرا، مجموعة متاحف القرية الفرعونية بالجيزة، متحف الفن الحديث بالإسكندرية، متحف سوزان مبارك للطفل بمصر الجديدة، متحف التراث بالعريش، متحف التراث بالشرقية، متحف التراث بحلوان، متحف الأحياء المائية بالجبلاية، متحف الأحياء المائية بالإسكندرية، متحف الأحياء المائية بالبحر الأحمر، متحف الحيوان بحديقة الحيوان بالجيزة، مجمع الفنون بالزمالك، متحف الخزف والصيني، متحف الفنون بالأوبرا .

خامسا : المتاحف المتخصصة (متحف القصر العيني، متحف كلية الآثار جامعة القاهرة، متحف معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة

القاهرة، متحف جامعة الزقازيق، متحف مجلس الشعب، متحف البريد، متحف السكك الحديدية، متحف دار الأوبرا، متحف الري بالقناطر، المتحف الصحي بالسكاكيني، متحف العلوم بأرض الجمعية الزراعية بالجزيرة، متحف القطن، متحف التعليم، متحف قناة السويس، المتحف الاثنوجرافي، المتحف الجيولوجي) .

سادسا : متاحف القصور (متاحف قصر عابدين، قصر الأمير محمد علي بالمنيل، قصر الأميرة فاطمة بالإسكندرية، قصر الجوهرة بالقلعة، قصر محمد علي بشبرا) .

سابعا : متاحف قلعة صلاح الدين بالقاهرة (متحف الركايب، متحف المضبوطات، متحف الشرطة، متحف قصر الجوهرة، المتحف الحربي).

ثامنا : المتاحف العسكرية (المتحف الحربي بالقلعة، متحف بورسعيد الحربي، متحف العلمين العسكري، بانوراما حرب أكتوبر) .

تاسعا : متاحف الشخصيات (متحف أم كلثوم بقصر المنسترلي، متحف بيت الأمة بلاظوغلي، متحف محمد محمود خليل بالجيزة، متحف محمود مختار بالجزيرة، متحف مصطفى كامل بالخليفة، متحف ناجي بالهرم، متحف أحمد شوقي بالجيزة، متحف أحمد عرابي بهرية رزنه، متحف محمود سعيد (سيف وادهم وانلي) بالإسكندرية، متحف طه حسين بالهرم، متحف النشار بطريق مصر إسكندرية الصحراوي، متحف الخناني بطريق سقارة) .

عاشرا : المتاحف المفتوحة: جميع الآثار القائمة مهما كان نوعها أو تخصصها في أي بقعة من بقاع مصر ومعدة للزيـارة أو الدراسـة أو بهـا حفائر أو ترميم فهي متحف متخصص .

حادي عشر : المتاحف التاريخية: (متحف المركبات الملكية ببـولاق، متحف جاير أندرسـون بطولـون بحـي السـيدة زينـب، وعديـد مـن المتاحف المصنفة بالقلعة والقصور) ، متحف دنشواي .

السد العالي

(١٩٦٠م / ١٣٧٩هـ)

أنه في يوم التاسع من يناير ١٩٦٠م وضع الرئيس جمال عبد الناصر حجر الأساس لمشروع السد العالي جنوب أسوان بنحو سبعة كيلومترات، ويعتبر هذا اليوم يوم خالد في تاريخ مصر الاقتصادي والسياسي، قبل ذلك الوقت كانت مصر تعاني من خطر الفيضان العالي للنيل في الخريف وخطر الإيراد الشحيح في الصيف (موسم التحاريق)، ويحدثنا التاريخ بان ملوك الأسرة الثانية عشرة حاولوا توصيل مجرى النيل بمنخفض الفيوم (بحيرة موريس)، وكان ذلك أول مشروع للتخزين في تاريخ وادي النيل، وبعدها بقرون كان إنشاء خزان أسوان عام ١٩٠٢م ثم خزان الأولياء بعده عام ١٩٣٧م، وكانا يقومان على فكرة التخزين السنوي وكانت سعة التخزين للخزانين ٧ مليار ونصف وهي لا تكفي لزراعة الأراضي الزراعية بالري الدائم فتترك منها حوالي ٧٠٠ ألف فدان تروى بطريقة ري الحياض .

جاءت بعدها ثورة ١٩٥٢م وصرفت النظر عن فكرة التخزين الموسمي وإقامة سد عالي بلا عيون داخل الحدود المصرية ، وكلمة عال أي العلو في جسم السد نحو ١١٠ متر فوق قاع النهر وبهذا تتحقق السعة الهائلة: بحيرة ناصر التي تمتد ٥٠٠ كيلومتر نحو الجنوب وبهذه السعة الهائلة أكثر من ١٥٠ مليار متر مكعب يمكن حجز الفائض من مياه السنين العالية الإيراد لمواجهة العجز في السنين الشحيحة الإيراد، وبداخل هذه السعة الهائلة

في جسم السد نستطيع أن نخصص من بحيرة ناصر جزءا كافيا لاستيعاب ما يتراكم من الطمي على مر السنين وجزء آخر لحماية البلاد من الفيضان .

ومن أهم الإنجازات التي تمت بعد بناء السد العالي :

١- استصلاح أكثر من مليون فدان من الأراضي الزراعية الجديدة والتحول من نظام ري الحياض إلى الري الدائم .

٢- تحسن الملاحة في مجرى النيل على مدار السنة في مواسم الفيضانات ومواسم التحارق .

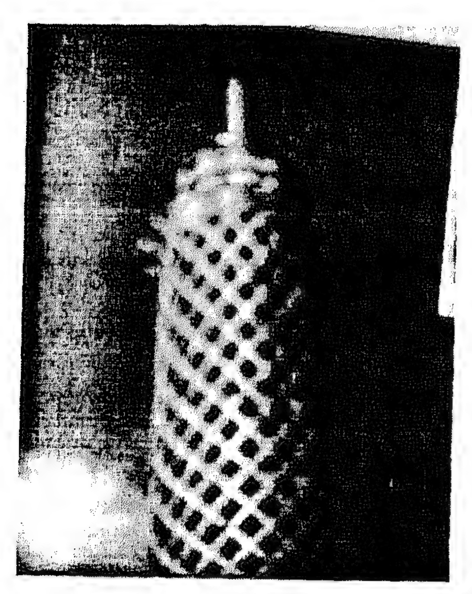
٣- توليد الطاقة الكهربائية (عشرة مليارات كيلووات ساعة من الكهرباء) .

ويعد السد العالي ثورة اقتصادية كبيرة وثورة في الفن والهندسة والمعمار [٤] .

برج القاهرة

(١٩٦١م/١٣٨٠هـ)

يقول رب العزة في كتابه الكريم "**والسماء ذات البـروج، واليـوم الموعود، وشاهد ومشهود**" (سورة البروج، الآيات رقم ١ ، ٢ ، ٣)



هكذا علم سبحانه وتعالى البشر بأن هناك البروج أو الأبراج المرتفعة الشاهقة التي يعتقد الإنسان أنها ستصل السماء والمعروفة بناطحات السحاب، هذه الأبراج ما هي إلا متعة من متاع الدنيا ليشاهد من خلال ارتفاعها بانوراما المدينة التي أقيم البرج فيها، ولقد قامت الشعوب وزعماؤها ببناء الأبراج، ومن أشهر الأبراج العالمية برج بيزا المائل، وبرج ايفل، أما في القاهرة فقد ارتفع في سمائها برجها العملاق كأول بناية من نوعها في الشرق الأوسط، وذلك بمنطقة الجزيرة يطل على نهر النيل، ويصل ارتفاع البرج إلى ١٨٧ مترا ويعد الرابع من نوعه في العالم من حيث الارتفاع فهو يرتفع عن الهرم الأكبر بحوالي خمسين مترا، ويتكون البرج من خمسة عشر طابقا كل طابق يعادل ارتفاع أربعة أدوار من المباني، وتنتهي قمته بسارية يعلوها مصباح أحمر يساعد على إرشاد الطائرات .

تم بناء البرج من أحجار الجرانيت التي استخدمت في بناء مقابر القدماء المصريين وذلك إمعانا في صبغ البرج بصبغة تاريخية ولضمان مقاومته لكافة عوامل الزمن، وصممه المهندس المصري نعوم شيبوب على هيئة زهرة اللوتس التي اتخذها الفراعنة رمزا لهم في العديد من المناسبات، وقد أظهر هذا الشكل قطع السيراميك التي تم بها كساء هذا الهيكل الخارجي للبرج وهي تبلغ مائة مليون قطعة، وتمتد قاعدته تحت مستوى سطح الأرض بقاعدة من الجرانيت والرخام الوردي اللون المصقول بشكل مربع طول ضلعه ٧٠ مترا لتكون شبيهة بقاعدة الهرم، وحرص على أن تكون عمارته فرعونية، فقد وضع عند قاعدته النسر وقد تم تصميمه من النحاس الخالص والذي يرمز عند الفراعنة بالقوة واتخذته البلاد رمزا لها، وقد صمم البرج لاستيعاب آلاف الزوار يوميا، وبالدورين الرابع عشر والخامس عشر مطعم دائري معروف باسم الطائر الأزرق يتحرك المطعم دائريا على اسطوانة تستغرق ثماني وعشرين دقيقة لتكمل دورة كاملة حيث يستمتع الزوار برؤية معالم المدينة، وقد افتتح برج القاهرة في الحادي عشر من إبريل سنة ١٩٦١م، ويقول الكاتب محمد حسنين هيكل في كتابه **"لمصر لا لعبد الناصر"** قائلا **" في الوقت الذي تصور فيه الرئيس الأمريكي ايزنهاور أن النظام المصري بعد الثورة على استعداد لمسايرة السياسة الأمريكية بادر فوضع تحت تصرف سلطة الدولة العليا في مصر ثلاثة ملايين دولار لكي تصرف سرا في أي وجه تراه هذه السلطة ضروريا لأمنها، ثم تقرر توجيه المبلغ لبناء برج القاهرة وشبكة مواصلات مع العالم، وأصبح البرج رمزا عاليا "** (٥).

مساجد الثورة

استنت حكومة الثورة في الستينات من القرن العشرين بناء مساجد على طراز المساجد المملوكية، واختارت الميادين العامة في كل بقاع مصر لإنشاء هذه المساجد لتتسع تزايد عدد السكان الذي ظهر منذ هذه السنوات، والجامع بسيط في طرازه المعماري حيث أن مدخله الرئيسي عبارة عن عقد من أبنية بسيطة بها ثلاثة فصوص، وأما المسجد من الداخل فهو مربع الشكل عبارة عن خمسة أروقة تكتنف أربعة صفوف من الأعمدة، وهي كلها أعمدة بسيطة مبنية من الطوب بدنها مستطيل الشكل وخالية من الزخارف، والسقف مبني من الجص الخالي من الزخارف يتوسطه شخشيخة مثمنة الشكل ذات زجاج ملون أصفر اللون، وللجامع بابان أحدهم يطل على الشارع الرئيسي والآخر إلى ميضئة حديثة، للجامع خمس شبابيك مستطيلة الشكل ثلاث تطل على الوجه الرئيسية وبها بقايا مشربية من الخشب المعشق (أرابسك)، والباقي خالي منهما، ولكل هذه النوافذ مصبعات حديد بشكل نجمة هندسية أما جدار القبلة فيتوسطه محراب مجوف من الجص خالي من الزخارف باستثناء وجود مجموعة من الشرافات كتلك التي تتوج أعلى جدران المساجد ويوجد بجوار المحراب منبر بسيط من الخشب به سبع دراجات سلم وزخارفها بسيطة تتمثل في أشكال هندسية مستطيلة مدخله، ويعلوا المسجد مئذنة من درواه واحدة وهي على نمط المآذن التي انتشرت في العصر المملوكي زخارفها السفلية إلا أنها قصيرة نسبيا حيث لأن بدنها مثمن الشكل يكتنفه أشكال أعمدة صغيرة لتحمل بواكي بسيطة ويفصل درواه المئذنة مقرنصات حجرية جميلة، وعادة تكون على أحد الجوانب الأربعة أعلى سقف المسجد،

وكل جانب من الجوانب الأربع توجد قبة صغيرة ويتوسط القباب الأربع قبة كبيرة، والقباب الخمس محلاة بزخارف هندسية بارزة من الخارج وتظهر بوضوح، ومن المعروف أن الثورة قد شيدت مسجد الزمالك سنة (١٩٥٤م/١٣٧٣هـ)، وافتتح سنة (١٩٥٥م/١٣٧٤هـ)، وحضر الافتتاح الرئيس عبد الناصر والوزراء كما شيد مسجد عمر مكرم بميدان التحرير تكريما وتخليدا لزعيم الأشراف السيد عمر مكرم الذي ولد بمدينة أسيوط سنة ١٧٥٥م، وكانت حياته حافلة بالنضال والثورة، وهذا المسجد شيد على أحدث الطرز المعمارية، وتم تزيينه بآيات الفن المعماري الحديث المعبر عن التطور الإنشائي الجديد الذي حققته الثورة (٦) ،كما عنيت حكومة ثورة يوليو ١٩٥٢م بتجديد مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه وأرضاه فازدادت مساحته وجددت فرشه وإضاءته حتى بلغت مساحته ٣٣٤٠ متر مربع، وقد روعي في الزيادة أن يكون الامتداد طبيعي للمسجد القديم، وأضيف له مبنى مكون مندورين لإدارة المسجد ومكتبة خاصة بالمسجد مساحتها ١٤٤ مترا مربعا تقع في الجهة الشرقية، وفي سنة ١٩٦٩م تم توسيع جامع السيدة زينب رضي الله عنها بإضافة مساحة مماثلة لمساحة المسجد الأصلي البالغة ١٧×٣٢ متر، وأضيف محراب يتوسط التوسعة الجديدة (٧) .

وقد اتخذت وزارة الأوقاف المصرية في ظل قيام ثورة يوليو الزعماء والأبطال لتطلق على المساجد، فبعد أن أطلقت اسم عمر مكرم فقد شيدت بالإسكندرية مسجد محمد كريم وهو رمز من رموز الوطنية المصرية في الإسكندرية زمن الحملة الفرنسية على مصر، وقد افتتح هذا المسجد يوم الجمعة ٢٧ نوفمبر ١٩٥٣م بوجود أعضاء قيادة الثورة

وأدوا فيـه فريضـة الجمعـة إيـذانا بافتتاحـه للشـعب وهكـذا كرمـت الدولة ذكرى السيد محمد كريم بعد أن ظلت مغمورة في عهـد الحكومـات المتعاقبة قبل الثورة، ثـم توالـت المسـاجد فـي جميـع أنحـاء مصـر كمسجد صلاح الدين بحي المنيل بالقاهرة وغيره من المساجد الأخرى .

النقطة الحصينة بعيون موسى

معركة نقطة عيون موسى

حددت الأوامر بمهاجمة موقع النقطة القوية بعيون موسى يوم ١٩ أكتوبر إلى الوحدات الميكانيكية المصرية التي شكلت ثلاث مجموعات قتال، اندفعت الأولى في اتجاه رأس مسلة، والثانية إلى منطقة مفتل المصري، والثالثة إلى موقع عيون موسى، ولإحساس العدو بإصرار قواتنا على الاستيلاء على الموقع انهارت روحه المعنوية وانسحبت قواته وفرت هاربة تاركة وراءها الموقع بكامل أسلحته ومعداته ونجحت مجموعة القتال في الاستيلاء على موقع نقطة عيون موسى قبل آخر ضوء يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، وقامت بتأمين الهيئات ذات الأهمية التكتيكية والحيوية حوله، وقد حاول العدو القيام بهجوم مضاد عدة مرات في محاولة مستميتة لاسترداد الموقع تعاونه قواته الجوية إلا أنه بفضل الروح المعنوية العالية للمقاتلين المصريين والعقيدة القتالية الراسخة والإيمان بعدالة قضيتنا تمكنوا من صد جميع الهجمات المضادة بنجاح، ولصعوبة تحريك المدافع وتوجيهها للاستخدام في اتجاه الجنوب للاستفادة منها في صد الهجمات .

أهمية موقع عيون موسى

١-ترجع أهمية اختيار موقع عيون موسى وتجهيزها بمنطقة حاكمة مموهة تسيطر على الطريق الرئيسي المؤدي إلى جنوب سيناء مع إشرافها على الأهداف الحيوية والاقتصادية والسكانية لمدينة السويس .

٢-جهز الموقع لعدد ست دشم للمدافع ١٥٥ مم تضرب في حدود أقواس انتشار ثابتة مؤثرة على أهدافها المنتخبة .

٣-يمكن لهذه المدافع الستة أن تطلق ٢ طن ذخيرة في الدقيقة الواحدة، وكل مدفع من هذه المدافع يتحكم في اتجاه محدد .

٤-كما يحتوي الموقع على جميع الخدمات الإدارية والفنية الخاصة به .

المصادر والمراجع للفصل السابع

١- عبد الرحمن الرافعي: مقدمات ثورة ٢٣ يوليو، مرجع سابق، ص ص ١١٣ ، ١٦٢ .

٢- عبد الوهاب بكر محمد: محاضرات في تاريخ مصر الحديث، كلية الآداب – جامعة الزقازيق، ١٩٨٤، ص ص ٨٥ ، ٢١٢ .

٣- زاهية قدوره: مرجع سابق، ص ٣٧٩ .

٤- يوسف أبو الحجاج: السد العالي ثورة وثروة، مطبوعات جامعة عين شمس، يونية ١٩٦٤، ص ص ١٠ ، ١٧ .

٥- محمود قاسم: برج القاهرة ٣٥ عاما، مجلة حورس، يوليو ١٩٩٦، ص ٩٥.

(للمزيد حول الرشوة الأمريكية راجع صوفي أبو طالب وآخرين: المجتمع العربي والقضية الفلسطينية) .

٦- سنية قراعة: مرجع سابق، ص ٣٤٥ .

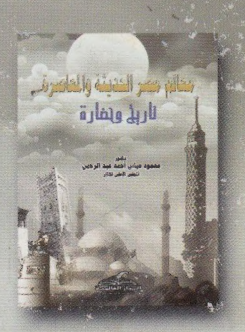
٧- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ١، مرجع سابق، ص ص ٩٧ ، ٣٨٥ .

الفهرس

الفهـــــرس

الموضوع **الصفحة**





الكاتب في سطور

دكتور / محمود عباس أحمد عبد الرحمن

من مواليد القاهرة عام ١٩٥٦ ، متزوج وله ثلاث أبناء

* حاصل على ليسانس الآداب قسم التاريخ - كلية الآداب / جامعة الزقازيق
* حاصل على دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الأفريقية قسم التاريخ
* حاصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث .
* حاصل على درجة دكتوراه الفلسفة في التاريخ الحديث - جامعة القاهرة .
* حاليا مدير عام آثار العصر الحديث بالمجلس الأعلى للآثار .

- عضو اتحاد المؤرخين العرب .
- عضو الجمعية التاريخية المصرية .
- عضو الجمعية الجغرافية المصرية .
- عضو الجمعية الأفريقية بالقاهرة .
- عضو اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية .
- تولى رئاسة وأمانة وعضوية العديد من اللجان العلمية .
- نشر له العديد من البحوث العلمية بالجامعات المصرية والعربية .

أهم المؤلفات العلمية :

- الأزهر وأفريقيا - دراسة وثائقية .
- القصور الملكية في مصر / تاريخ وحضارة .
- الاشتراك في عمل موسوعة الجيش المصري عبر العصور .

هذا الكتاب

يرى الكاتب أن بداية حكم محمد علي ١٨٠٥م هو البداية الحقيقية لتاريخ مصر الحديث، حيث كانت الصحوة للعمل لرفع راية مصر وإعلاء شأنها بين دول العالم . حيث يتناول خلال فصول الكتاب السبع وفي إطار نظرة علمية تاريخية وحضارية لهذه الفترة ، الحديث عن أهم الأعمال التي خلفتها هذه الحقبة، وأصبحت في عالمنا الآن ما هي إلا معالم عظيمة الإنشاء وفيرة الزخرفة والجمال والإبداع، وهي تشكل لنا الآن منظومة من العمارة الفنية المتكاملة التي أصبحت لنا الآن بمثابة كنز إذا أحسن استخدامه لأصبح من أكبر مصادر الدخل القومي عن طريق السياحة، ونأمل أن يكون هذا الجهد
ينتفع به لطالب العل
والمثقف، والمواطن العادي
جديدة للمكتبة العر
والأثرية ، ونرى أنه يعد
الدارسين والمهتمين
التاريخية خاصة طلبة
والآثار والآداب والتربية
وكل المهتمين بشئون تاريخ
والمعاصر .

الناشر